

الكتاب العربي السعودي ١٢

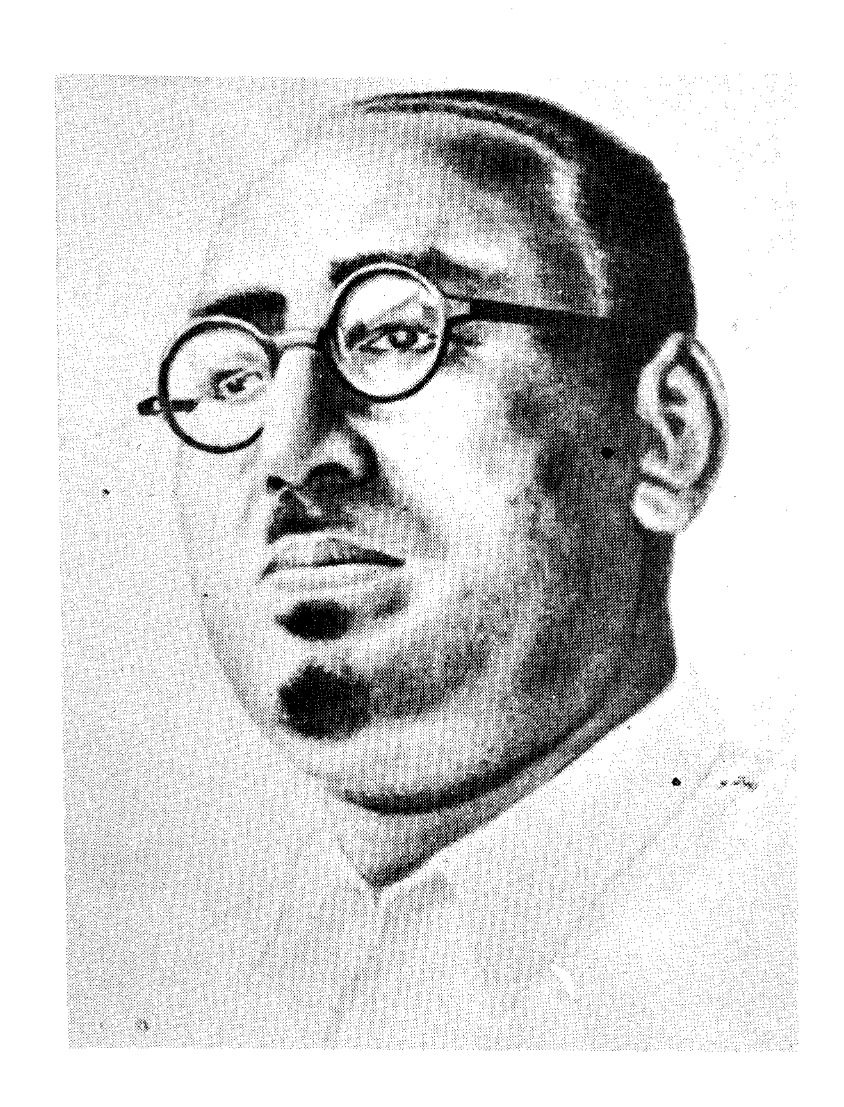
حمزة شحاتة

إلى ابنتي شيرين

الطبعة الأولى
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر
تهامة
جدة - المملكة العربية السعودية
ص.ب ٥٤٥٥ - هاتف ٤٠٠٠٠



مقدّمة

بقلم الأستاذ عزيز ضياء

في هذه المجموعة من رسائل الصديق الأستاذ حمزة شحاته رحمه الله ، الى ابنته السيدة شيرين ، دفق من مشاعر الأبوة الحنون ، اذا كانت تؤخذ على انها طبيعية لدى كل أب نحو بناته أو ابنائه ، فإنها تستوقف النظر حين نراها تترقرق شلّالاً من الضوء وأضمومة من الألوان تساعدنا على المضي في محاولة اكتشاف ما تزخر به القمة ، التي سبق ان قلت : انها (عرفت ولم تكتشف) .

وليس جديدا أن نقول إن حمزة رحمه الله كان فنّانا اصيلا ، ومتنوّع المواهب والقدرات ، وعلى الأخص كشاعر وكاتب ، وموسيقار ، ولكن الجديد بالنسبة لهذا الفنّان بالذات ، أن يكشف لابنته شيرين عن هذه المشاعر ، وأن ينطلق في التعبير عنها في هذه الرسائل ، بكل ما ينبض به

قلبه من الحب ، وبكل ما يهتزله وجدانه من القلق عليها بعد أن فارقها أو فارقته بزواجها . وهو جديد لأن هموم فكره ، ومعاناته من تفجر وحريق هذا الفكر ، واستغراقه في عالمه الخاص من القضايا الفنّية ، والفكرية ، التي يعلم كل اصدقائه أنّه كان يعيشها بكل تفاصيلها شديدة التعقيد في كل لحظة من نهاره وليله ... كل ذلك وهو عنده كثير ومتنوع ومتباعد العلاقة - خليق بأن ينسيه الاهتمام بشيرين او بغيرها من بناته ، ما دام مسار الحياة في المنزل منطلقا الى غايته المقررة والتي يبلغ من ألفتنالها وتعوُّدِنا عليها ، ان تكتسب في إحساسنا صفة الديمومة المطمئنة الوادعة التي يندر ان تسترعي انتباهنا ، او تستغرق جانبا من اهتمامنا وعلى الأخص اهتمام فنّان في مستوى حمزة ، تشغله (كلمة) عابرة في مقال يقرأه مثلا ، أو ضربة ريشة على وتر من اوتار العود في لحن من الألحان ، أضعاف ما يشغله اى شأن من شؤون المنزل المعتادة ، ومنها مطالب البنات أو احوالهن في مراحل طفولتهن ، او بعد أن نَهَدْنَ وأخذن يستقبلن مرحلة اليفع والشباب ، وفيها زواج احداهن ، وارتحالها مع زوجها الى حيث يقيم .

ويصعب ان نعلل لما تكشفه هذه الرسائل ، من انفعالات وجدانه ، ولهفة مشاعره ، وقلقه الذي يبلغ حد اهتمامه ، حتى بما ينبغي أن تتناوله شيرين من طعام ، وما ينبغي ان تمارس من رياضة ، ثم ذلك الاهتمام الملهوف بعلاقاتها بالمجتمع ، وبقدراتها على العطاء كمذيعة او كاتبة ، بل حتى بشؤونها الخاصة جدا ، ويحبوها بالعطف والتدليل ، وشغل وقته بالكتابة اليها ليقول لها الكثير والرائع مما يتجنّح ويتألق من آرائه في

اطار العلاقة بين أب وابنته ، وفي جوّ هذا العطف الذي يشتعل معاني وصوراً والتفاتات ذهنٍ ودعابةً حلوةً ودوداً .

كلاّ .. ليس هذا هو التعليل الصائب أو المعقول والمقبول ... وانما الذي يمكن ان يرجح ـ عندي على الأقل ـ هو أن حمزة قد وجد في ابنته شيرين شيئا منه .. من الفنّان في شخصيته ، فطبيعي جداً ، ان تمتلىء نفسه رضى ، وأن تخالجها مشاعر فرحة غامرة ، اذ ليس هناك أعظم في تقدير أب فنّان ، من أن ترث احدى بناته نصيبا من شخصيته ، وان يكون هذا النصيب الموروث أجمل وأغلى ما يعتز به ويعيش معاناته ، وهو الفن الذي عاش حمزة كل عمره يتبتّل في محرابه ، ولا يرى سواه منهج حياة ، وغذاء روح ، ومسبح فكر .

ومما تكشف هذه الرسائل ، بين حمزة وشيرين ، ان الفترة التي عاشها بعد ان اكتشف هذا الجانب الموروث منه فيها ، كانت احدى الفترات التي ندر ان تمتّع بمثلها في حياته ... فترة خفّت في نفسه خلالها مشاعر التشاؤم والزهد التي ظلّت تغمره عهداً طويلا من عمره . فهو في اكثر من رسالةٍ مطمئن وادع راضٍ عن يومه ، ان لم يكن الى حد المرح والبهجة ، فإلى حد أنساه ان يضرب على نغمةِ الضيق بالحياة والملل منها ، والهروب منها من شقائه بمتناقضاتها . فكأنه رأى فيما ورثته شيرين من شخصيته عودةً الى أيام له خلت ، وماض عاشه وانطوى ، ومن هذه الأيام شبابه الذي حفل بالعطاء الفني من جانبه ، وبالإعجاب منقطع النظير من

مجتمعه ... ومن هذا الماضي ، عهود حلّق فيها في آفاق الحب ، وارتوى خلالها من مناهل الجمال فغنّى الحبَّ .. وغنّى الجمالَ في روائعه التي لا تنسى ، ومنها : (وداع) التي ما تزال تتردد على السنة الكثيرين حتى اليوم . ولعلّه في هذه الفترة ورسائله اليها ، لها طبيعة (الخصوصية) التي تبعدها عن احتمال اطلاع أحد سوى شيرين عليها ، كان ينطلق على سجيته وفي عفوية الأب الذي يتحدث الى ابنته ، فلا يتكلّف الاحتراز من خطأ ، ولا يحرص على التأنق في العبارة ، ولا يتحسّب لوقع الفكرة على نفس القارىء ، فجاءت كل رسالة نموذجا خاصا ، ان لم يكن فريدا ، بين كل ما كتب للنشر أو لأي صديق من أصدقائه . ومع ذلك ، فإن ما يشيع فيها من لمسات جمال وفن ومنابع إشعاع فكري في هذه الشؤون التي نجده يعالج النصحَ بها أو التنبيه عليها ، يرفعها الى مرتبة النادر من الأعمال الأدبية ، ليس فقط ، بالنسبة الى كاتبها الكبير ، وانما ـ ربما ـ بالنسبة للأدب العربي الحديث . وهذا في الواقع ما يمتاز به حمزة منذ كتب تلك المحاضرة التي يبدو أنه قد آن الأوان لنشرها بين ما تقوم مؤسسة تهامة بنشره من الأعمال ، فيتاح لأبناء هذا الجيل ان يروا عملا فكريا نادر المثال ، تمخضت عنه عبقرية حمزة منذ حوالى اربعين عاما ، ولم يكن قد بلغ الثلاثين من العمر ، بل منذ كتب روائعه الشعرية في الحب ، او في جدة ، او حتى في الأهاجي التي دارت بينه وبين الأستاذ محمد حسن عواد تغمّده الله برحمته وأسكنهما فسيح جنّاته .. اردت ان اقول أنه رحمه الله يمتاز بمستوى من التكامل الفني فيما يكتب نثراً أو شعرا ، وفي الرسائل التي كتبها الى ابنته شيرين ، او في اي رسالة يكتبها الى اي صديق ..

اذ يستحيل تقريبا ان تضطرب عنده العبارة او يضعف السبك او يتعقد الترابط في تسلسل الجمل أو تلتبس مفاهيم الفكرة ومراميها وهذا إلى جانب تلك الأناقة العجيبة في خطّه الجميل فكأن الكتابة عنده نوع من صوغ الجوهر الثمين الذي يستحيل ان يخرج من قلمه الا رائعا أخّاذا ، لا يسعك الاّ ان تتأمّله بكثير من التأمّل والأعجاب .

وبعد ... فالقارىء ، الذي اتاحت له الابنة شيرين ان يعيش هذه اللحظات الحميمة بينها وبين أبيها ، لا بد ان يقرأ المقدمة التي كتبتها هي عن مشاعرها نحو نشر هذه الرسائل ، ولا بد ان يجد في القليل الذي كتبته ، الكثير الذي قلت أنها قد ورثته من ابيها ، وكان هو الذي وجده أو اكتشفه فيها ، فامتلأت نفسه رضى ، وخالجتها مشاعر الفرحة الغامرة ، فعاش الفترة التي أعقبت هذا الاكتشاف بنفس خفّت فيها مشاعر التشاؤم والزهد ، ولم يكن ذلك قليلا بالنسبة له ، بعد ان ظل سنين طويلة في شبه عزلة تامة ، يخوض في نفس الوقت معركة الصراع الفكري الحاد التي لو قلنا انها لم تهدأ قط والى أن لفظ آخر انفاسه ، لما تجاوزنا الحقيقة في شيء .

ولهذا فأني ألح على شيرين ان تكتب ، وان تقاوم مشاعر الاستخفاف بما ورثته عن ابيها ، وبذلك ـ ربما ـ تحقق الأمل الذي كان يعقده عليها ، فنراها نحن كاتبة تملأ في ساحة الأدب النسائي جزءاً من فراغه ، الذي اشعر أنّه أخذ يمتلىء بمن اقرأ لهن اليوم في الصحف والمجلات .

وان كان لا بد من كلمة اختتم بها هذا الذي اقدم به رسائل حمزة اليها ، فهي انها جديرة بشحنة قوية من شكر القراء ، وشكر دوائر الفكر

والفن ، ليس فقط في المملكة ، وانما في العالم العربي الذي سيفتح عينيه على واحد من رجال الفكر عندنا ، من حقّه على الفكر العربي ان يكون في صف الطليعة منه .

رحم الله حمزة ... فقد كان قمة قلت انها عرفت ولم تكتشف ... ولعل المقبل من الأيام يتيح للدارسين ان يكتشفوها ، وان يضيفوا الى القليل الذي عرف عنه ، الكثير الذي لا بد ان يقع في دائرة الضوء مع الأيام .

عزيز ضياء

جدة ـ في ٥ جمادى الثانية ١٤٠٠هـ

الموافق ٢٠ ابريل عام ١٩٨٠م

كلمة من القلب

بقلم شيرين حمزة شحاتة

ان الأقدار دائما هى صاحبة الكلمة الأخيرة .. ولولا الأقدار لما كانت هذه الرسائل .. التي هي بمثابة الكنز الثمين الذي تركه والدي ..

فقد عدت الى أرض الوطن لأبدأ رحلة جديدة في حياتي .. هي رحلة الزوجية .. على أن تلحق بي الأسرة بعد عدة أشهر .. فيجتمع شملنا من جديد على أرض الوطن الحبيب (وما تشاؤون الا أن يشاء الله) وشاء الله ألا يعود والدي الى أرض الوطن الا في زيارات قصيرة خاطفة عائدا مرة أخرى لبلاد الغربة بسبب ظروف صحية وعائلية وبسبب عدة ارتباطات وقضايا معلقة .. لم يكن يقدر لها الانتهاء .. الى أن عاد الغالي ليدفن في تراب وطنه الحبيب !!

ويشهد الله كم تعذبت بسبب البعد عن أهلي وأسرتي وأخواتي وكأن الله أراد أن يعوضني عن هذا العذاب .

«فكانت هذه الرسائل»

كان هذا بالرغم من أنني كنت سعيدة الحظ .. فقد حباني الله برجل يتميز بأفضل مزايا الرجال .. وهو زوجي .. فهو منذ أن ارتبطنا ودخلت الى

حياته .. لم يدخر وسعا في اسعادي .. وبذل كل ما يستطيع من أجلي ... ولكن !!!

يظل فراق الأهل والبعد عنهم وخصوصا بالنسبة لفتاة صغيرة آنذاك .. شيء مختلف لا بد أن يترك ألما ووحشة حتى يتم الاعتياد بمرور الزمن ...

وكأن الله أراد أن يعوضني عن هذا العذاب فكانت هذه الرسائل !!

الرسائل التي بقيت لي بعد أن ذهب كل شيء .. والتي لم يكن مقدّرا لها أن تكون لو كان الشمل قد اجتمع ...

هذه الرسائل الخاصة التي لم يكن مقدرا لها ذات يوم أن ترى النور مع أنها كانت النور الذي طالما أضاء لي طريق حياتي .. والتي كانت تجيئني على البعد فتمحو كل عذابي ... كان يبعثها لي « رحمه الله » ليخفف بها ألم وحدتي وابتعادي عن الأهل والبيت والاخوات ... ولكم أسعدتني وأثرت حياتي ولطالما كانت السند والحافز في كل ما يتعلق بحياتي .. كيف لا وقد كان كاتبها أبي «رحمه الله» الحب الكبير في حياتي !!

أصبحت هذه الرسائل على مر الايام جزءاً عزيزا من نفسي ... بل قطعة من روحي ... أقرأ كل رسالة منها عشرات المرات ... فتعوضني عن غياب الوالد وتؤنس تعطشي لوجوده الى جواري ... فكانت النصائح التي تضمنتها خير مرشد ومهذب .. أعود اليها فأستأنس بحكمته وفلسفته ونظرته العميقة للحياة !!

وفجأة وبدون مقدمات قفزت الى ذهني فكرة !!

لماذا لا أطبع هذه الرسائل في كتاب يكون بين يدي كل الناس ...

ليشاركوني اعجابي وفرحتي ومتعتي بها عندما يقرءونها .. لقد كنت واثقة أيامها أنها متعة وفائدة لأى انسان يقرأها ..

كان هذا منذ أكثر من عشر سنوات ولم أكن وقتها قد نضجت النضج الكافي فبعثت لأبي برسالة أخبره فيها بما حدثت به نفسي .. فرد على عاتبا وحذرني بشدة من الإقدام على مثل هذه الخطوة ... وسافرت وقتها اليه ، وأذكر أنني جلست أحاوره ذات ليلة في موضوع نشر الرسائل وأحاول اقناعه برأيي بشتى الطرق ... وقد استمر نقاشنا حتى مطلع الفجر ... ولكن دون طائل ... فقد كان من الصعب أن يرجع أبي عن قرار اتخذه ... وقد ورثت أنا أيضا بعضا من صفاته وكان من الصعب أن أرجع عن قراري وبالطبع فقد اضطررت أخيرا أن أوافق على رأيه دون اقتناع ، ولكن احتراما مني لرغبته كوالد أجله وأقدره !!

لقد كان ، يرحمه الله ويكرم مثواه ، يحب البعد كل البعد عن الشهرة وتسليط الأضواء على أي عمل يقوم به ... وأبسط الأمثلة على ذلك .. أن صحيفة الاهرام القاهرية نشرت عنه ريبورتاجا مصورا .. ويبدو أن الكاتب كان من أشد المعجبين به ... ذكر خلال الدراسة التي أعدها عنه كلمات مستفيضة من المدح عن شخصيته وأدبه وشعره ... الخ .

وأذكر يومها وكنت في حوالي الثانية عشرة من عمري .. أن صعد أحد الجيران في العمارة التي كنا نسكنها وجاء بكل شغف واعجاب ليقول لأبي وهو ممسك بالجريدة «أنت هذا الاديب العظيم والشاعر العملاق تسكن بيننا كل هذه الأعوام ولا نعلم عنك أي شيء من هذا » .. فرد عليه أبي بمنتهى الادب والتواضع وهو ينظر الى الأرض .

« لست أنا يا سيدي المقصود بهذا الكلام المذكور في هذا الريبورتاج .. لشد ما كان يسعدني ذلك ... ولكنه مجرد تشابه في الاسماء ... فهناك أديب مشهور حقا في المملكة اسمه « حمزة شحاته » أما حمزة شحاته الذي أمامك فهو انسان عادي يعمل مربية لخمس بنات !» وانصرف الجار بعد أن تأسف لوالدي عن اللبس الذي حدث .. وهو يود أن يقابل ذات يوم الأديب حمزة شحاته !!

رحمك الله يا أبي رحمة واسعة ... لقد كان سر عظمتك دائما في حسن أدبك وبساطتك وتواضعك الجم !!

هذا هو باختصار «حمزة شحاته» أبي كما أعرفه أنا ... وكما عرفه أصدقاؤه ومحبوه .. وكما ستتعرفون عليه من خلال رسائله ..

أعود وأقول لكم أنني جمدت فكرة نشر الرسائل على أن أثيرها من جديد لعل الوالد يقتنع أخيرا ... ولكنه ظل مصرا على رأيه حتى آخر لحظة على رفضه التام .

وتجمدت فكرة نشر الرسائل تماما في رأسي بعد وفاته «رحمه الله» اذ أنني ظللت ولعدة سنوات لا أستطيع أن أمسك بها أو أجرؤ أن أقرأ حرفا منها لأن نفسي كانت تسقط في حزن عنيف من الصعب أن تصوره الكلمات ... وأصبحت بعد رحيله هي ناري وعذابي .

وفقدت حماسي لنشر الرسائل .. وتوقفت رغبتي عن الكتابة ... وعن عمل أي شيء .. اختفى طموحي وحل محله اليأس والاحباط والرغبة في لا شيء ... ولعل خير مثال على ما اجتاح شعوري هو البيت الشهير الذي كان يردده دائما على مسامعي رحمه الله

« من شـــاء بـعـــدك فليمت فعليك كـنـــت أحاذر »

لطالما ردد هذا البيت في مواقف كثيرة .. وكان يشرح لي أعماقه وأبعاده في حياته الى أن أصبح حكمة أطبقها أنا أيضا على الكثير من أمور حياتي وخصوصا بعد وفاته .

نعم ها هو الآن قد رحل ... ما جدوى أي شيء بعده حتى لو كانت كلماته ؟! هل أتمسك بالقشور بعد أن ذهب الأصل .. لم يعد هناك شيء يهم بعد رحيله .. ولا حتى الرسائل التي طالما أعجبت بها وأحببت كل حرف فيها ...

ذهب التصميم والعزم وحل محله اليأس والألم والمرارة وأصبح شعاري

« من شاء بعـــدك فليمت فعليك كنـــت أحاذر »

فليمت مشروع نشر الرسائل اذن وليمت كل شيء بعده !!

كثيرا من الأخوة والأصدقاء المقربين لم يرق لهـم تصرفي .. وكانـوا يلحون دائما على بالتفكير في مشروع نشر الرسائل مجددا .. وكنت أبدو مقتنعة لفترة قصيرة ثم لا ألبث أن أغير رأيي وأقابل الحاحهم بسلبية وبعدم اهتمام ..

وكان زوجي على رأس الملحين ... لأنه من أشد المعجبـين بأسلـوب الوالد ... وقد كان يشجعني على أن أعيد لنفسي حماسي القديم ويقول لي «انها قطعة فنية من الذوق والأدب الرفيع يجب ألا تحرمي الناس من متعة الاطلاع عليها» ..وبدأت أفكر في الموضوع مرة أخرى !!

والآن وبالتحديد في مطلع شتاء هذا العام عندما كنت أنا وزوجي في لندن وقد أعطيت أخيرا كلمة للأخ الكريم الاستاذ محمد سعيد طيب ، مدير عام مؤسسة تهامة ، بعد أن نجح في اقناعي بنشر الرسائل .. وللحق فهو يملك قدرة خلابة على اقناع الشخص الذي أمامه بفضل كياسته ولباقتـه وذكائـه ... فيطبـق عليه القـول «الرجـل المناسـب في المكان المناسب» ..

الآن أحس بالتحرج الشديد وبالحزن العميق أيضا على اعطاء هذه الكلمة ودعوني أصارحكم القول وأكشف لكم جانبا خفيا من نفسي قد يكون سيئا لما فيه من الانانية ، ولكنه بالتأكيد له جانبه الحسن أيضا وهو الوضوح والصراحة .. بعـد أن بدأت في تنسيق الرسائـل والسهـر للاشراف عليها ... تحركت مشاعري في ثورة عارمة ضد نفسي ... فرسائلي التي أعتز بها وأحتضنها بين ضلوعي تخرج من بين أدق خصوصياتي .. فبعد أن كانت ملكي تصبـح ملـكا للجميع ؟؟ لماذا أقدمـت على هذه الخطوة ؟؟ لقد بدأت أشعر باللوعة لفراقها .. هذه الجوهرة الثمينة التي هي كنزي وثروتي وأغلى أشيائي لماذا أجعلها في متناول يد الجميع ؟! وهؤلاء الجميع .. هل ينظرون لها بنفس النظرة التي وضعتها فيها ؟؟

هل يقدرونها حق قدرها ويعتزون بها كما فعلت ؟؟

هناك من يقدرها لا شك وقد يعطيها أيضا اكثر مما تستحق ولكن من يدريني أن أحدهم لا يقلب الكتاب بين يديه ثم يرميه باستخفاف قائلا

«أب ينصح ابنته أو يشجعها ويبادلها كلمات الحب والعطف وما لنا ولهذا ؟» أهكذا أقبل أن تعامل أشيائي الغالية ؟! أهكذا أعرض والدي لمثل هذا الموقف وأجعل منه سخرية ؟؟. وهو الذي كان يقول في كل مناسبة : «أنت فخري واعتزازي وعزائي عن كل ما أصابني» ..

ليتني لم أكن منذ البدء .. لو أحسست أنني أكون السبب في المساس به .

من يدريني ماذا تخبىء الأيام ؟! ان والدي كان أوسع نظرة وأكثر حكمة ونضجا عندما قال «كل فتاة بأبيها معجبة» .. ومن يدريني ألا يكون هذا منطق الاشياء ؟! ليتني اذن كنت أكثر حكمة ونضجا وتعقلا .. ولم أضع نفسي في هذا المأزق الحرج !!

والآن ... هأنذا أتقدم نحوكم بالرسائل وكلي خوف ووجل وألم .. أتقدم بها لا رغبة مني في ذلك (ومعذرة لصراحتي) ولكن وفاء بالوعد واحتراما للكلمة التي أعطيتها .. وقد حرص والدي طوال حياته على احترام الكلمة .. ونجح أيضا في أن يغرسها في نفسي ... وهذا وحده يعطيني القليل من الراحة لبعض الوقت .

كلمة لا بد منها

أرجو أن يتجاوز القارىء الكريم عن أي عبارة مدح أو اطراء جاءت أو تكررت في الرسائل .. وليعتبرها دفقات حب وحنان أب كان يشجع بها ابنته ليعوضها بهذه الكلمات عن بعده عنها وخصوصا وأنه في الغربة ..

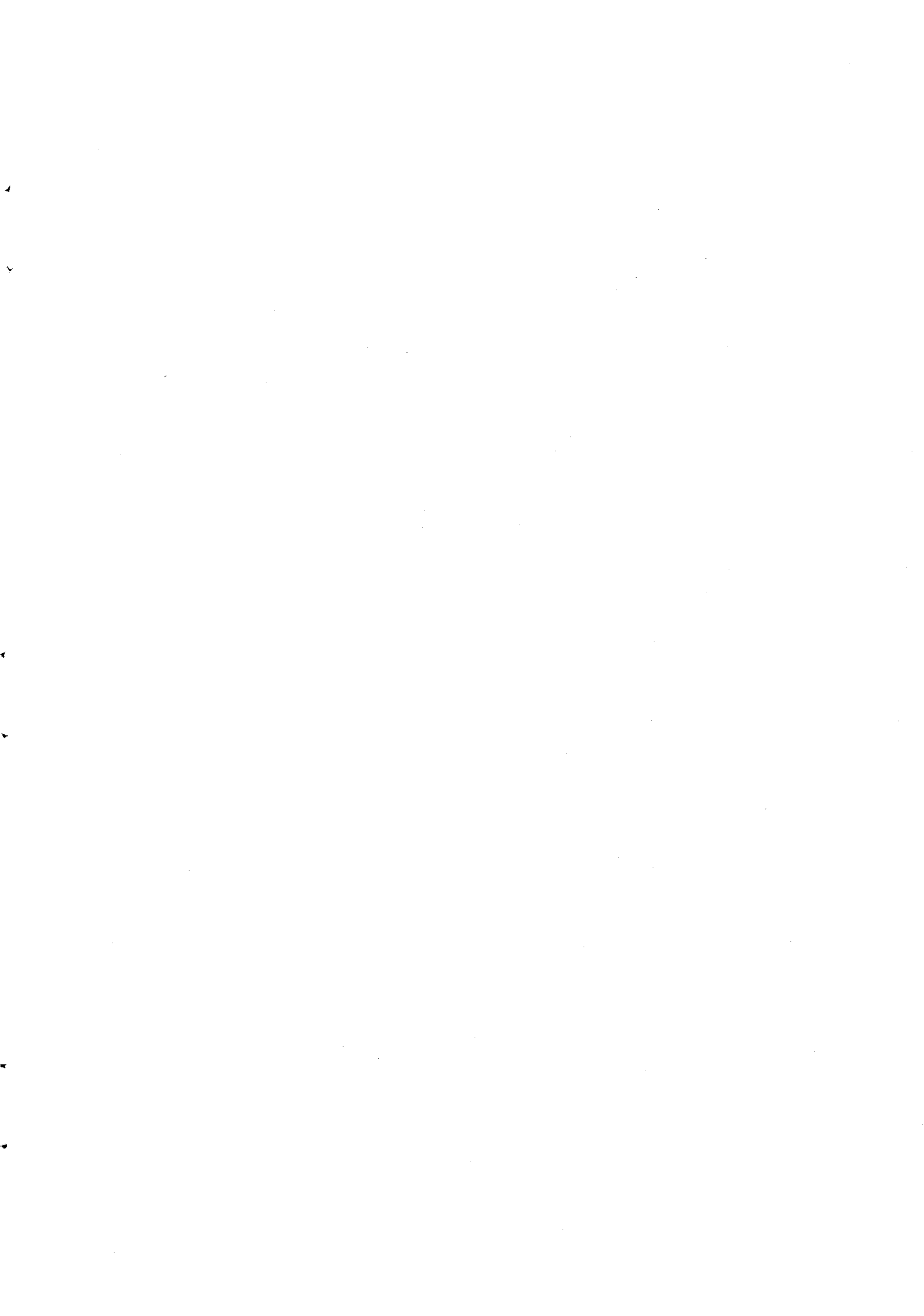
وقد كنت مصممة منذ بداية اعداد الرسائل على حذفها باعتبار أنها كلمات خاصة وجودها وعدمه لن يغير في صلب الموضوع ... ولكن الأب الكريم الاستاذ عزيز ضياء رأى أن تظل الرسائل كما هى دون حذف فاستمعت لنصيحته لأنه نعم الأب الذي يسعدني أن استأنس برأيه دائما وأقدر نصائحه الغالية «أطال الله عمره وأبقاه لنا» .

«والله ولي التوفيق»

شيرين



إلى
ابنتي شيرين





(١)

إبنتي الغالية شيرين

لا تزالين بيننا وأظنك في غير حاجة الى البرهان .. فلو تخلى عنا ماضيك الحبيب فإن صوتك وقفشاتك وضحكاتك تملأ ارجاء البيت ..

لا أدري أين أنت الآن ؟! ترى هل تكون رحلة شهر العسل قد انتهت ووصلت الى أرض الوطن ؟!

فقد مضت أيام وأيام دون ان أتلقى منك خطابا .. بعد البرقية ... والبطاقات لأخواتك ... لا بد أنك مشغولة الآن بحياتك الجديدة ...

إن معنى هذا أن الفراغ الذي خلفه لنا بعادك عنا سيتسع ويكبر ، وهذا يعني مزيدا من القلق والعذاب بالنسبة لى ..



من الرحمة بك ألا أملأ نفسك شعورا بهذا الفراغ القاتل .. فمن الضروري أن تجهليه لتكوني سعيدة لا تنغص سعادتك أى ذكريات ..

لقد شاطرتني في الماضي أيتها الحبيبة،متاعبي وآلامي،بل كانت نفسك الكريمة تحمل عنى أثقلها وأشدها وطأة فمن حقك عليّ الآن أن أخلصك من الشعور بهذا .. يكفيني أن أشعر في داخل نفسي بأنك معى أينما كنت .. وعندما يتخلى عني الجميع ..

إنك دائما أمامى وصوتك ينساب الى أذني وقلبي رقيقا حانيا وأنفاسك تتردد على وجهى وبين عيني فتلطف حرارة احساسي بالضنك والمرارة والعذاب ..

عندما أتخلص من هذا الشعور.. وعندما أفيق من غمرة هذا الذهول الذي يطوح بي في هذا الفراغ الرهيب الكبير الذي خلفه لى بعادك .. أستطيع أن



أكتب لك كتابة أصفى لا تجدين فيها أثر الألم والدموع ..

أنت الآن تعيشين في عِدَّة أجواء .. جو المجتمع .. وجوك الخاص .. وجو العلاقات،وجو شعورك وذبذباته ..

ليت شعرى هل تستطيعين الحديث عن ذلك كله ؟!

أخشى أن يأخذك الملل أو مجالات النشاط والاستغراق فيها ..

لا تثقلي على نفسك ولا تكتبي الا اذا كنت متهيأة تماما لذلك فقط،لا تدعيني أقلق عليك .. وهذا رجاء !!

الى اللقاء ايتها الحبيبة الغالية ،

حمزة شحاته



(٢)

إبنتي الحبيبة شيرين

إننا جميعا متألمون لفراقك .. ونشعر بأنك ما زلت بيننا ، وهكذا الفراق دائما .. مزيد من العذاب والألم ... وفي الواقع أني في غير حاجة الى مزيد من هذا الألم .. فأنا أرى الأشياء تنهار وتتداعى وتذوب .. وتخلف آثارا كالتي يخلفها الحريق ..

كانت رسالتك بلا تاريخ ... ولم يكن فيها كل شيء ...

أين أحلامك التي وعدت بأن تقصيها عليّ .. أليست هناك أشياء أخرى مما ينبغي أن يقال ؟ .. أنا في شوق لأن أسمع كل شيء عنك ..

إن التعميد بين يديك،وكل ما أملكه تحت تصرفك ... لأنه لا شيء عندي أغلى منك ... ولأنك صغيرة وقليلة التجربة،فيجب أن تشعريني برغبتك في



الإقدام على أى تصرف .. يجب أن تشترى سوارًا ثميناً وساعة ممتازة،ولكن لا تختاري الاشياء المعقدة،فهى لا تلائم شخصيتك كما أنها لا تلائم الـذوق الحديث ..

رسائلك التي أنتظرها يجب أن تعطيني صورة كاملة لحياتك .. حرام أن لا أعرف عنك كل شيء .. لأستطيع أن أملأ شعورى بحرماني منك .. أيضا أخواتك في غاية الشوق لسماع أى شيء عنك !!

كيف وجدت الحياة ؟ وما هى المضايقات التي شعرت بها حتى الآن؟.. لا تقدمى تحت أى تأثير على تصرفات تخالف ما رسمته لحياتك .. كونى دائما إعلاناً حسنا عنى ... دعيني أعتز بك وأرفع رأسي .. أنت حياتي .. وكرامتي .. وكبريائي .. فكوني دائما الأبنة التي أردتها أن تكون .. كنتُ دائمًا على استعداد للموت دفاعا عنك وعن أخواتك ... فاحرصي على كرامتك وكبريائك أيتها الحبيبة الغالية،يا ابنتي الأولى.. يا أملى الكبير ..!

كنتِ تقولين وأنت تبكين .. سأكون لك في بعدى خيرا منى في قربي .. ها أنت اليوم بعيدة عني .. ولكنك الى جانبي وحولى وأمامى ترددين : بابا .. بابا

.. إننى معك .. إنني هنا ...



نعم أنت هنا ملء فكرى .. وبصرى .. ونفسي .. وشعوري .. وخيالى .. وملء أملى واعتزازي وكبريائي ..

كان موقفك بالقنصلية أمام المسجل رائعا ما زال الحديث عنه يسري سريان مَثَلٍ من أروع أمثلة البطولة ..

رُوى لى أمس فقط من بضعة موظفين ..

وقد رفعت رأسي اعتزازا بك وقلت:(إنها بنتي)..أوقّع ولا أقرأ .. أنا شيرين حمزة شحاته .. مسكين المسجل .. كان يظن نفسه أمام بنت رجل آخر ..

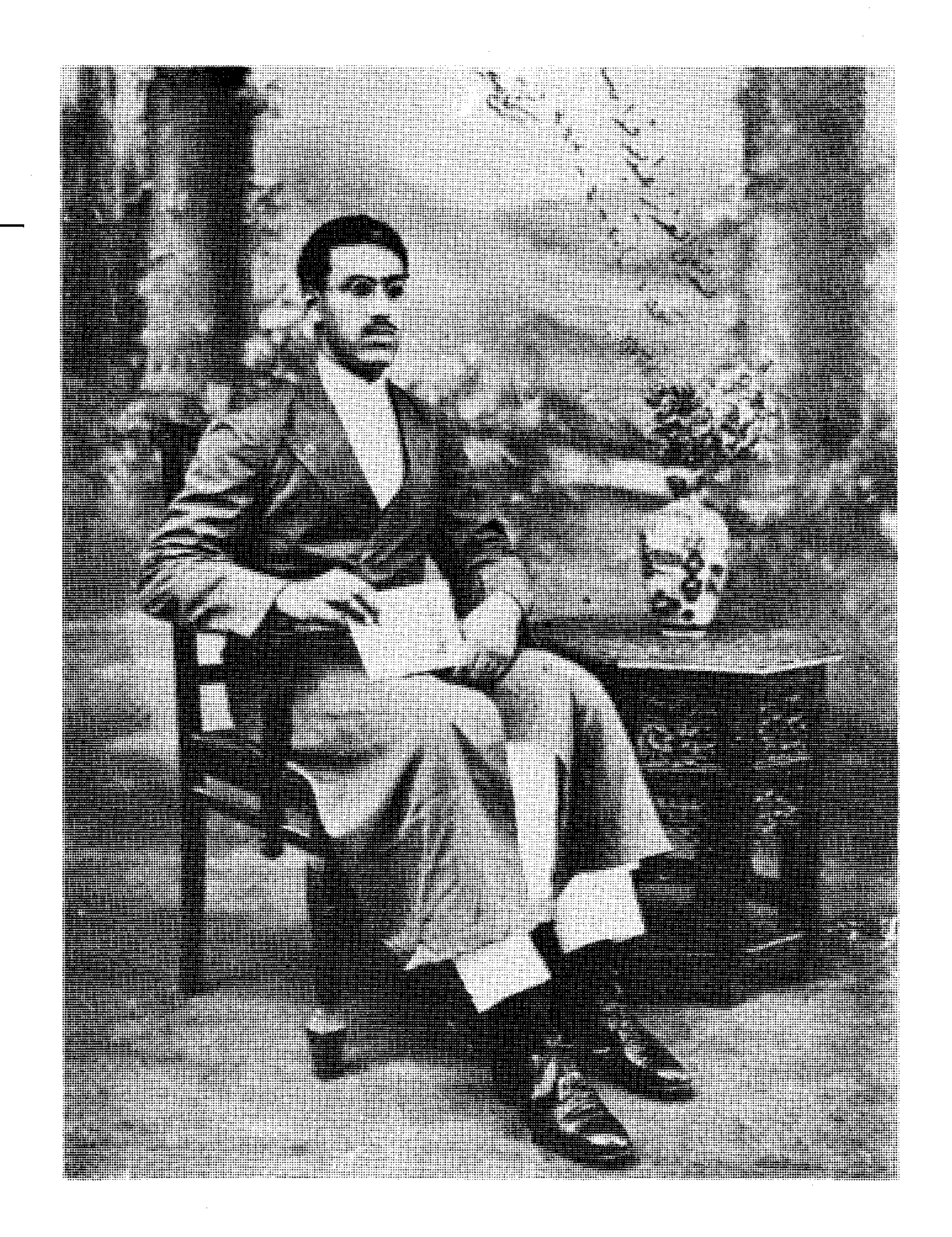
كانت هذه كلمة صديق لى ..

أنا أيضا يا شيرين أوقع ولا أقرأ مثلك تماما ..

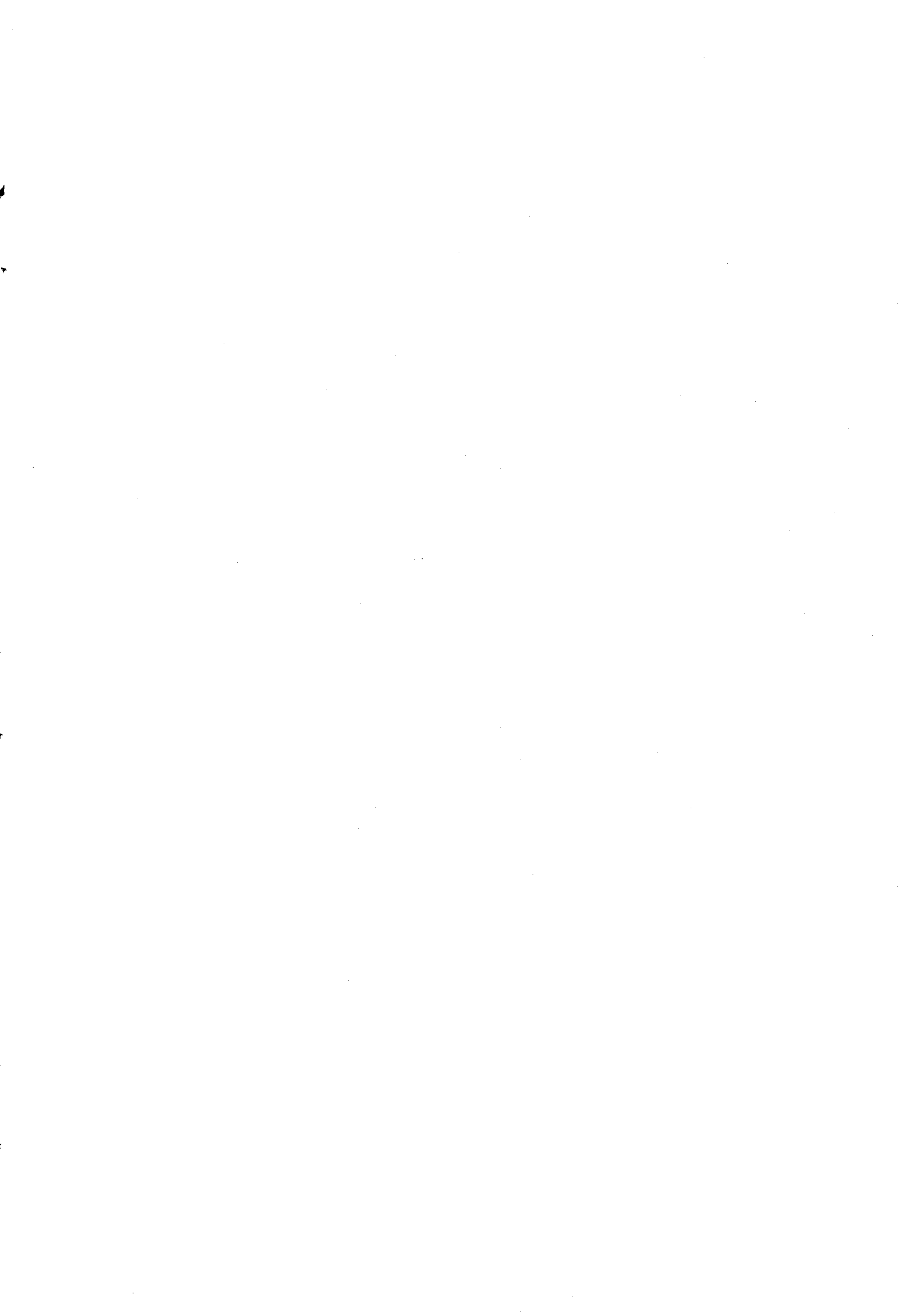
سيكون هذا موقفك أمام الناس والأيام. ستقولين لكل من يريد أن يقف ضدى:أنا شيرين حمزة شحاته ـ أنا بجانبه دائما ...

الى اللقاء يا حبيبتي يا أملى الكبير ويا حبي واعتزازى ،

بابا
حمزة شحاته



حمزة شحاته في شرخ الصبا والشباب عام ١٣٤٧هـ وكان عمره إذ ذاك ٢٥ عاما وفي يده كتاب «دمعة وابتسامة» لجبران، وتاريخ إهداء الصورة كما هو مبين أعلاها هو ١٣٤٧/٤/٢٠هـ.





(٣)

ابنتي الحبيبة شيرين

الانسان لا يسبح المسافات الطويلة الا بالمران .. والوقت .. سيكون الوقت والصبر والتفاؤل دائما من عوامل سعادتك .. عليك فقط أن لا تجعلي متاعبك سرأ ..

ماذا عن الرياضة ونط الحبل ؟ لا تقولي أنك لا تجدين الوقت .. اقرئي دائما واطلعي حتى تتوسع مداركك .. ولستُ في حاجة لأن أقول المزيد عن فوائد ومزايا القراءة .. فأنت تعلمين كل شيء ..

مرة رابعة تقرأ أختك ليلى خطابيك الآخرين .. ومرة أخرى أسلم نفسي لشعور مريع يغرق نفسي في أعمق حزن عنيف تعرضت لوطأته في حياتي ...

لم أكن قط أتصور أياماً في حياتي تحرمني منك هذا الحرمان التام .. لقد أنساني هذا الحرمان كل ما كان من أصغر وأكبر حماقتك أيتها الحبيبة ..

تقولين في خطابك : «ترى هل نسيتني يا بابا ؟ »
كيف تتصورين أنني أنساك .. هل أنت بلهاء ؟!



ما زلت صغيرة ولا تدركين ما معنى كلمة أب . ان قلبي يا صغيرتي يتابع خطواتك وأنفاسك وخوالج قلبك يرفرف حولك .. سعيدا بما يحسه من فرحتك بالحياة .. شقيا تعسا بما يخشاه عليك حتى من حرارة الجو وبرده .. ومن قلق لحظة يعرضك له عارض عابر او خيال بارق ..

ستكونين دائما بجانبي وملء قلبي وروحي ..

تذكري دائما أبوك الذي كان بجانبك وضحى بكل شيء من أجلك ومن أجل أخواتك وسأذكر لك دوما وقوفك الى جانبي يا أملي واعتزازي ..

أود أن لا ينتهي حديثي اليك .. ولكن ألا يثقل عليك هذا ؟

الى متى تظلين هكذا مستسلمة للاستماع الى كلام لا ينتهي ؟!

ليست هذه هي المشكلة فقط فإن أختك ليلى تكاد تنفجر من متابعة هذا السخف وهي تقول أنه ليس من العدل أن واحدة تتزوج والأخرى تنتحر بكتابة رسائل يومية اليها ..

وتقول انها سترفض الزواج اذا كانت ستتلقى وتكتب رسائل كالتي نتبادلها وهي تقول : يا ساتر دى حاجة تطهق !!



أخواتك يقبلنك جميعا بشوق .. وفي انتظار كل شيء عن أخبارك وحياتك.

دعيني الآن أقبلك وأضمك الى صدري متمنيا لك السعادة والهناء في حياتك الزوجية الموفقة الناجحة بإذن الله ..

الى اللقاء يا حلمي البهيج ويا مصدر اعتزازي يا بنتي . يا كل شيء لى .

والدك

حمزة شحاته



(٤)

ابنتى الحبيبة شيرين

سيبدو كل شيء رائعا في ضوء آمالك المليئة بالأحلام ، وستجدين أن مقدارا من التعب ضروري للشعور بالراحة .. ان الاذعان للواقع ليس دليل الرضا ..

ماذا في وسعنا جميعا أن نصنع ؟ انها الحياة .. ماذا تعنيه .. تعب متصل ؟! والراحة ؟.. والهناء ؟ والسعادة ؟.. فترات من الأحلام .. تشبه خيوطا من النور .. إنه عصر عجيب يعي فيه الطفل حكمة لقمان قبل ان يحتاج عقله الصغير لأول رقعة .. ومن أين يحصلون على هذا القدر الوفير منها ؟ من الواقع .. هذا العذاب الذي يحمل كل انسان نصيبه منه .. انها صورة من صور الاستشهاد .. كل انسان شهيد في سبيل أن يظل واقفا بعض الوقت .. الى أن تخور قواه ..

تمت عزلتي الآن .. ولم تعد لي علاقة بأحد .. الا بالمقدار الذي لا يزيد عما يتهيأ لأي نزيل في فندق صغير .. وفي معظم الحالات كما يتهيأ لتلميذ يستأجر غرفة في بنسيون ولا يدفع الايجار بانتظام ..



إننا في سفينة أو أتوبيس .. وكل الفرق أن الرحلة أطول ... انى أشعر بضغط الوحدة .. شعورا مخيفا .. أراني غريقا .. أتخبط وأرسل صرخات الهلع .. وأسمع أصوات ضحكات السخرية ممن يتظاهرون بإنقاذي .. انني أحلم في واقعي هكذا .. فظيع أن يتحول واقعنا الى أحلام تفيض بالفزع ..

انها أقدارنا .. الأقدار التي تدع لنا حريتنا في ان نسير .. ولكن الى حيث تريد ..

بدأ الخريف هنا وبدأت الأوراق تتساقط كما تتساقط أحلامنا في الفراغ

الرهيب .. وغدا يزحف الشتاء ويلقى ظلاله الجامدة .. ان كل شيء يتحطم اذا لم يبق في حياتنا ما نتطلع اليه ..

أبدا .. أبدا لم أعد أقوى على احتمال هذا الشقاء وحدى بلا معين .. انني أبدأ الفكرة ولا أعرف كيف أتمها .. وفي الليل عندما يهدأ كل شيء وينام أظل أنا كالآلة الدائرة تدور الى غير نهاية .. كانت هناك أعمالى الضائعة في الأوراق .. أين هى ؟! انها منذ حرمت القدرة على العمل .. تنتظر من يجمع شتاتها عبثا .. وكل يوم يمر يزيد الأمر غموضا .

ان الحياة هى التحول .. التحول هو الذي يعطينا الشعور بالانطلاق وبأننا



أحياء .. حياتنا دائما بحاجة الى شيء صغير يعطيها الشعور بالتحول .. أين هو هذا الشيء الصغير في أية صورة ممكنة ؟

لا شيء يعبر عن الحياة والزمن والانطلاق .. يا له من سجن رهيب هذا الذي أنا فيه ..

لا أريدك أن تحزني من أجلي يا ابنتي الحبيبة .. سيجيء اليوم .. الذي أعتاد فيه على الظلام الدامس .. الذي فرضته الأقدار علي ..

أقبلك بشوق أيتها الحبيبة وأرجو أن أراك قريبا ان شاء الله ،

والدك

حمزة شحاته



(٥)

ابنتي الحبيبة شيرين

تشجعي ولا تقلقي ولا تخافي .. ولكن حاولى أن لا تتسرعي وتذكرى دائما أن الحياة عبارة عن سلسلة من الصدمات لا نتغلب عليها الا بالمزيد من الصبر والقدرة على التكيف ..

لا شيء في الحياة يتحقق أيتها الحبيبة بغير جهد وصبر وعراك دائم مع متناقضاتها ..

هذه كلماتي دائما لك ولأخواتك .. طبعا أؤكد أنك تحفظينها عن ظهر قلب لطول ما سمعتيها وضربت بها عرض الحائط وطوله .

إذا كنت مريضة أو قلقة .. اشرحي لي كل شيء بوضوح .. وابدى رغبتك بصراحة تامة .. حاولي أن لا تنسى شيئا ..



الرياح العنيفة تهب دائما فجأة ..

إن كل صدمة أو اضطراب نتيجة لخطأ أو لجملة اخطاء ، والمهم أن نعرف أخطاءنا ونفهمها .. ولا شيء يستحيل اصلاحه ..

مهما كان الانسان طيبا .. ليس معنى هذا أنه أكثر أو أقل من انسان والانسان دائما عرضة للخطأ والتحول حسب مؤثرات حياته واختلاف انفعالاته ..

ترى ما الذي وجدتيه في تجربتك ينطبق مع هذه اللوغاريتمات وجداول الخطأ والصواب التي سمعتيها ملايين المرات ؟..

قولي كل شيء واقترحي الحل ولن يكون الا ما تريدين ...

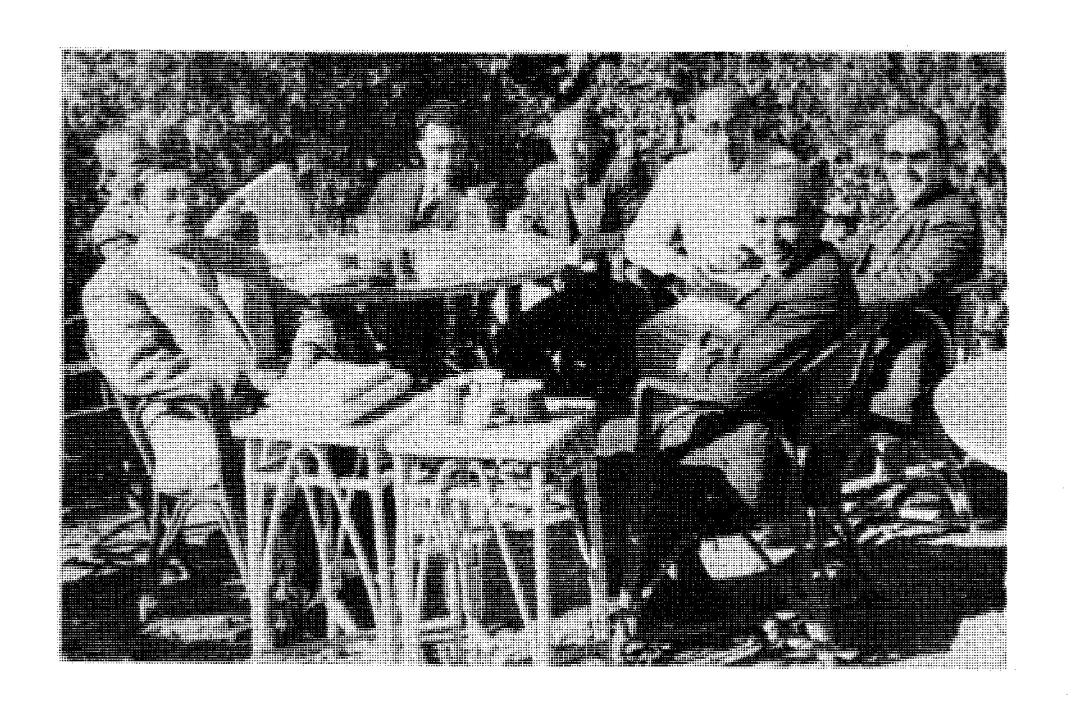
أدعو لك بالصحة والهدوء والتوفيق ـ لا تخافي وكوني واثقة .. انني معك دائما

وأنك لن تكوني وحيدة .. مهما أحسست أنك بعيدة !!

قبلاتي وتمنياتي ودعواتي لك أيتها الحبيبة والى اللقاء ،

بابا

حمزة شحاته



من اليمين إلى اليسار الأساتذة:

ابراهيم فلالي، محمد نورجمجوم، حمزة شحاتة، عبد الله خطيب، عبد الله عبد الجبار، محمد قطان، في أحد منتزهات القاهرة.



(٦)

ابنتي الحبيبة شيرين

إن الأخبار السيئة تسير أحيانا بسرعة الصوت .. ويحدث أحيانا أن تنتقل ببطء .. ولكن الأخبار الطيبة تضيع في الطريق .. انها العوامل الخفية القاهرة التي تتصرف في كل شيء ..

عندما يخيب أملك في أحد .. لا تيأسي واذا يئست لا ترفعي صوتك في وجهه .. دعى له الفرصة لكي يأسف على أنه أساء اليك ..

اعرفي جيدا أن التعاسة هى محصول سعادة لم تدم .. أنا أيضا في حالة من الخوف تتطلب الشعور بالأمن ..

إننا نخاف باستمرار أكثر مما نفعل أى شيء .. نخاف مما نحب ومما نكره .. إن الذي لا يخاف من السقوط هو من يسقط فعلا ..

تسألين عن «الجراك» وان كان قد وصل ؟..
نعم وصل وفرحت به جدا .. ولا بد أني أصبحت تافها الى أقصى حدود



التفاهة .. وذهلت كأنما كانت المفاجأة أكثر مما تتحمل أعصابي ..

إنه شيء بعيد تخيلت خطأً أنى نسيته وعندما فرغت من أول تجربة رحت غارقا في سبات عميق طويل كنت أفيق اثناءه على شخير انسان محاور .. شخير لا يطاق .. وتكررت اليقظة .. حتى اكتشفت اخيرا انى هذا الانسان الذي كان يزعجني شخيره ..

مساكين المدمنون حتى على الشاي .. ومساكين مثلهم تماما الذين يدمنون التدخين مثلي .. مساكين ومسلوبو الارادة .. أمام سلطان العادة .

هذا تأثير عادة التدخين .. فماذا عن المخدرات والمسكرات ؟
ماذا تفعل بأرادة الأنسان وهي أغلى ما فيه ؟

إنى بهذا الاعتراف والاستسلام أشعر بأنـي أهـدر جزءا من كرامتـي وحيائي ؟

أي شيء اذن لا يضحيه المدمن ؟ وأي شيء يمكن ان يستطيع صيانته ؟ انها عادة بسيطة .. مباحة .. التدخين ولا شيء غيره .. ومع هذا فقـد نجحت في قتل ارادتي وشعوري بسلطانها ..

ما أخطر كل عمل بسيط يتحول الى عادة ..



انني أذوب خجلا من نفسي لأني لم أجد القدرة على كتمان شعوري .. لقد انقلبت طفلا أمام هذه المفاجأة التي وقفت أمامها على غير انتظار .. وها أنا أهرب من كلمة الشكر .. لأني أراها بلا معنى أمام هذا الصنيع الكبير ..

ان في نفسي .. في أعماقي شيئا يغمغم : اذن ما زال هناك من يذكرني على هذا البعد ؟!

نحن في ثاني ايام العيد .. العيد الذي كان خاليا من اى شيء تختلج له النفس .. حتى وصلت رسالتك الحبيبة تحمل إلى معناه الضائع .. معنى العيد .. أو شيئا من معناه ..

هل أقول لك شكرا ؟ يا ابنتي يا أملي الكبير .. لا .. انها كلمة لا يتحقق بها جزاء .. ولا تقدير ..
قبلاتي لك أيتها الحبيبة يا أغلى شيء عندي .

والدك



(٧)

ابنتي الحبيبة شيرين

الحياة كلها عبارة عن سلسلة لا تنتهي من التجارب .. والذي يحاول أن يجنب أحدا تجاربها الفاشلة .. انما هو كمن يحبس طفلا لكي لا يتعرض لأخطار الشارع ..

ان لكل خبرة ولكل تجربة ثمنها .. وما دمنا نعرف مسئوليتنا عن أخطائنا فلنا حريتنا التامة في التجربة ..

هناك دائما من يتضررون بأخطائنا ومن يحملون نفس او مثل مسئوليتنا عنها .. من أجل هؤلاء .. من أجل حمايتهم من أخطائنا وجب أن لا يكون الانسان حرا في أن يفعل ما يشاء متى شاء ..

هذا هو مبرر التدخل في حرياتنا من جانب الآخرين ..

كانت النظرية فردية او عائلية محدودة .. ولكنها الآن أصبحت نظرية



المجتمع كله .. وفي بعض الاعتبارات تتطور النظرية لتشمل الانسانية ..

تذكري يا ابنتي الحبيبة أن حياة الناس مملوءة بالمخاوف من كل تجربة جديدة .. وخصوصا التي تكون أشكالها وصورها براقة .. إنهم يعرفون خلال تجاربهم أن كل تجربة مريرة تلبس دائما ملابس مغرية ..

هذا ليس محزنا .. المحزن ان تتم عمليات الترسب لآمالنا في الآخرين .. وآمالهم فينا بسرعة لا تصدق ..

إن تكوين الحياة على هذه الطريقة تكوين يجعلها ممتعة ولذيذة .. حياة كفاح وتجربة وتغلب على المصاعب .. ورؤية مباشرة لمتناقضاتها ..

إن الكفاح لذيذ .. ومواجهة التجارب المريرة القاسية تخلق للانسان قوة وقيمة وتخرجه من ظل التفاهة .. يجب ان يكون العلم والتفوق غاية من غاياتك .. كل عام وأنت بخير وقبلاتي لك ايتها الحبيبة ،

والدك



(٨)

ابنتي الحبيبة شيرين

ربما كنت لا تستطيعين فهم حالتك .. وتعجزين عن وصفها .. أو تخافين تصوير شعورك بالضيق من بعض الظروف ..

إن اللحظة التي يزول فيها أثر انفعالنا الخيالي بالأشياء تعتبر لحظة قاسية ومريرة ..

كنت أحب أن تعتادي الاسترسال في تفهم شعورك وتسجيل تأثراتك والتفكير بها والتعبير عنها ..

ولكن انصرافك الى التعلق ببعض الصور الشديدة التوهج تحول بينك وبين الالتفات الى جوانب الحساسية .. التي هى مصدر للتأثرات الخفية فيحدث أن تنفجر بلا تمهيد أو تظل ساكنة تعبر بالملل والمرض وانقباض النفس عن الحاجة القصوى إلى الانقاذ ..



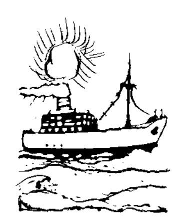
ان شقاء الانسان وعذاباته ليست نتيجة لأخطائه .. هناك أناس يخطئون دائما ، لا يفعلون إلا الخطأ ، ولكنهم لا يدفعون ثمن اخطائهم ويعيشون في انفصال عنها وعن تأثيراتها .. وأناس لا يخطئون على الأقل لأنهم لا يجدون الوقت ولا الإمكان للخطأ ومع ذلك فهم في عذاب بأخطاء غيرهم ..

إن العاطفة البشرية أقل الاشياء أمانا وثباتا .. ولا سيما عندما تتوهـج إنفعالاتنا بها ..

ما يعزينا أن الناس لا يموتون عندما يفقدون حبهم وأن العلاقات لا تنتهى إذا حدث إشكال ..

إن الانسان يعيش طويلا وهو يحمل مرض موته ويصارعه .. والعلاقة تعيش بين قلبين متنافرين وربما يجيء ظرف يتغير فيه التنافر إلى حب ..

اعتقدت صديقتك أن الرجال لا يحبون ما يشعرون بامتلاكه ، وقلت لها : إذا كان هذا صحيحا .. فالنساء هكذا .. ولم تنكر ، كانت عاقلة وقالت إن احتياج المرأة للرجل .. حتى الى حبه .. هو الذي يفقدها تأثيرها لأنه لا يشعر بأن هناك ما يهدده فيها ويزاحمه عليها .. وقالت وهى منفعلة : قصة زواجي كانت أملا تحطم فلم أكن الا خادمة أمام سيد يتفضل عليَّ بالمجاملة اذا لم يجد شيئا يشتغل به .. إنها حقيقة مروعة يا أستاذ ـ إن شعورها هو المروع !!



وكنت مندهشا لطريقة تفكيرها .. لماذا كانت تفكر بهذه الطريقة .. انها لعنة الذكاء وربما لعنة الإحساس أو لعنة الظروف ؟ كيف نعرف ؟ .. دعينا الآن من صديقتك ..

قرأت خطابيك مرة أخرى وشعرت بشيء من الثقة بنفسي .. إذا كنت هادئة مستقرة فهذا سيضع حدا لقلقي .. وإذا كان شعورك طيبا فإن كل شيء سيكون واضحا ومفهوما ..

أين الأخبار الكثيرة عن حياتك التي وعدتيني بها .. أخبار تتصل بك مهما كانت عادية .. تعتبر شيئا هاما عندي ، وأين بقية الصور ؟

إن مجموعتك عندي تكبر وتزيد بالتدريج .. وأضفت إليها المنديل الهدية الذي كان وحده رسالة حنان منك ..

أليس غريبا أن تجدي أنك مضطرة لتقومي بكل هذه التضحية لأجلي ؟ .. ربما لا تجدين الوقت .. واستعداد الشعور لمتابعة الكتابة وسرد التفاصيل والذكريات ..

سيهدأ كل شيء بمرور الوقت .. ماذا يبقى لدينا بعد أن نقول كل شيء .. ربما خطر لك هذا .. إن لكل شيء تقولينه مهما كان محدودا أثره العظيم في نفسي



.. كل شيء عنك ومنك ايتها الحبيبة ..

لن يكون لكلامي عندك هذه المكانة الآن .. فأنت الآن ما زلت صغيرة ولا تعرفين الحياة ولكن سيحدث هذا في المستقبل عندما يتاح لك ان تفهمي الحياة فهما أوسع وأدق .. وعندما يصبح لك أبناء وبنات ؟!

إنك الآن في بدء حياتك الجديدة ـ وأمامك شهور وسنوات عسل لا تطاق حلاوته أحيانا .. ولا بد أنك تذكرين قصة دولاب العطور .. ان النفس أحيانا تشعر بالاختناق من استمرار السعادة .. ولـذلك كان من الضروري دائما للسعداء مقدار من المتاعب .. مقدار بسيط ..

البعض يشعرون بالاختناق مبكرا .. فهل حدث لك حتى الآن اختناق بسيط أو شبه دوار ؟

دعيني أرقب الظاهرة لأشاطرك الشعور بها .. يجب ان نرصد معا لحظة ظهورها واختفائها وأسبابها .. أرجو لك حياة كلها سعادة في ظل زوجك ..

وقبلاتي أيتها الحبيبة ،

والدك



(٩)

ابنتي الحبيبة شيرين

عندما تكون حياتنا تحقيقا جاهزا لكل ما نريد .. نسقط في هاوية التفاهة والملل والتجرد من المعنى ،

الأشياء الصغيرة ـ المثيرات ، المنغصات ـ البعوضة التي تطن ، وتنتقل .. وتزعج .. ويفور لها الدم .. وتهتز الأعصاب ..

النظرة الجامدة .. أو القارصة .. والكلمة المازحة .. او الجادة .. المسمومة التي تخدش العصب أو تشده .. البسمة الحاقدة .. او الحاسدة .. أو الكاذبة .. أو المنافقة ..

هذه أمثلة للأشياء الصغيرة التي تسمم الإحساس وتولد المرارة . ولكن باختصار لماذا ؟ لماذا لا تتكفل ضحكة السخر المهذبة أو كلمة الازدراء المغلفة .. أو نظرة الحنو الساخطة ، بتحويل المشهد الى كوميدي ؟!



أخشى أن تكوني في حالة توتر من أشياء تدور في ذهنك .. فتضعك في حالة توتر ، تجعلك على استعداد لتفسير أي شيء تفسيرا خاطئا .

دعى كل شيء مزعج يمر كأنه لم يكن .. تحتاجين الى السيطرة على نفسك لتتعلمي هذا ..

نحن لا نستطيع العيش بلا طعام .. والطعام لا يأتي بلا عمل .. والعمل لا يمكن بغير سلامة وقدرة ..

ان لديك ما يكفيك من مشاغلك الخاصة ، أعمالا يومية متكررة ودراسة وتفكيرا ، فلا تدعى لاتصالك بالآخرين ما يصرفك عن مشاغل حياتك ، ولا تجعلي لكلمات الآخرين أى تأثير على نفسك وفكرك وأعصابك .. دعى كل شيء يمضي ولا تعيريه التفاتا ، لكي تتجنبي التعرض للشعور بالإرهاق ..

لا أود أن أطيل عليك ايتها الحبيبة ..

قبلاتي والى اللقاء ،

والدك

حمزة شحاته



(١٠)

أبنتي الحبيبة شيرين

خطابك وصل الساعة الخامسة من يوم السبت ١٧ يناير وكان من حسن حظه ـ أعنى « خطابك » ـ أني لا أنام الليل أبدا حتى الساعة السابعة والثامنة .. لا تسألي لماذا فأنا لا أعرف شيئا ولا سببا يقتضى هذا الأرق الثابت ..

ربما كانت الشيخوخة أو طبيعة انعدام الشاغل الليلي كالقراءة والتلهـي بنظم الشعر وعلى الأصح ما اصطلح الناس على تسميته بالشعر لتمييزه بأنه الكلام غير المألوف .

وربما كانت طبيعة الوحدة والشعور بالظلمة التامة ـ ويظهر أن وقتا كافيا للاعتياد لم يمر بعد على هذه التجربة القاسية .

حذار أن تنصحيني بأي نوع من المنومات أو المهدئات فكل شيء من هذا القبيل قد فات أوانه وانقضى .

لقد تناولت أقوى المنومات فكنت ازداد بها نشاطا وحدة يقظة ، وهذا دليل على أن أرقي عنيد !



أحقا كانت تمر بنا أعياد أيام طفولتكن كما تمر بالناس ؟! لقد أصبحت ضعيف الذاكرة الى درجة مخيفة .. مخيفة ليس لى ولكن للآخرين .. ماذا يحدث لمن لا ينسون لو لم ينسوا ؟!

انه شيء مرعب أن يحتفظ الانسان بذاكرته عندما يأتي دور الأرق .. لم أكن بحاجة الى أن تبرري لي برقية المعايدة .. يكفي أن لا تفعليها مرة أخرى .. هذه الحماقة التي لا يمكن أن تفسر الا أنها هروب من كتابة رسالة .. رسالة ليست للمعايدة ولكن بمناسبتها .. استطعت أن تعيديني الى الماضي أيتها الحبيبة يوم كنت تملئين البيت بهجة واشراقا بالنكت والقفشات وبحماقاتك الملحنة .. «حل الكيس» ومثيلاتها .. أما زلت ترددينها يا ترى ؟؟

لقد كنت ذات أطماع محدودة وهذا من حسناتك .. ولكن أتراك الآن تبدلت وامتلأت بالطموح ؟!

لا تصدقي أن كلمة الطموح تعني شيئا أفضل من الجشع .. وهو التطلع الى المزيد .. ان مطالبنا في الحياة لا يمكن أن تريحنا ما لم نضع لها حدا .. بالبساطة والقناعة ..

أقول تريحنا لأن لا شيء يتعب ويجهد كالرغبة في المزيد .. هذا ينطبق على كل شيء ..

ان طلب المزيد لا يحقق الأحلام بقدر ما يقضي عليها ، يقضي عليها ليحلم بغيرها ـ بما لم يتحقق بعد .



ستعرفين مصروفات الجامعة في نهاية الخطاب فلا بد أن أسأل عنها صباحا ، ولكنني أرى أن تتابعي دراستك في جامعة بيروت فهذا أفضل .. انك هنا ستكونين عرضة لصنوف من القلق والتوتر ، هذا اذا أمكن أن تجدي الطريق ميسرا من حيث ازدحام الجو الدراسي ورجوح احتمال تصعيد الاشتباك مع العدو واسرائيل ـ وليدة الولايات المتحدة الامريكية ..

ان انتصارنا بمشيئة الله محقق ولكن النضال مرير .. كم كنت أود أن أراك بجانبي في المعركة .. وأن نحمل السلاح معا كما يفعل الناس في فيتنام الآن .. ولكن هيهات كيف تتخلين عن بيتك وزوجك ورجلك الصغير ؟

اننا الآن في أقصى الحاجة لمثل هذا التفكير كي نجتاز هذه المحنة التي تهدد تاريخنا ووجودنا كله ..

ما أحوجنا جميعا الى أن نكون جنودا في هذه المعركة .. المقدسة .. ان نفسي تطالبني في كل لحظة بأن أتطوع .. ولكن من يقودني ويقول لى اضرب في سبيل الله طلبا للنصر أو الشهادة ؟؟

لقد بلغت من العمر والتجربة والمعرفة بالحياة مالا أتطلع بعده الى مزيد غير موقف الجهاد والشهادة في سبيل الله ..

أدعو الله مخلصا صادقا أن يحقق لى هذه الأمنية ..



ألا تتحدثين الى نفسك بهذا ؟ ألا تجعلينه موضوع الحوار بينك وبين الشابات لتنيري به ظلمة نفوسهن ؟!

انها صورة من صور الجهاد تُكوِّنُ الشعور بالاعتقاد والايمان .

وهذا هو الدرب القديم الذي سلكته أمهاتنا العربيات المسلمات في العهد الذي انتصر فيه تاريخنا وتألق ..

ماذا تقولين : الا ترين أن حديثنا كهذا جدير بأن يطرد النوم ؟

أطلت عليك هذه المرة .. فقد تنفس الجرح المكظوم .. اتدركين الآن لماذا ينبغي أن لا تكون لنا أعياد ؟ ولماذا ينبغي ألا ننام ؟

أتركك الآن للتاريخ والمحاضرات الجامعية

وأعدك بأن لا أطيل عليك بعد .. حتى لا يقول زوجك أني أحرضك على أن تكوني محاربة قبل أن يشعر هو بوجوب دفعك الى المعركة «للتخلص» !!

قبلاتي مع تمنياتي الدائمة لك بالتوفيق ،

والدك

حمزة شحاته



(١١)

ابنتي الحبيبة شيرين :

الآن فرغت من الاستماع لرسالتك الواردة مساء ، وقد أخذني منها ما يشبه الدوار .. اطمئني إنه دوار خفيف لا يلبث أن يزول .. كما تزول كل العوارض العابرة .. لماذا تختارين أن تجري ؟ أهو قانون الوراثة ؟ أم هو قانون الفضول ، وغريزة المغامرة ؟

الآن فهمت أن كل المحاولات التي تبذل في شكل نصائح ليست أكثر من إثارة لتحديها ومعارضتها ..

عندما نفعل خيرا للغير ، ينبغي لنا أولا أن لا ننتظر أو نتقبل جزاء عليه من غير الله .. وأن نحتمل ما يقابلنا من مكاره أقلها الجحود ، وسوء الجزاء الا اذا عافانا الله من التعرض لهما ..

إن احتمال مغارم الخير ، وما قد يجره علينا من البلاء للابتلاء ، مضاعفة لجزائنا عليه من الله .



لنأخذ مثلا الطرد والخطاب ـ اللذين حملهما غازي ، يحدث أن يكون في الطرد شيء ما ، أو شبهة ، (سلاح مهرب ، متفجرات ، منشورات) .

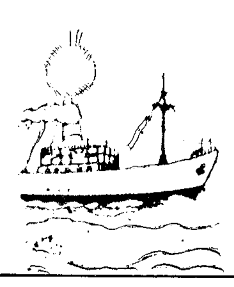
نعم ، فلو فكر الانسان في الاحتمالات على هذا النحو ، لما تطوع لخير ولا فعله .. ولم يتعاون مع الآخرين إطلاقا .. فماذا يفعل اذن ؟ الاتكال على الله والمغامرة ..

كان هناك رجل من أهل الخير يكفل المسافرين للحكومة في حقوق الغير ..

وفي يوم ما ظهرت ـ على بعض المكفولين ـ لا كلهم ـ حقوق لآخرين تجاوزت المليون ريال .. وكان مليئا .. صاحب عقارات ، وطولب ، فجادل .. فسجن وحجزت عقاراته ، ولم يطلق من سجنه حتى أفلس .. وجاء المكفولون وحوكموا فأثبتوا إعسارهم وانتهى الأمر ..

ولم يلم الناس القانون .. ولا المعسرين .. ولكن لاموا فاعل الخير واتهموه بالغفلة والهوس .. حسن أن تكوني مجبولة على النجدة ، وعمل الخير ، والإحسان ، وحسن أن تجدي في النوم على المسامير لذة ـ ولكن ما ليس حسنا أن تتوقعي من الآخرين أن يكونوا مثلك ، أو أن تعتقدي أن هذا منهم شر ، أو أنه ليس خيرا ..

ومن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه ..



وان ما لا يعني الانسان كثير .. ربما كان أكثر ما نفعله مما لا يعنينا فقط .. وعلى هذا ، يمكن أن نسأل ما الذي كان يعني صديقي فيما تريدين أن تبعثيه الى ؟ لا شيء الا أن تثير رائحة «البلاشن» ، والزرنباك والوزف حساسيته النائمة وأن يدفع خمسة عشر قرشا أجر التاكسي الذي يحمله إليّ مجيئا ، ومثلها عودة .. وكان الله غفورا رحيما .. وهذا اذا لم تكن هناك بعض المتاعب الجمركية .. أو التدقيقات الصحية في الرائحة الكريهة ..

ومع هذا ، وبلا شك ، فالدنيا والناس بخير .. وليس الخير أن نتقي المتاعب والمشقات والا لما أمكن تحقيق الفضائل الانسانية ، فهي لا تتحقق الا بوجود اضدادها .. وهذا ما يعني النوم على المسامير باعتباره فرعا من فروع (اليوجا) . عليك أن تشمي رائحة الناس غير الطبيعيين فهم الذين لا يردون طلبا لأحد .. ولا يهتمون بالمشقات ولا يفكرون في الاحتمالات تفكيرا

يصدهم عن تقبلها ، واحتمالها فرحين بأنهم كانوا أهلا للاضطلاع بالتبعات وإسداء الجميل ..

ان زوجك غازي من هؤلاء ، وهذا من دلائل حسن التوفيق لكونكما شبيهين في فرع من فروع (اليوجا) ..

أرجو أن يقيكما الله العثرات والمتاعب بمثل هذه الصفة ..



وقد قال صلى الله عليه وسلم : الله في عون المرء ، ما دام المرء في عون أخيه . وأي مبدأ أفضل وأجزل أجرا من هذا ؟

إذن فإلى المسامير .. واذا كانت القوانين تجهل فالله يعلم .. ولكن لتكن اعمالنا لوجه الله تعالى لا ننتظر حسن الجزاء الا منه وحده .. فهذه أحسن الغايات وأبعدها عن الشبهات ..

يجب أن تعرفي أن الصدق صدق ما لم يختلط بالكذب ولو كان يسيرا .. والكذب كذب لو خالطه الصدق .. ولذلك كان قليل الغش ككثيره ..
والقاعدة الفقهية .. ما أسكر كثيره فقليله حرام ..

لولا خشية الإطالة لتحدثت اليك عن موازين الاشياء والاختلاف بينها ، وحينئذ تستحيل بيننا الحبة الى قبة .. ولكن لندع هذا أو غيره الى أيام اللقاء بمشيئة الله وتوفيقه .

قبلاتي وتحياتي ،

بـابا



(١٢)

ابنتي الحبيبة شيرين ..

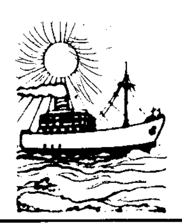
دائما يكتشف الانسان أنه ضحية خطأ كان في إمكانه توخيه أو ، السلامة منه لو أخذ بكذا أو لو ترك كذا ..

وباستمرار تقريبا يوجه مسئولية هذا الخطأ الى غيره ، ويدفعها عن نفسه .. وفي الغالب لا يعترف بأنه كان ينخدع بمن يوليهم ثقته ، ويرى أن الذين يصيبون مقاتله هم الذين أحسن اليهم واعتقد طهرهم وصدقهم المحبة ، والعطف ، وخاض المعارك لنصرتهم وحمايتهم ..

وهذا ـ مثل كل ما تمليه علينا حساسياتنا ـ صحيح نسبيا ..

ما مقدار الصحة في هذا الصحيح نسبيا .. وما مقدار نقيضها المضاد ؟ هذه مسألة أخرى يتعلق فيها التحديد على اختلاف الصور والحوادث ..

إن علاقات التعامل في الصداقة والحب ، والمخالطة بأسبابها المختلفة هى المجالات التي تتداخل فيها العواطف والمصالح والمطالب وبهذا تكون تربة



صالحة لتولد وتوالد التناقضات ائتلافا واختلافا في وجهات النظر والاحساس وتقدير متطلبات الحياة ..

حيث يتوفر الاختلاط تتوفر أسباب الإحتكاك ، فالاختلاف فالنزاع الخفي فالظاهر .. هناك أنواع كبرى وعامة من النزاع ، يسمونها التناحر بين الطبقات ونزاعات تقليدية بين القديم والجديد .. بين الشبان والشيوخ بين المحافظة والانطلاق وبين الرجال والنساء وبين القيادات وأتباعها .. وبين الألوان المختلفة في كل جماعة ..

كل مظهر من هذه المظاهر انما هو صورة من صور الحياة في خصوصها وعمومها ، وهناك ـ وهذه نقطة بحثنا الآن ـ نزاع الانسان بين متناقضات ذاته فكرا وشعورا ورضوخا للضرورات وثورة عليها ونزاعا على مطالب حياته وعواطفه .. وميوله وطموحه .

صراع رهيب ومرير . لا بد أن يحوله الانسان الى نزهة في كتاب .. أو فيلم ، أو مسرحية ساخرة ، لكيلا يفقد عقله أو يتعرض لانهيار أعصابه ، البسيط أو المركب ..

كانت روحك تفيض باستسهال المصاعب والمتاعب الى درجة الاستخفاف بها .. وكان هذا يهبك قدرة خارقة على الاحتمال والمرونة والتكيف وكان الابتسام والضحك معينك الذي لا ينضب ..

وبهذا كانت شخصيتك شخصية انتصار دائم ..



الانتصار الدائم ليس اكتساب المعارك والمواقف .. إن تفادى الخسارة بالانسحاب أفضل من الثبات الذي يحقق الخسارة ..

ما رأيك في انتصار لا يعوض الخسارة التي كانت ثمنا له ؟

هزيمة مونتغمري في دانكرك كانت انتصارا ..

سلامتك هى سلاحك في معركة الحياة فاحرصي عليها ضد كل المؤثرات العابرة .. كل شيء يعبر ويفوت ..

احتفظي بصفاء أفكارك ، وشعورك وأعصابك .. لا تتصلبي في مواجهة ما ترينه مثيرا .. لا تحللي ولا تفسري .. ودعى الاشياء والكلمات تتزلق حولك ولا تفتحي لها مدخلا الى باطنك ..

محاولة ليست عسيرة عليك .. إننا نعيش حتى نموت .. ولكننا لا نموت مقدما لأن نهايتنا الموت ..

هل ترين الذين يعيشون يأبهون للموت ولأسبابه ؟ كلا .. كلهم يتحركون ويُهَيّصون ويمرحون ويتداوون ولا يلقون بالا الى الموت .. فلماذا لا تعيشين أنت غير متلفتة إلى ما ينغص عليك ؟! كلمة أو فكرة .. أو تصرفاً من الآخرين ..

ربما أكون بعيدا عن النقطة التي تهمك ..



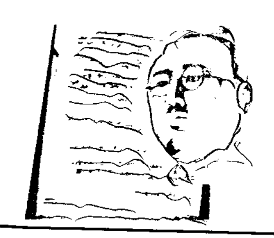
هذا لسوء الحظ ليس ذنبي ، لماذا لا تقولين شيئا معينا ؟ من الآن سوف أقرأ خطاباتك بنفسي أولا .. وسأتخلص منها .. وستكون إجاباتي بطريقة لا يفهمها غيرك .. ولكن دعى ذلك الى ما بعد الامتحان ،

أخشى اذا نجحت في هذا التأجيل أن لا تجدي ما يقال بعد اداء مهمة الامتحان .. وحتى اذا سألتك أين ما تواعدنا على تأجيله ؟ فسوف لا تجدين أى أثر للتوتر القديم .. ربما لأن التوترات الجديدة شغلت الفراغ بعد عزل سابقاتها .

إن نفس الانسان ـ وفي هذه المرة أعنى الانسان الذي أنت نموذجه-تشبه غرفة في فندق او سرير في مستشفى يفارقه النزلاء او المرضى بعد اقامات لا تطول ، ويختفون أحيانا بالعودة إلى الحياة وأحيانا بالرحلة الأخيرة منه .

هكذا كانت المؤثرات التي تهاجمك لا تستطيع ان تقيم طويلا حتى ولا في منطقة المخلفات التي تستبعد من منطقة التعامل .. «روبابيكيا» !

للتوتر أسباب مرضية تبدأ من الانحرافات البسيطة وتنتهي الى ان تصبح عادة راسية الأركان .. وعندما يصبح التوتر مرضا ملازما أو معاودا فمعنى هذا أن في باطننا معركة لا بد من تصفيتها اما بالتقهقر كما حدث في دانكرك أو بالثبات حتى التصفية .



هذه المعركةسببها عضوي يتحول الى نفسي او نفسي يتحول الى عضوي .
الكبد والامعاء هى مجال المعركة .. تضحكين اذا عرفت أن المسلوق ، والمشوي
وا جتناب المواد الحريفة او القهوة والتدخين هى التصفية لهذه المعركة

الكلام معاد ومتكرر وممل ومسئم .. اعرف هذا ، كل الادوية هكذا .. لا
بديل لأن تتولي عقولنا القيادة .. والعقول بلا ارادة أجهزة بلا استعمال او
باستعمال خاطىء ..

كان اللقاء طويلا جدا .. لا عليك سنكون أكثر تحفظا ومراعاة لظروف
ربات البيوت في اللقاءات المقبلة .. وقبلاتي ايتها الحبيبة .

والدك



(١٣)

ابنتي الحبيبة شيرين

طال انتظاري لخطابك حتى جاء ، وكان عذرك في تأخره مقبولا ومعقولا .. لقد تطورت قدرتك على الكتابة تطورا خطيرا ، وأصبح أسلوبك المتوهج بسخريته المتدفقة ، وانتقالاتك فيها على مستوى رفيع من الرشاقة والمرونة والحيوية ، تقصر عنه أقلام المشاهير من الأدباء ..

إني أكتفي بتحية اعجاب ، وانحناءة تقدير للأديبة اللامعة التي أرجو أن يشق لها قلمها المجال الفسيح في مقدمة الرائدات .

كوني على ثقة أن شهادتك الجامعية لن تكون آخر خطواتك الى مستقبلك الرائع بتوفيق الله ..



ستحققين كل آمالك ، وسيكون توفيق الله حليفك .. ولكن حذار أن يدخل في رأسك أن النجاح في وسائله وغاياته غير المثابرة والصبر والاحتمال والتطاحن مع مشقات الحياة ..

لا تطمعي في أن أطيل ، فليس هناك من يجد في مقدوره أن يفعل شيئا لأجلي ..

انها النهاية الطبيعية لكل من يشتغل بمقاومة نداء الطبيعة .. وانطلاقات الاستجابة ..

مالك ولهذا ؟ ستؤدين دورك في يوم ما ، وحينئذ ستعرفين بمرارة معناه .. شكرا لهداياك .. الكريمة .. وينبغي أن تقفي عند هذا الحد ..
قبلاتي .. والى اللقاء ،

والدك
حمزة شحاته



(١٤)

ابنتي الصديقة شيرين

النقاط المتوهجة في رسالتك مثيرة لأقصى الاهتمام ، لما تحمل في طياتها من شحنات القوة ، وتفجر طاقة القدرة التي تشبه ينبوعا مندفعا متدفقا يصور روعة الرغبة في التفوق تجيش به نفس عميقة الأغوار ..

حسن جدا أن تتخلصي بسهولة من ضعف الرومانسية وأحلامها المتداعية .. التي تظل بها العواطف المتهافتة التراثية منبعا ومصبا .. مخرجا ومدخلا لنشاطنا النفسي والعقلي والروحي ..

وحسن جدا أن تدركي أن الحياة معركة تحقيق الغايات العليا فيها ، هو الانتصار .. وهو الحياة في أروع صورة لها ..

الماجستير .. والدكتوراه .. الثقافة ..

هذه هى الاهداف التي تحقق بها الذات قدرتها وسلطانها على تغيير كل ضعف انساني .. أنها أيضا وسائل بالنسبة الى ما يمكن تحقيقه بها من غايات



ان غايات الحياة والعقل والقدرة لا تنتهي .. وهذا ما يجعل الحياة تجددا مستمرا .. ومتعة دائمة .. وأمجادا مضيئة ..

كم أنا سعيد بتدفق هذا الطموح الذي أرجو أن يصاحبك فيه التوفيق .. ان مستقبلك الوضاء هو هذا ..

وإن عدتك له هى الجسم الصحيح ، والعقل السليم ..

إن أي انحراف في صفاء عقلك ونفسك ، يعود غالبا الى انحراف في صحة الجسم .. أنت أحوج ما تكونين الى صفاء الذهن والنفس والى توفر الشعور بالاستقرار .. لا تعكري صفوك بالتفكير في معطيات العلاقة ولا في احتمالاتها

ماذا سيحدث ؟ ما المصير ؟ ماذا يضمر الآخرون ؟

دعي كل هذا لله .. ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول (ان ما أصابك لم يكن ليخطئك .. وما أخطأك لم يكن ليصيبك).

ضعي بينك وبين المشاعر الرومانسية ، سورا من الحديد .

لا تجعلي نفسك ميدانا تصطرع فيه نفسك مع نفسك فذلك خليق بأن يحولك الى عجوز في العشرين ..



لا تدعي للمخاوف سبيلا الى نفسك وعقلك .. (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) هذا كلام الله عز وجل

ضعيه أمام عينيك وفي نفسك وعقلك مبدأ .. واقتلي الخوف واقتلي وساوسه

والآن أيتها الحمقاء ألا تجدين في نفسك صدى لكلامي ؟ صدى يدفعك الى ان تودعى المرأة «الغلبانة» الى الباب الخارجي وأن تقولي لها بصوت ثابت قوى ، مع السلامة .. والى غير لقاء ..

حذار أن تفرطي في قوة شخصيتك .. وتذكرى دائما أنك من خير من تؤهلهن قواهم المعنوية والروحية لاحتمال المسئوليات والتعرض لها .. واجتذابها .. انها لعبتك المفضلة ايتها الحمقاء فكيف تنسينها ؟

كونى رقيقة لطيفة مخلصة ، وصلِّ .. ، وحافظي على الصلاة ، وعلى تلاوة القرآن (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) وتقربي الى الله بالنوافل وهى الصلوات غير المفروضة .. فإن من يتقرب الى الله بها ، يضع مفاتيح سعادته واطمئنانه في يديه واسمعي قول الله عز وجل (ما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت عينه التي ينظر بها وسمعه الذي يسمع به ويده التي يضرب بها وقدمه التي يمشي بها). كما قال



سدد الله خطاك ، وأبعد عنك الشيطان ووساوسه وجعلك قدوة مثلى ، وداعية خير لبنات جنسك ، ودفع عنك الضيق والقلق والفزع .

جاهدي نفسك في ذلك وستجدين كل ما ينقصك من السعادة والطمأنينة والسكينة .

وبعد فكأني بك وقد أصبحت امرأة تنقاد لها الدنيا بخير ما فيها ، الى خير ما فيها ..

دعيني الآن أغطى وجهك بقبلاتي وتمنياتي لابنتي الصديقة الحمقاء .. والى لقاء قريب ان شاء الله ،

أختك سهام بخير .. وهى في مصيف الآن مشغولة به عنا ، فأنصحك بأن لا تكتبي اليها حتى لا تعطيها فرصة للكلام حيث يصعب حملها على السكوت بعد ذلك .. ان هذا ما فعلته أنا فكان اتفاقا صامتا على وقف اطلاق النار .. مدة عطلتها على الأقل ..

هل لك في اتفاق مماثل يوفر لك شيئا من الراحة ؟ كما تريدين ؟
قبلاتي والى اللقاء

والدك
حمزة شحاته



(١٥)

ابنتي شيرين

تلقيت رسالتك التي قطعت الطريق في أحد عشر يوما .. يجب أن لا تضعي تاريخا لرسائلك الا يوم تقديمها للبريد .. ليس المهم أن تتأخر عندك ولكن أن تتأخر في الطريق ..

أسعدني نبأ نجاحك بالرغم من أنه شيء متوقع ..
لقد كنت خائفة وربما متوقعة ألا تنجحي .. وهذا يدلك أنك لم تحسني تقدير بعض الأمور بالرغم من أن لك عقلا سليما ، وقدرة فكرية ممتازة ..

كيف يتم هذا ؟ لا بد أن تطرحي على نفسك هذا السؤال ..
إنك تحاولين بغير وعي أن تضعفي ثقتك بنفسك ..
أليس هذا واضحا في استسلامك لسيطرة بعض المؤثرات العابرة ..
أنت هذا البيت فكيف تقدمين على هدمه لأنه لم يحقق كل رغباتك كاملة



بلا نقص ؟ عندما ينشأ في نفسك أنك مريضة و يتحول هذا الشعور الى اعتقاد ثابت ، فأنت تهدمين جسدك ، وتوهنين قواك ، وبالتالي فأنت بهذا تتخلين عن ارادتك ، ودعامة حياتك هى هذه الارادة ..

إرادة البقاء .. وإرادة النجاح ، وإرادة السعادة .. وإرادة الصحة .. الخ ...
إن اضطرابا بسيطا في الكبد أو في الامعاء ، أو ضعفا في الدم وكل ما يمكن أن يعترض انتظام حيوية الجسم والنفس ـ كفيل بأن يضعك أمام متاعب الشعور بعدم التلاؤم مع الحياة ..

وعلى النقيض فإن تناول بعض الأقراص المحتوية على الفيتامينات المنشطة لخمول الوظائف الجسدية ، يعطيك فرصة للخلاص مما تشكين منه ..

إن الانسان يخطرف عندما ترتفع حرارته عن المعدل ..
وأنت الآن تخطرفين لأن حرارتك النفسية والشعورية ترتفع في بعض الاحيان ، لأسباب بالغة التفاهة ؟

كلمة .. إشارة عابرة .. تفاهة تعيرينها اهتمامك ، وهم تدعينه يسيطر عليك بلا رحمة .. لماذا تتركين لهذا أن يرفع حرارتك ؟! ألكي تخطرفين وتستحيل الخطرفة عادة حتى عندما تختفي أسبابها ..



ألست بقدرتكِ العقلية والفكرية والثقافية ، وبالمعرفة التي تنمو وتتكامل ، مثيرة للآخرين .. لإعجابهم أو لحسدهم .. أو لغيرتهم ، فيجعلونك هدفا لتفاهاتهم العفوية أو المقصودة ؟!

لا تشعري بأنك مهددة .. فلستِ ضعيفة الا عندما تتخلين عن الثبات والإرادة والمرح .. لا تفكري في التقهقر .. فالتقهقر إنسحاب من موقف الثبات .. لا تخافي مما يأتي .. حولى واقعك الى مسرة ومرح ..

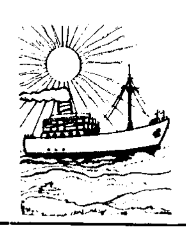
كنت تخافين أن لا تنجحي .. وقد نجحت .. فأعِدّى نفسك لنجاح مستمر تحققين به ذاتكِ وارادتكِ .. لا تشتكي من الآخرين للآخرين .. الشكوى من المرض لا تزيله .. اذا شئت أن تقولي شيئا قوليه لى .. واقترحى الحلول ولا تُقدّمي عليها .. اعتبريني صديقا أو مستشارا ..

الذين يسمعون شكواك لا يسكتون عليها .. لأنهم لا يستطيعون كتمانها .. إنك ترين آخرين يبدو أنهم حققوا سعادتهم لأنهم هكذا يظهرون أو يتظاهرون .. أنت أيضا يجب أن تضحكي وأن تتظاهري بالسعادة ..

وجهّى نظرك الى صحتك الجسدية وستجدين أن نفسك تخلصت من كل شعور غير طبيعي ..

ان هذا يكفي ..

أود أن تكون رسالتك القادمة مليئة بالمرح وببعض النكات الساخرة .. وبالمناسبة ..



أصيب ملك عظيم بالتوتر والقلق والأرق الدائم .. وحار في علاجه الأطباء .. وأخيرا أكد الحكماء الروحيون أنه لا يشفى الا اذا لبس قميص انسان سعيد .. وقامت الدولة ولم تقعد بحثا عن القميص ..

ومسحت المملكة من جميع أطرافها حتى وجد رجل ينام في ظل شجرة على التراب خارج قرية ما واعترف بأنه رجل سعيد ، وطلبوا منه قميصه بأي ثمن وكشف لهم عن جسده .. واكتشفوا أنه لا يملك قميصا .. وانما يلبس ثوبا باليا على جسده مباشرة .. وعرف الملك الرجل وقصته فزال أرقه وتوتره واستعاد قدرته على النوم .. أفهمت ؟؟

أن سعادتك معك .. في داخلك .. فحذار أن تفقديها ، والآن نامي أيتها الحبيبة وفكري بعمق في الانسان السعيد الذي ينام في ظل شجرة .. ولا يملك قميصا تحت ثوبه البالي لتعرفي أين وكيف ومتى توجد السعادة يا أحلى وأرق ابنة في العالم .. قبلاتي وتمنياتي ،

ملحوظة :

إذا كنت في حاجة لأي شيءأخبريني .

هل أنت بحاجة الى من يشجعك ؟ لا تتذكري أني أبوك فقط .. بل أني مدين لك بالكثير .. وأقل ما في هذا الكثير أنك كنت وستظلين أما لأخواتك .. أماً في أسمى وأروع صورها الانسانية .. التزام المسئولية !!

والدك حمزة شحاته



(١٦)

ابنتي الحبيبة شيرين

هل أطلق لدموعي وأحزاني العنان ؟ أو أتوقع منك تعديلا للخطة الخمسية ؟..

وبوضوح مرتجف ، هل تمت عملية انتحارك ؟ أم اعتضت عنها بمشروع الجنون بديلا ؟

أيتها الحمقاء .. للمرة الواحدة بعد الألف أعيد عليك النادرة التالية :
سأل رجل البوليس : لماذا تضع الفانوس على كوم الحجارة في الشارع أيها السيد ؟؟
ـ فأجاب : لكي يرى المارة الحجارة .



ـ حسنا .. ولماذا تضع الحجارة ؟

ـ أجاب : لكي .. أركز بها الفانوس ..

ولم يبق الا أن أنتظر تعليقك الواحد بعد الألف على ما تدركين من معنى الموقف الآن ..

اني أعرف مقدما أنه سيكون تفسيرا مختلفا .. وجديدا .

ما العلاقة بين مشروعك للانتحار ، أو الجنون ، أو كليهما معا ـ وبين الفانوس والحجارة ؟ .. ـ أولا ..

هذه هى العقدة التي ينبغي أن تحليها ثانيا ..

وصف مفكر الرجل الأمريكي من الطبقة العادية ، بأنه يقضي نصف عمره في الريف في محاولة الانتقال الى المدينة .. ويقضي النصف الآخر في محاولة العودة الى الريف .. هذا بالضبط هو ما حدث لي .. ولم أعد بعد الى الريف ..

وهو نفس ما يحدث لمعظم الناس كذلك ؟

وهو أيضا ما يحدث لك الآن ..

وأنت تسألين نفسك الآن .. ماذا يحدث لو لم أعد الى الريف ؟ وماذا يحدث لو انتقلت اليه ؟

عودى الى مشكلة الفانوس والحجارة .



وببساطة : الفانوس لازم للحجارة عندما نضعها ، والحجارة لازمة للفانوس ولكن الحجارة والفانوس معا ـ لماذا ؟

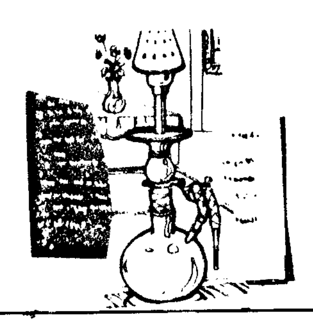
وبصورة أخرى ـ الإنتحار عبارة عن محاولة العودة الى الريف أو هو كوم الحجارة ـ الذي يتطلب فانوسا ..

ان بقاء العالم خمسة وعشرين سنة مقبلة ، ليس مضمونا ـ ولا بنسبة ٥٠٪ ولكن الحياة قد تستمر برغم كل التهديدات التي تواجهها .. وحتى لو بقيت مدة أطول فلا بد أن ملايين من التغيرات ستفرض عليها ، وعلى جميع قوالبها وأشكالها وحقائقها ..

والذين يكتب لهم البقاء سيكونون في عالم آخر ـ جديد مختلف ..
إن مستقبل حياتنا هو مستقبل التغيرات والتحولات المنتظرة ..

وعملية الموت والحياة هى ذاتها عملية انتحار بالتقسيط .. فليظل الشارع خاليا من الحجارة ومن الفانوس .

وليس عليك الا أن تواصلي السير فيه .. ولا تفكري في ارتكاب أية حماقة .. سيري ما دام السير ممكنا ، وقفي عندما لا يكون ..
دعي للحياة أن تقوم بدورها .. وقومى أنت بدورك .



ان المقدر حدوثه سيحدث ، وما لا يقدر حدوثه لن يحدث .. هذا هو دور السماء .. ودور الايمان بالله ..

قاطعي الارز والنشويات والسكريات وكافة الدهون والتوابل ..
سيري على قدميك طويلا في هواء طلق ..
قاطعي القراءات الدسمة .. واقتصري على مقرر الدراسة ..
قاطعي القهوة والشاي وكل المنبهات والسهر .. نامي أطول قدرممكن ..

لا تعرضي نفسك للاكتئاب لكيلا تعتاديه فيصبح مرضا .. ليكن طعامك خفيفا .. وغير معقد ..

لا تتعرضي لأسباب التوتر .. ضعي بينك وبينها حائطا سميكا ، فكري في صحتك النفسية والجسمية باهتمام ، وتعودي الاسترخاء ..
قبلاتي والى اللقاء بلا حجارة ولا فانوس .،

بابا
حمزة شحاته



(١٧)

ابنتي الحبيبة شيرين

كان من الحكمة أن لا تستمر الكتابة بيننا حتى لا يضاف إلى اعبائك عبء جديد يقتضي قدرا من من الانتباه والجهد .. مهما كان محببا الينا .. فهو متعة يسلبها التكرار كل ما فيها من قدرة على التأثير والجذب ..

انه ليس الملل ولكنه الاشتغال المتواصل بمتناقضات الحياة اليومية وواقعها الشاغل عما عداه .. وأنا أشعر بأنك مرهقة وعلى الأصح مستهلكة الوقت والنشاط والاهتمام بكل ما لا سبيل الى دفعه والخلاص منه من صغائر الحياة والعيش والدرس والانفعال بتيارات الفكر والخيال ..

ألا يمكن أن تريحي نفسك من الاهتمام بي والتفكير في ؟
من الخير أن تكوني كالآخرين ..



لا أقصد أن تكوني مثلهم تماما .. لا لنقص جدارتي بك .. ولكن لكي لا تختلفي عنهم اختلافا ينشيء شكلا من أشكال التناقض أو سببا من أسبابه .. ولكي لا تكوني مصابة بعمى الألوان في ذهنك ..

انك تسحقينني بهذا الاطراء وبحسن نية وهذا الاطراء يضعني أمام تناقض يفقد الأشياء كل ترابط بينها .. تناقض يفترس عقلي ووجداني ..

أنا لا أصادر شعورك الطيب نحوى .. ولكني أود أن تصححي مقاييس أحكامك .. انى أنظر نظرة رضى الى ما أتلقاه من البعض .. ولا أستقبل شعورهم نحوى بسخط أو ألم على الاطلاق ..

إن حقيقتي هى ما يبدو لهم .. لا ما أراه أو أشعر به أنا .. وهذه نتيجة تحدد العلاقة بيننا بوضوح .. يريح .

هذا الكلام لم تدع إليه المناسبة التي تقتضيه ولا يمكن أن نعتاض بغيره .. ولكن ربما كان العامل النفسي في تأمل الفارق بينك وبين الآخرين وغرابة خروجه على الضفة الثانية ومنطقها .. وصدق الشعور بهذا التناقض .. الخ .

ربما كان كل هذا أو شيء منه هو الدافع الى تحويل إطرائك اياى إلى حماقة وسذاجة أو عمى ألوان ذهني .. كان وما يزال يسرني أن لا تتعرضي له .. حتى



لا تمثلي عنصرا شاذا .. أو لونا غريبا بين المجموعة ولعلك تجدين بعض العزاء فيه مما تتعرضين له من صدمات تصغر أو تكبر وتلين أو تقسو ..

أطردي مخاوفك دائما .. فان الخوف والقلق عاجزان عن حل أية مشكلة بقدر ماهما قادران على مضاعفة المشاكل .. ومنه مشاكل تخريب النفس والعقل والجسم وتعريضها لأسوأ النتائج المعقدة ..

إضحكي وتفاءلي ولا تقتلي نفسك بالحيرة والقلق والخوف من أى مصير .. فهى عوامل تحطم الارادة وتدمر مراكز السلامة في الانسان جسما وروحا وحيوية .. لا تشعري نفسك أبدا بأنك مهددة أو ضائعة .. لأن عاملا من عوامل الاستقرار ينقصك أو لأن أملا من آمالك لم يتحقق .. فأنت ما تزالين في أول الرحلة فكيف تسمح لك روحك العالية بأن تلفظي أنفاس إرادتك أمام أول عقبة أو صعوبة ؟؟

انك أقوى كثيرا من أقصى ما يمكن ان تعتقدي ..
كنت ولا أزال وسأظل دائما أرى فيك مصادر قوة روحية ونفسية وعقلية أكبر من كل ما رأيت من مثيلاتك ..

فلا تضعي يدك على خدك وتمثلي دور المرأة (الغلبانة) ، أطردي هذا الشعور



بقوة وإيمان وستكونين مثلا رائعا للمرأة الساطعة حيثما كنت !!

ستكونين كل ما تريدينه لنفسك .. وعليك أن تعرفي ما تريدين أن تكونيه ..

صدقي ان كلامي ليس مجرد تشجيع وأمل انه عقيدة ..

أنا أيضا مطمئن الى أنك لا تستطيعين أن تتحطمي تحت وطأة هذه الوساوس فأنت رائدة وقائدة لما في روحك من قدرة التأثير في الآخرين ..

والآن أيتها الابنة الساحقة .. ليس عليك الا ان تكتشفي قوة مغناطيستك .

جربي في نفسك أولا لتحويلها عن الاستسلام للتخاذل .. الى تحقيق الارادة وابراز فعاليتها ..

لاحظي بالعلاج أى انحراف صحى تشعرين به مهما كان بسيطا فالانحرافات الصحية تؤثر على الارادة وقدرات الذات ..

والى اللقاء أيتها الحبيبة ،

والدك



(١٨)

ابنتي الحبيبة شيرين

لا تذهبي بعيدا في التأثر بالأحداث .. كوني أقل توترا في تلقي المؤثرات وأقل قابلية لسرعة الاشتعال والانفجار .

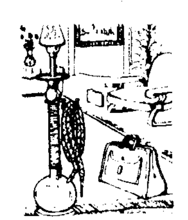
أنت تبدئين حياتك الآن .. فماذا يبقى منك للمستقبل اذا بدأت عملية الاحتراق مبكرة هكذا ؟؟

أنت تعرفين أن الاندفاع والاضطراب .. غالبا يمثلان عملية استنزاف لموارد القدرة الذاتية ..

غير مجد طبعا أن تخسري أعصابك لتكسبي معركة وعلى الأصح موقفا يبدو لك تافها في النهاية ..

من المخاطر أن تشترك امرأة مع رجل في معركة ،فإنه يستطيع دائما حتى إذا كسبت المعركة ضده أن يؤذيها أذى أكبر من أى كسب ومن أية خسارة ..

المجتمع نساءً ورجالا أمام هذه المعارك يفسر ويحلل ويعلل ويصدر الأحكام خارج دائرة المنطق وخارج دائرة الواقع ومع هذا يقف أمام الخطأ والصواب تماما كما يقف الأطفال المجردين من التعقل ..



هناك إشاعات يرفضها العقل ، تتوفر لها القدرة باستمرار على قتل الحقائق وعلى التشكيك في الواقع وتزييفه ، وهى ليست أكثر من إشاعات ترفضها كل مقاييس العقل والمنطق والواقع الملموس ..

كثير من الانتصارات باهظ التكاليف أكثر كثيرا من أية هزيمة .

إن بعض الظروف تضع الانسان فجأة أمام مثير من نوع ما فتكون الاستجابة المتسرعة مانعة من صحة التقدير والتروي .. ولا غرابة في هذا ..

فان السيطرة على النفس والأعصاب ليست ممكنة في لحظة الانفعال كما هى ممكنة بعد انقضائها .. أخشى أن تحسي بأن البعض يعالجون المسائل بشعور أقل حدة .. فهذا سيكون بطبيعة من أسباب انفجار جديد من النوع الذي يسبب الاختناق بالمرارة ..

ولكن لماذا هذا التشاؤم ولماذا أخشى وأخشى ؟!

أليست هناك حياة لا يخشى الانسان فيها شيئا ؟ ولكن كيف تكون (الحياة) حياة بلا محذورات ؟! بل كيف يكون الانسان نفسه انسانا متميز المكانة بين الموجودات والأحياء غير الانسانية ؟

اذا لم يكن هناك ما يخشاه ويحذره واقعا فيه أو سالما منه ..

انها ليست فلسفة ولكنها كلام دائري وعلى أحسن الفروض حلزوني يجري فيه الانسان على طريقة التداعي الحر ..



ولقد جاءت ـ هذه الكلمة ـ التداعي الحر ـ في أوانها .. فينبغي أن استغلها قبل فواته ..

احذري جهدك كله من الانطلاق .. ومن التداعي الحر .. بمعنى أكثر تحديدا احذري من توسيع دائرة الاتهامات الا اذا نجحت في اقامة دعامة ثابتة لشيء منها .. وهذا الشيء يجب ان تتوفر له القوة والبروز والخطورة كلما كان قليلا .. احذري دائما يا ابنتي من الحركات المضادة التي يمكن أن يؤلفها من تهاجمينه .. وعندما يحس خصمك بأنه معرض للخطر لا يتورع عن استعمال أفتك وأقذر الأسلحة .. وقد يستعين بالشيطان .. لن يدمر بيديه .. وانما يدع آخرين يقومون بالمهمة . هؤلاء الآخرون يكونون في الغالب هواة شر ، ومحترفي نذالة يأخذون ويعطون كل ما يراد منهم ويكونون أعداء وحسادا لك لم تضعيهم قط في موضع الشك ثقة في صداقتهم واطمئنانا اليها ..

أكثرت عليك أيتها الحبيبة .. أرجو أن لا تكون الاطالة سببا في التأثير على عزيمتك .. الذي اردته هو ان تقفي على شتى الاحتمالات ومحاولة استيعابها بالنظرة الهادئة المتعمقة ..

أحسب أنك ستخرجين من الموقف موفورة الكرامة بعون الله وتوفيقه ..

والى اللقاء في رسالة البشرى بخروجك من المعركة ظافرة راضية ،

والدك



(١٩)

ابنتي الحبيبة شيرين

سررت بخطابك وبمقالك ووضعت عليه إشارات وعلامات .. كنت أريد الارتكاز عليهما كمحور لإلقاء بعض الفقهيات الخاصة بالأسلوب وبالصحيح المهجور والفاسد المشهور ..

وأدرت الحديث بيني وبين نفسي ليلتين حتى تكونت حولى تلال من الملاحظات وما تجر اليه من ثقيل وخفيف وطويل وقصير ..

وحدث المعتاد حدوثه دائما في حياتنا وهو باختصار : كل شيء موجود في متناول اليد والنظر حتى نحتاج اليه فيختفي والى الأبد ، وهذه حتمية كحتمية الوجود والفناء .. المضحك فيها حتى البكاء أنها تنطبق على كل شيء مما ينفع أو يفيد أو يعين على اى غرض من أغراض الحياة ..

لماذا يكون الأمر هكذا ؟ وهل هو قانون ينطبق علينا وحدنا دون كل البشر ؟؟ (محدش) يعرف .. ومحدش هو كنز المعرفة المسحور في بيتنا منذ قدر له



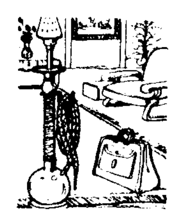
أن يستقبل أول اطفاله .. هكذا قد أدركت وبلا شك أن الظرف والخطاب الوارد منك وأيضا الخطاب الوارد من غازي وخطاباتك لشقيقاتك والدبابيس والكلبسات التي ربطت بها هذه المجموعة كلا وأجزاء ـ كل هذا موجود ... اختفى فقط ما نحن بحاجة اليه ...

ليس سهلا استرجاع ما فات ..

صفحتك الأخيرة برهان جديد على أنك تتقدمين تفكيرا وجاذبية وخفة دم .. هناك رنة «حزاينى» أخشى أن تستحيل بإدمان استعمالها إلى لون قاتم .. إنك تعرفين أن الناس يحبون ما يضيىء الظلمة الدامسة وما يبددها لا العكس .. يجوز أن يكونوا أكثر انقباضا وأكثر استهدافا لمرارة الشعور للتعاسة .. لكنهم مع هذا ليسوا أصحاب أمزجة تشاؤمية تبدأ من الحزن وتنتهي إليه .

هل قرأت قصة آلام فيرتر ؟ كانت أقوى صرخة تردى على أثرها العصر الحديث في مهاوى الرومانسية المفعمة بدوافع الحـزن ومـا أكثرهـا في حياة الانسان الحساس المرهف ..

فاتحة صفحتك هذه ذات ثقل محسوس .. انها دلالة عقل يفكر ويبتعد رويدا رويدا عن الساحل .. اتجاها الى العمق والغور .. لكن لماذا يتمشى فيها



الحزن ؟! مرة اخرى ومرات «الحزن» انه عادة ترسخ وتنمو وتتأصل بالاستعمال والادمان .. وهى ليست اقل خطورة من المكيفات الخفيفة التدخين .. القهوة .. الكسل والاسترخاء .. الخ .

أخرجي من الماء فورا قبل أن يتشبع جسدك بالملح .. أذكري أن الحزن مكيف لذيذ ولكن ليس دائما .. ليس بعد أن يتحول مزاج ثابت وادمان ..

أطلت عليك .. فالى اللقاء في صفحة لا تفوح منها رائحة الحزن ولا رائحة القلق .. ولا رائحة التوتر .. تعلمي الانتصار تصنعيه لك وللقراء .. هم أيضا بحاجة الى الانتصار ولو تخيلا ..
الانتصار على مآزق الحياة وضنكها ،

قبلاتي وتمنياتي لك ،

والدك



حمزة شحاتة يقف في أقصى اليسار وعن يساره الأساتذة عبد الله عبد الجبار وابراهيم فلالي بينما الشريفة دينا عبد الحميد في المقدمة ، في إحدى المناسبات بالقاهرة



(٢٠)

ابنتي الحبيبة شيرين

أعرف أن كل رسالة من رسائلي اليك تكون ردا وأحيانا تكون ردا مكررا .. ومعنى هذا أن التقليد بيننا أصبح أن تبدأ صغيرتي بالكلام ليكون دائما زمام العلاقة في يدها ..

هذا التكييف لم يكن متعمدا ، وانما جاء عفوا وثُبِّتَ ، تماما كشارب أى رجل ، يجيء بلا دعوة ويثبت .. ليس هذا القانون خاصا بالشوارب ، ولكنه ينطبق على ما لا حصر له من الأشياء ..

أظن أى رد منى اليك ، يعتبر رسالة أيضا على الاقل لانه يحمل تاريخين . الاول تاريخ رسالتك التي أجيب عليها وكثيرا ما يكون ثنائيا أى أنه يتضمن الاشارة الى تاريخ رسالتك وتاريخ وصولها والثاني تاريخ ردي ..

وهناك تواريخ أخرى مقارنة .. تماما كالأدب المقارن لا أثقل عليك بشرحها .. الى أن ننتهى من الحالة التاريخية التي وضعتك فيها ارادة الله .. لتضعي قدميك لاول مرة في تاريخك كامرأة .. متعجلة لم ترد أن تطول فترة ا جازتها ..



من الآن يتحتم عليك أن تعرفي أن الحياة هى التاريخ .. حياة الفرد .. والشعب .. والبشرية .. خط طويل وعريض مقسم الى خطوط لا حد لها .. متقاطعة دائرية احيانا .. ومنحنية أخرى .. أيا كانت .. فكل منها عبارة عن نقطة بين نقطتين .. أي أن كل شكل من أشكالها إنما هو النقطة المكررة

تلاقي شيئين .. أو افتراقهما يتم في نقطة التقاء طول بعرض .. أو عرض بطول ..

هنا يتحدد الزمان والمكان .. وتتعين حركات التاريخ .. الحياة قبل أن تعودي مرة اخرى الى دبابة أو ديناصور .. اسألك باهتمام ما هو تاريخ آخر رسالة أو رسالتين وصلتاك منى !

انى أريد أن أعرف مصير رسائلي وهذا لا يتأتي مطلقا بغير أن تبدئي رسائلك المؤرخة بذكر ما وصلك من رسائلي المؤرخة أيضا ..

ان حاجة الحامل الى الطعام والغذاء مسألة أساسية لحماية الجنين من عوارض الضعف «والخراعة » .. وان عليها أن تكون في حالة عاطفية هادئة .. وفي راحة نفسية .. واقبال على ما هو هادىء وجميل ..

وابتعادها نهائيا عن السهر والارهاق الجسدي .. والتدخين والمنبهات .. والمواد الحريفه والتوابل ..



والاكثار من تناول الفواكه والخضروات الحية والبروتينات والمواد البانية .. وحرصها على النوم المبكر .. واليقظة المبكرة .. والنزهات الخلوية .. واختيار الوسط الهادىء جدا كالضواحي .

ان مراعاة كل ذلك شيء أساسي لنجاح التجربة على الاقل من الناحية التاريخية ..

وعلى الحامل أن تبتعد عن أى انفعال .. وأى تفكير مهتاج أو مضطرب وأن تضع نفسها دائما وباستمرار تحت تصرف طبيب مختص .. أو مستشفى رعاية ، لمتابعتها والنصح لها بما يجب .

ولا بد أن أقف .. فقد يكون من الحماقة التفكير في عبور الكوبري قبل الوصول اليه .. وطبعا فان للحامل منطقا اخر مختلفا ..

لقاء هذا الكلام الطويل سأرجو اليك رجاء وهو في الحقيقة نصيحة أبوية لمصلحتك ومصلحة ما تحملين أن تجعلي سفرك الى لندن بدون مرور بالقاهرة او بيروت أو تركيا وأكرر .. ذلك لمصلحتك ومصلحة الجنين الذي تحملين .

اقرئي وصلى .. واستعيني بالله .. واستعيذي به من كل شر .. نفذي هذا الرجاء ، وليحفظك الله برعايته ..

شكرا للتهنئة الرقيقة برمضان ولك مثلها من الاعماق ..

والدك

حمزة شحاته



(٢١)

ابنتي الحبيبة شيرين

ستكون تهنئتي لك بالعبط في هذه المرة أكثر حرارة من أى وقت سبق ..

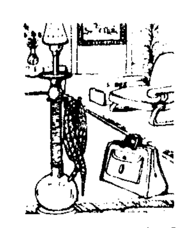
لماذا يا حبيبتي فاتك أن تدركي مراد الذين قالوا ويقولون عني أني (فلتة) ؟!

نعم أنا «فلتة» ولكن على المعنى العام للكلمة ولن تنكري أيتها اللئيمة أنك تعرفينه كما يعرفه أى حجازي وحجازية ...

واليك تعريف الكلمة : فلت يفلت فلتا والمبالغ (فلات) ويلقب به الفلات هكذا (اسماعيل فلت) للسخرية ويقال أيضا (واد فلت) على وزن فتك (المصرية) وفلان مفلوت العيار ولسانه فالت أو عياره فالت .. ويمكن أن تلحقي بها (راجل فلاتى) على وزن حماتي ومن اصطلاحات المطوفين (حاجي فلت) ..

ولا بد أن تكون كلمة «فلوت» وهى المزمار الافرنجي لا البلدي مشتقة منها وكذلك (فليت) السائل غير المبيد للذباب الآن .. وكان في التاريخ القديم مبيدا ان لم يكن التاريخ مجموعة من الاكاذيب ..

والآن لنرجع الى من يقولون انى (فلتة) ..



إن غرضهم أني كذبة .. أو تهويشة أو خرافة أو أسطورة .. هذا هو المعنى العام المعنى في لغة الكلام فما هو رأيك ؟!

أما كان يجب أن ترفضي أن يكون أبوك فلتة ؟ لتكسري فم الذي يقولها بيد الهون ..

معليش نعيش أنا وأنت ونأكل غيرها يا بنتي !!

على الأقل كنت تقولين لهم (فلته في عيونكم) وتنهالي على رؤوسهم بتصريف الكلمة .

يا للعار ـ أأكون (فلته) بعد ستين عاما ـ وخمس بنات أنت (الكوبرا) فيهن ؟

كان خطابك الرقيق خاليا من الاجابة التي أنتظرها منك .. انتقالك الى الفندق في مثل حالتك الصحية خطوة موفقة تدل على التعقل .. والتفكير على هذا النحو من أدلة النضوج .. ستكونين أما مثالية كما كنت زوجة مثالية .. **مرسل اليك تعميدا اذا لزمك شيء آخر اخبريني لأعمد باعتماده ..**

لا بد لك أن تسيري على قدميك ساعة على الأقل سيرا جادا قويا .. حاولي أن لا يكون طفلك (فلتة) دعي لى وحدى هذا الشرف وتمتعي أنت بأكبر قدر من الغباء .. قبلاتي أيتها الحبيبة ،

والدك

حمزة شحاته



(٢٢)

ابنتي الحبيبة شيرين

تلقيت خطابك اليوم وكان تاريخه ٢٢ رمضان وقبله تلقيت برقيتك يوم ٤ شوال في منتصف الليل ولم أستطع أن أجد تفسيرا لهذه الحماقة .. أكان من الضروري أن تبذلي لأجلي كل هذا الجهد المضني .. خطاب سابق بالتهنئة برمضان وخطاب لاحق للتهنئة بعيد الفطر .. وبرقية تعزز التهنئة .. انه مجهود شاق اهتمامك بي بهذا الشكل !!

تسألين عن أخبارنا .. ليست لنا خادمة منذ شهور .. ونحن لا نحصل على مطالب العيشة اليومية من السوق المجاور الا بشق الأنفس وصار من النادر أن يمضي يوم في الاسبوع أرتاح فيه من عمل الشيال أكثر من مرة ومرتين وأحيانا ثلاث .. لأن الشيالين لا وجود لهم .. تحولوا كلهم الى التسول باعتباره عملا حرا مريحا ومربحا في نفس الوقت ..

هذه الصورة القاتمة أو الباسمة هى جزء أمامي من مشكلة حياتنا .. اما الخلفيات فهى أكثر وأكبر من أن يحكي أو يسمع ..



إن الصبر عندما يكون مفروضا على ارادة الانسان يجد الانسان أنه بفقدانه الحماس اللازم للحياة وتطلعاتها ليصبح فلسفة تخلصه من الاحتقان والتوتر وان كانت لا تعفيه من الغيظ والمرارة الهادئة اللذين يتحولان باعتياد الى (مكيف) يجلب بعض المتعة .

ا نفسي لا يمكن أن أصدق أن شيئا كهذا يمكن أن يحدث وأن يأخذ صورة الثبات والتجمد .. نعم لا أصدق اذا عرضت المسألة على مقاييس العقل والمنطق .. ولكن الواقع .. هذا الواقع على الأقل هو القانون الذي يفرض أحكامه علينا .. وليس لنا تجاهه غير الرضوخ ما دمنا عاجزين عن التغيير ..

أما لماذا نعجز عن التغيير فهذا حديث لا ينتهي ..

هل تغفرين لي الآن تقصيري في الرد على رسائلك أو حماقاتك بحماقة مثلها كما كان ينبغي ؟

تسألين متى نجيء ؟ والجواب عندما يشاء الله .. ولا شيء غير هذا ممكن أن يقال ..

أنت سترحلين الى لندن فلماذا تسألين متى نجيء ؟

اذا تقدمت أنت قليلا أو تأخرنا نحن قليلا بقى السؤال معلقا في الفضاء يدور حول محوره كما أفعل أنا منذ فقدت مبررات وجودي في العقول والعيون التي تحاصرني !!

آلمني جدا أنك لم تستمعى الى نصائحي وأن نصائح الطبيب لم تكن

أحسن حظا عندك ..

هل كان من الضروري أن تغيري وضع البيت الآن ؟ وأن تصومي بالرغم من تحذير الطبيب ؟ وأن تفقدي شهيتك ؟ وأن تحرمي الجنين من مادة بناء سلامته ؟وأن تتعرضي لكل هذه المتاعب التي سمعت عنها ؟!

لماذا تحاولين بهذه الجرأة أن تضري نفسك وتهدمي ذاتك ؟
أهذا هو العقل الذي أعتز به ؟ أهذه هى ابنتي التي امّنت بأنها عزائي عن كل ما أصابني ؟

لن أقول لك شيئا في هذا الموضوع بعد الآن سأسكت وسيكون من المستحيل أن أعود للكلام ان لم تشعريني بأنك تهتمين بنفسك وبصحتك وتهتمين بنصائحي وتلتمسين العون من الله بالاتجاه اليه اتجاها صادقا ثابتا .. يتقدم ولا يتقهقر .. ويعلو ولا ينخفض ..
قبلاتي وتحياتي وتمنياتي لك بالشفاء العاجل أيتها الحبيبة ،

والدك

حمزة شحاته



(٢٣)

ابنتي الحبيبة شيرين

ابتعدي عن كل ما يثير الانفعال واجتنبي أسبابه .. كوني نشطة دائما ولكن لا تَصلي إلى درجة الاجهاد ..

اتريدين بنتا ام ولدا ؟ ثم أتريدين أن يكون عبيطا مثلي يا ترى ؟!

نسيت أن أطرى أسلوبك الرائع من خلال رسائلك الىّ .. إنك تتقدمين ـ ليس من المجازفة أن أنتظرك كاتبة رائعة قوية التأثير ..

دعيني أسألك : من أين لك هذا ؟

إنك لاتضيعين وقتك عبثا على ما يبدو .. هذا حسن جدا .. وأحسن منه أن تعتقدي أنى لا أجاملك ولا أشجعك .. ثقي أنك ستأخذين مكانا ممتازا في الصحافة والاذاعة وفي عالم الفكر أيضا .. وشد ما يسعدني ذلك .. لا على قاعدة .. « أن القرد في عين أمه غزال » بل على أنه التقدير الصحيح لعلامات تفوقك ..

شدى حيلك أيتها الغالية ولكن حذاري أن ينقطع .. هل أنت معتدلة المزاج الآن وعلى ما يرام .. لا أود أن أطيل عليك فأنت الآن في أشد الحاجة إلى الاسترخاء ..

قبلاتي والى اللقاء ،

والدك

حمزة شحاته



(٢٤)

ابنتي الغالية شيرين

تلقيت خطابك الذي تؤكدين فيه انتظارك حتى تاريخه لإجابتي على خطابين سابقين منك وكان هذا غريبا وغير متوقع ..

لقد كتبت اليك خطابين مطولين أحدهما ١/١٠ والآخر ٤/١٩ وفيه حوالة **على عمك الجمجوم** لمصاريف وتغيير الدم لدستة الاطفال الذين ستزيدين بهم وزن الكرة الارضية بمقدار ما تعقدين مشكلاتها ..

أما أنهما لم يصلاك فشيء «لا يسدكه عكلى» !! واما أنهما وصلا بعد إلقاء خطابك الأخير في صفيحة .. البريد !! أو أنهما سيصلان بعد زيارة قصيرة أو طويلة للقمر أو المريخ أو زحل فهذا ما لا أتكهن به ، وان كنت من باب الاحتياط أتوقعه وربما بحزم .. وجزم ؟!
لقد كانا على مؤسسة النقد .. ولا أعتقد أن المؤسسة أضاعتهما أو ابتلعتهما ـ انها عندي فوق شبهات من هذا القبيل ..



عليك الآن يا بنت أغبى مخلوقات الله ، أن تنهضي من فراشك وتطلقي ساقيك للريح أقصد التلفون لتخطري عمك الجمجوم بأن لا يصرف الحوالة لغيرك ..

لا أدري من يمكن أن يكون هذا الغير .. ولـكن الـدنيا الآن لا تدور بقوانينها فقط ـ بل بالذكاء ـ ..

وتسمحين لى بعد كلمة الذكاء أن أصرخ أشتاتا أشتوت بالحي الذي لا يموت .. أن تكفينا شر الذكاء وأهله وأن تدعنا بالعبط والغباء في سعادة وأن تجعلها سكر زيادة ..

وبعد الافطار وألف صرخة يا نهار .. تمسكين أنت وزوجك بتلابيب المؤسسة .. لكي تأمني من اللبخة يا للي طالعة من أبوكي نسخة .. اعلمي بانتباه أن التلابيب معناها الخناق لا خناق الشوارع يا أم الطوالع زى مانتي شايفه وأنا سامع ..

ولا تدعي أحدا من البواب حتى المحافظ لتعرفي مين الناسي ومين المحافظ وتبحثي في البريد والمحافظ بدقة ابن الرومي وفهلوة الجاحظ وتخبرينـي بمـا حصل واللي اتصل واللى انفصل وزمانو جوزك قد وصل وتسمعيه وصلة عبط تلاقيه على طول انضبط زي الفرامل وانضغط ولسانو من خوفو تربط .. واليك هذه النكتة بمناسبة الحادث السعيد الذي أنت في انتظاره ..



ـ سألت أم المولود المقرر تغيير دمو : مش لازمني تغيير دم يا دكتور ؟!
ـ التغيير مضمون يا فندم
ـ كيف ؟!
ـ عند استلامك فاتورة الحساب يا سيدتي !

قبلاتي أيتها الحبيبة وشدي حيلك للاختبارات موفقة باذن الله ..

اذا لزمك أي شيء اخبريني دون تردد .. ومليون قبلة !! يلزمني قرفة وزنجبيل ولى شيشة وجراك وتعيشي لأبوكي وأبو أبوكي ..

انتظر خبر الرسالتين قبل أن أقفز الى الفضاء الخارجي للبحث عن أخبار رحلتها الجانبية هناك ..

عرفت بعد تحقيق مرير أن أحد الرسالتين وصلتك وأجبت عليها فابحثى عن الرسالة الأخرى فقط وطمأنيني والى اللقاء أيتها الحبيبة ،

والدك



(٢٥)

ابنتي الحبيبة شيرين

ما رأيك بعد رحلة الوضع في رحلة مثيرة وغير باهظة التكاليف ؟ رحلة إلى أحد الكواكب ؟!

ولكن أتظنين أن الاقامة هناك ستعجبك ؟! لن تكون أول دفعة على كل حال وبهذا تتوافر لدينا معلومات كافية عن كل شيء قبل التنفيذ ..

إن رحلة كهذه تزيدنا حباً لعالمنا الأرضي لاعتبارات ليس من السهل حصرها .. أهمها الحضارة على كثرة مساوئها لا تتطلب جهدا جديدا لتحويل جهود الانسان وحياته الى تراكم تاريخي لا يوجد له مثيل في الغالب على الكواكب الاخرى ..

ربما كان هذا مجرد احتمال وغرور بشري ولكنه له ما يبرره في الغالب .. كم تكون صدمة للانسان أن يجد خسارة وقدرة على تحويل ما يراه حتى الآن مستحيلا الى ممكن ..

ما أكثر ما لا نعرف وما أروعه !

إن مجهولات عالمنا الارضي ما تزال تحتل اكبر مساحة فيه .. إن كل شيء يفقد قيمته وتأثيره في سرعة مذهلة .. وهذا دليل أن العلم يكشف في حركة تقدمه جهلا أكبر مما يكتشف ..

ما أفدح الثمن .. وما أضأل المحصول !

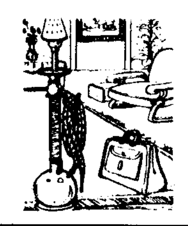
الى متى تظل الحياة حافلة بالألغاز ؟

لماذا نذهب ولماذا نجيء من أين والى أين؟.. لا نعرف سر الحياة والموت في هذا التتابع المخيف .. انها رياضة شاقة أن يجرنا الكلام الى هذا النحو..

ما عليك ! إنه كلام نعبر به عن احتقان فكري أو نفسي .

أراهن أنك الآن بحاجة الى الاغماء هربا من هذه الثرثرة .. لا تسألي نفسك لماذا أتحدث اليك بهذه الطريقة .. ألست بحاجة الى شيء يخلصك من سخف التحدث الى أناس يعرفون كيف يسيرون على أقدامهم ولا يجربون مرة السير على عقوهم ولو لمجرد الرياضة ..

لا تحاولي شيئا ما غير أن تقرئي فقط .. عندما يحين الوقت سأطالبك بالاجابة . بدأت مشاكل الانسان عندما استطاع الكلام .. وتعقدت هذه المشاكل عندما عرف كيف يكتب .. كم كان الإنسان سعيدا قبل أن تكون له



لغة .. وكم كان سعيدا قبل ان يتعلم الطبخ .. ويرتدي الملابس !! تتراكم الاعباء كلما اتسعت المعرفة !! المرارة أن لا يكون في وسع الانسان أن يتراجع من رحلة المعرفة ..

انه اذا عاش الآن بلا كلام ينفجر .. وبلا ملابس يشقى وبلا طبخ يمرض - وبلا تطور مستمر يسأم الحياة وبلا أولاد يتعذب - وان كان بهم ينفجر ..

هكذا تغدو الحياة صراعا معقدا تنمو وتتراكم أسبابه بيد الانسان وإرادته وسعيه ..

لا تراجع - ولا نكوص - وإنما سير إلى الأمام على أى نحو .. اذن فليكن ما يكون .. والأيسر والأهون دائما هو الأفضل لأنه أقل مشقة .. البساطة هى تحويل الأشق والأثقل الى أخف وأسهل ..

لقى غاندي أحد أصدقائه الكبار في انتظاره على المحطة وسأله بدهشة .. كيف ركبت الدرجة الثالثة بالقطار ؟ .. وأجابه غاندي مبتسما في خجل : لأني لم أجد مكانا في الرابعة .. كانت كاملة العدد . وكم أنا آسف لأني لم أستطع التأخير .. ليكن هذا وبغير منطق ختام الرسالة أيتها الحبيبة والى اللقاء ،

بابا

حمزة شحاته



(٢٦)

ابنتي الحبيبة شو

انه اختصار لاسم التدليل الذي تُنَادَيْنَ به .. راقني بمناسبة استعمالي كلمة جيم التي جاءت عفوا في رسالتي الأخيرة اليك هى اختصار أيضا لاسم جيمس أو جوني أو جومالوس .. أنا معك في أن شو اسم رجالى .. ولكن ما ذنبي أنا اذا كان قدرك قد جعله نصف اسمك ؟! وجعلك في سخريتك شبيهة بأستاذك برناردشو ؟! لاحظت طبعا من رسالة الأمس أني ـ كوالد ـ خرجت عن المألوف قليلا أو كثيرا أو تزحلقت بحكم السياق والاستسلام لتداعي الخواطر ..

المألوف أن لا يشتكي الوالد الى ابنته .. بل أن تشكو اليه هى .. لأن العكس وهو ما فعلته يدخل على اللون التراجيدي لون الكوميدي .. أى يمزج الاسود بالابيض .

لا تتعمقي .. خذي الاشياء عفوا كما تجيء عفوا ..

أليس من الجائز أن تجدي في هذا اللون منبها جديدا يكون حلا مباشرا أو



غير مباشر لصراع في نفسك ، لم تعثري على حل له حتى الآن ؟!

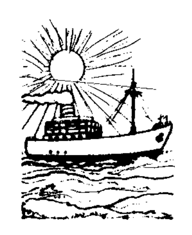
أقل ما في الأمر أن يهرب الانسان من قيود الموضوعية والاشكال المفروضة .. وممارسة التهرب مما لا تستطاع مواجهته من أقدم وأثبت ممارسات الإنسان اذا لم يقض الانسان على مخاوفه بالهرب منها ومن مثيراتها وأسبابها .. فانه يؤجل الى حد ما لقاءه بها ..

ألا ترين يا شو أن الضحك أحيانا يحتوى على مقدار من المرارة أكبر ؟ وانه عبارة عن عملية تهرب من المواجهة المباشرة لواقع معين ؟!

إن الانفجار بالضحك يكون انفجاراً بالبكاء بأسلوب مختلف يحتم على ما أعانيه وبإلحاح أن أتحدث علانية الى الناس بما أحس .. ولذلك عندما نتكلم كثيرا وننفجر لا نقول كل شيء .. حتى عندما يكون مفهوما واضحا عند من يعرفون كل شيء .. ولا يقولون كل شيء .. لأنهم عادة يكونون مصابين مثلنا ..

ما أسهل أن نعرف .. وما أيسر أن نقول .. ولكن ما أفظع أن نكتم ما لا يسعنا أن نقول ..

من هنا يا شو تدركين أن مواقف التهرب من مواجهة العذاب .. أثقل من العذاب وأية عذاب تحوله التعاسة الى شعور بالسعادة .. بواسطة الهذيان ..



بطريقة برايل .. طريقة القراءة بالأصابع ..

ها أنا أشعر بالارتياح والطمأنينة لأني أكتب اليك مرة أخرى .

إن التنفس بعمق في الهواء النقي يهبنا مزيدا من الراحة والمتعة .. لأنه يخلصنا من الكربون وأذاه .. هذا ما أحسه عندما أكتب اليك .. لأنك يا شو صديق أكثر منك ابنة .. إنك بالنسبة لى الهواء النقي الذي أتنفسه وأتخلص به من رواسب الاحتراق الداخلي .. ولكن من يدري ماذا يحدث .. صعب أن تصور لك الألفاظ ماذا أعني .. ولكن لا بد أنك تفهمين .. من كلماتي المهجورة (اذا لم يكن لديك ما تشتغل به .. فهذه فرصتك المثلى لتكون شاعرا قل ما شئت وما تقدر عليه مهما كنتَ رديئاً ومتخلفا فستجد من يفهمك ويصفق لك) ..

أنا الآن يا شو لا أجد ما يشغلني .. وهذا يعطيني الفرصة للهذيان .. واذا تجرد هذياني من أي معنى فلا بد أن أجد من يعطيه أكثر من معنى ويصفق له .. لماذا لا تكونين أنت من يحل هذا اللغز ؟

لك حريتك في الهرب ولكن حذار أن تعيدي اليَّ رسائلي بالبريد وعليها اشارة البريد التقليدية يعاد الى المرسل لعدم الاهتداء الى العنوان ..

جادت علينا السماء أمس واليوم بمطر غزير .. تعويضا لنا عن احتجاب الشمس التي يظهر أنها تحولت الى ثلاجة نتيجة لتطور التكنولوجيا الحديثة ، ترى أين يقف الانسان في ظل هذا التطور ؟!



ليتك تأخرت قليلا في الانتاج ليكون حظه من اتساع مجال التقدم أكبر .. تصوري .. طفل اليكتروني تغطى جسمه عشرات الزراير .. هذا للانطلاق في الفضاء صاروخيا .. وهذا لتحويل ماء البحر الى بارفان .. تكفي القطرة منه لتحويل برميل فسيخ الى شربات .. وآخر لاستيعاب كل العلوم واللغات والفنون في فترة الرضاع وهذا لتحويل المدرسة والبيت الى مزبلة والمزبلة الى سماد .. والسماد الى وجبة شهية من كل المشهيات في برشامة بحجم الحمصة ..

لم تستطيعي الانتظار يا شو .. فأنت المسئولة اذن عن تخلف العالم .. كما كانت جدتك الاولى حواء مسئولة بأنها باعت الخلود كله بتفاحة لا تساوي قرشين . إنها لعنة غبائي تحيط بك .. ولكن لا .. فما بقيت للعالم حياة التخلف بعض الوقت فسيكون كل شيء على ما يرام .. ستكون الرياح طيبة .. وسيبقي كل شيء في مجراه .. ماذا تجدين الآن في رأسك ؟ غير قليل من الدوار ؟. لا عليك أيتها الغالية اضحكي يا شو وق هـ ق هـ ى وتأكدي أن الدنيا ما تزال على كف العفريت ذاته ..

وقبلاتي ،

والـدك



(٢٧)

ابنتي الحبيبة شو

أول صوت فتحت عليه أذني ، هو صوتك الحبيب في رسالتك المؤرخة ١/٨ انه صباح الاحد ١/١٩ .. الجو بارد جدا .. والغيم داكن .. والدلائل تنذر بأن الشمس لن تجد مجالا للظهور فيه ..

هكذا ونادرا تبدو مطالع بعض الأيام .. ولكن سرعان ما تتحرك فيها المفاجآت وتنطلق ..

ولا بد أن أمضغ لساني متفائلا .. وأقول على الطريقة السكسونية الباردة : حسنا يا جيم يكفي أن يبدأ النهار طيبا وليكن بعد ما يكون .. انه نبأ طيب أن تكوني على ما يرام ..

ان رسالة ما وربما كانت آخر رسالة مني ، قد حررت اليك بعد الخامس من شوال .. تضمنت حكاية الرد أو عدم الرد على برقيتك بالتهنئة .. او حماقتك كما ينبغي أن يصطلح على وصفها ..



كانت تلك الرسالة قد ناقشت موضوع هذه الحماقة بصفاء وبصدق ، وبمزيد من الخجل الخفي ..

تقولين في رسالتك اليوم ، انها لم تصل ، لا تقلقي لا بد أنها في رحلة جانبية الى الزهرة .. أو المشتري .. أو عطارد وستهبط قريبا أو بعيدا عليك أو على سطح أحد جيرانك ..

لا تقلقي عليها .. ان كل ما يخلص من جاذبية الارض يتحرر من قيود الحياة .. أو حياة القيود ..

وبهذه المناسبة اسألك فجأة : هل أنت على استعداد لرحلة الى القمر أو أحد أقاربه ؟ انها رحلة لن تكلف ما تكلفه الرحلة الي لبنان أو القاهرة .. هى الآن لا تكلف أكثر من الاستعداد للمغامرة .. وبمرور الوقت وكثرة الاقبال عليها .. وبحكم المزاحمة والمنافسة بين الشركات .. والدول .. أو صواريخ التاكسي سوف ينخفض الأجر الى مستوى أجرة الدرجة الأولى في أتوبيس مصر الجديدة مثلا .. الذهاب فقط .. فمن المؤكد أن من يفارق الأرض لن يعود اليها .. الا ليحاكم على جريمة كبرى .. كأن يقتل انسانا في أحد الكواكب ..

ان أية عقوبة لا تبلغ شدة النفي الى الارض ..



ارأيت كيف يتوالد الكلام .. وينتقل .. السياق الى ما يهول ويروع .. ويخنق الأنفاس ؟ انها بالضبط حالة الحياة .. وحالة العلاقات .. والحالة في مالا نزال نحتفظ له باسم (بيتنا) .. بالرغم من أنه لم يعد يمثل غيركهف .. او حرش او دغل ـ في غابة منقطعة عن الحياة ..

بنفس البساطة يتزحلق الانسان من طور الى غيره في حياته .. كأنما هو مركب على (بِلِيٍّ) .. دولاب .. لولب .. لا يدري كيف تبدأ عملية الانزلاق ولا كيف تتم ولا لماذا ؟.. تتم على وجه معين ولا تتم على غيره ؟

ليس أمرا طيبا أن يصدع رأس حامل رقيقة المزاج مثلك .. بهذا الكلام .. ولكن انسياقي وراء نقطة بالذات ربما بررته لك في النهاية .. وربما فشلت في تبريره .. انها النقطة التي يعبر عنها هذا السؤال ..

لماذا نتشبث دائما بما يربطنا بالحياة مع ادراكنا التام بأن أسباب الارتباط بها يضعنا في قيود أكثر .. وتوترات أكثر ؟ .. ويضع لنا ـ كالحضارة ـ مزيدا من الشقاء . انها غريزة التزحلق المستمر أو دوامته الحقيقية بالتأكيد ..

أعرف هذا جيدا .. ولكن لماذا نعجز دائما عن المقاومة عندما نزعم أننا نريدها ؟ ولماذا لا نستمع الى ما نريد أن نسمعه .. ولو تظاهرا بالاصغاء والتأثر والقبول .



عندما نعجز عن المقاومة ونحن نريدها .. فالمسألة اما ملهاة أو مأساة .. اما شيء يضحك او يبكي ..

أنا أفضل أن تظلي حيث أنت . حتى تخرجي مما تظنينه معركة .. انه أمر بسيط جدا .. لا يحتاج الى مهارة خاصة .. فعندما تكون الحياة طبيعية .. تستطيع المرأة أن تلد وهى جالسة وأحيانا وهى تقوم بعملها في المطبخ أو على طشت الغسيل .. ولكنه تراكم التقدم البشري .. وما جرَّه من تعقيدات نابعة من احتياج متزايد الى العمل والارتزاق على أوسع نطاق وأقل جهد ، سلطت المخاوف على الانسان ـ والمؤثرات ..

تصوري أن الانسان أسهل من أى عمل في الطبيعة .. اصطياد انسان بأية طريقة أسهل من اصطياد أي حيوان ..

أصبح الانسان هو الفريسة .. وعليه أن يكون مفترسا في نفس الوقت .. ضحية ومجرم .. هايد وجيكل ..

كما تستغل الصناعة كل معطيات المادة ، استغلت كل جزئية في الانسان .. كل يعمل من جانبه وبأسلوبه .. وقدرته ..

الشعر والحلاقة .. الدمامة والتجميل .. الجمال والمبالغة في الفتنة .. الناس والملابس .. الجوع وصناعات الطعام .. الجنس والكباريهات .. والخمارات ..



والمراقص .. والصور .. والافلام .. وتجارة الدعارة .. المرض والعقاقير والأطباء .. والمستشفيات والمرضات الجميلات .. الأعصاب والتدخين والمشروبات المثبطة والمنشطة .. الصراعات والتوترات .. والعيادات النفسية .. وقراءة الكف .. والتدجيل .. الملل .. الكسل .. الثقافة .. الملاهي .. الكتب .. الموت والتربي والحانوتي وعربات . «هو الباقي وكلنا لها» .. والقراء و.. المال والسرقة .. والادباء والجنون ..

الانسان بكل ملليمتر فيه هو الهدف .. وهو المادة التي تقصد للاستغلال .. ومجاله .. وتربته .. ونقطة الصراع .. كالخروف تماما .. كل جزء فيه يمد احتياجات بشرية .. ومصانع .. ويفتح بيوتا .. حتى بعد موته لا بد أن تتحول أعضاؤه الى مبيعات .. هذا للدراسة .. وهذا للزينة .. كالشعر والأسنان .. وهذه لصناعة السكر .. وهذا لغش بعض اللحوم ..

صور قائمة .. ولكنها مع الاسف من نسيج الحياة نفسه ..
الجانب الكوميدي فيها .. هى أنها تضحك .. كل شيء فيها عبارة عن نكتة تحمل وتلد بدورها بضع نكات .. على ذات الطريقة .. والمستوى ..

نعم إثبتي حيث أنت .. الا اذا قال لك الطبيب انتقلي الى الخارج .. وهذا الخارج يجب أن يكون لبنان .. من غرفة في أوتيل أو بانسيون الى المستشفى ..



بعد أسبوع بأكثر تقدير ، ستخرجين أقوى مما دخلت وقد أصبحت قوة ٢٠ حصان .. حاولي دائما أن تتبسطي . ولا تنسي نصائحي الذهبية .. ليكن طموحك علميا .. وفكريا وثقافيا .. أما حياتك كلها فلتكن بسيطة لأن ابتعادك عن البساطة يضاعف أعباءك ويضعك على طريق شاق طويل .. يأخذ منك ومن حياتك أضعاف ما يعطي وهو لا يعطي الا تصورات هبائية ..

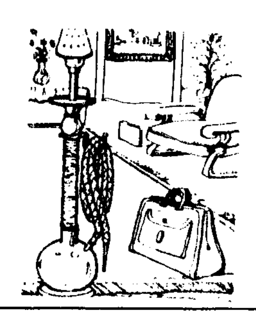
ان كان لي حق الفيتو فأنا أعترض على أن تلدي بالقاهرة .. ستكون هناك ارتباكات لا تخرجين منها بغير آثار من الإعياء في أعصابك ..

أعرف أن نصيحة كهذه لن تجدي وانها قد تفسر بأنها رغبة في ابعاد المشكلة عن مجالي ..

أعرف هذا ولكني أقولها بكل حزم وبساطة ولك أن تفعلي ما تشائين .. وماذا نقول بعد ؟ لقد استهلكنا الوقت .. ولكن أبواب الثرثرة دائما مفتوحة لاستقبال وارداتها .. ..

ضعي في فكرك دائما أن الأفضل أن تضعي طفلك في الجو الذي سينشأ فيه وعلى الأرض التي يرتبط بها ..

أنت أمه .. ولكن هناك أهله .. يجب أن لا تحرميهم من الشعور بفرحة استقباله .. كان الانجليز في مستعمراتهم .. وفي الهند يحرصون أن يولد أطفالهم



على ظهر باخرة انجليزية باعتبارها أرضا ووسطا انجليزيا عندما يكون الوصول الى انجلترا صعبا أو متعذرا .. أو ليس ضروريا ..

إنها تجربة انجليزية .. نفسية .. وليست سياسية لأن القانون أعطاها شارة الافضلية . ألا تخشين أن تخرجي من المعركة بأكثر من طفل وبنفس التكاليف .. انها فرصة طيبة .. كفرص المزادات ـ والشراء بالجملة ..

ان مولدا أكثر أهمية من الوجهة الموضوعية يجب أن تفكري فيه بجد واهتمام .. هو دراستك .. ونتيجتها الموفقة ..

ليس عملا رائعا أن تلدي طفلا .. أو أكثر ..

ولكن العمل الرائع أن (تحملي) شهادتك الجامعية الأولى وما بعدها ..

ربما كانت النظرية قديمة .. ولكنها صحيحة وثابتة ولن يغيرها الزمن .. بل سيزيدها ثباتا .. كلما تطور الصراع في الحياة ..

حاولي وبكل قوتك أن تكوني مسطحة المزاج الى أكبر مدى .. لا تحاولي أن تتعرضي لأعماق الأشياء .. الآن على الأقل ..

ليس هذا أوان التعمق بالنسبة لك .. لا تفقدي بساطتك ..

لا ترهقي نفسك بالتزام الكتابة اليّ ..

في يوم ما سترينني أمامك فجأة كالمارد أو الكابوس ولن يكون طفلك موضوع اهتمامي .. انت بالنسبة لي الموضوع وحده ..

سيكون أول عمل لى أن أحولك الى غصن بان بعد رحلة الوضع .. الا اذا حال بيني وبينك طفلك المنتظر .. وهذا ما ينبغي أن نتوقعه من الآن ..



ليس محتملا أن تكوني أقل حماقة من أية امرأة في الوجود .. تبعد أباها أولا لتتفرغ لطفلها .. قلت أباها ولم أقل أمها أو شيء آخر ..

من السهل أن أعبىء شعوري من الآن لهذه الحقيقة وسأكون سعيدا بها أيضا .. كيف تترجم هذه الحقيقة الى واقع ملائم ؟ هذه هي المسألة المعقدة ولو الى حد ما ..

عندما تصبحين أماً سيكون كل شيء على ما يرام .. بدرجة أنك ربما استغنيت عن الاستماع لأي شيء آخر ؟

في حياتنا هنا ، كل شيء على مالايرام .. لا تخطئي القراءة ..(على مالا يرام).

الظروف هى التي تضع القرار .. ولكن هذا منطق قد يعسر فهمه .. ولذلك رأيت تدخلك ضروريا .

من المحتمل أني أفكر بطريقة لا يعتبرها الآخرون مستقيمة ولكن لي ظروفي أيضا التي تملي على نظراتي وأحكامي ..

ان الآخرين ـ كل الآخرين هكذا ـ يتصرفون حسب ظروفهم وضروراتهم ولا بد أن يكون لى نفس الحق .. عندما يتحمل انسان نتيجة خطئه فالمسألة طبيعية وعندما يحمل أخطاء الآخرين فهذا شيء مختلف ..

كانت حياتي الماضية كلها حتى أمس محملة بأخطائي واخطاء الآخرين .. وكنت أصبر لأن ظروفي كانت تعيننى على الصبر والاحتمال .. ماديا .. ونفسيا



.. أما الآن فقد اختلفت الظروف بحيث لم يعد هناك احتمال لأخطائي مهما صغرت .. ومن هنا تبدو لك الحقيقة المرعبة في احتمال اخطاء الآخرين .. التي ما أزال عاجزا عن الايفاء بجزء بسيط من الالتزامات التي أثقلني بها آخر خطأ للآخرين ..

لذلك يتحتم عليَّ الحساب الدقيق لكل خطوة أخطوها .. ولكل خطوة يخطوها الآخرون .. وحتى لكل خطوة لا نخطوها ..

الأمر واضح .. أليس كذلك ؟.. أرجو أن لا يضيع أملي في فهمك وتقديرك لقد عوملت بقسوة .. وبالرغم من هذا ما زلت في نظر الآخرين مسئولا عن الاستجابة لكل رغبة .. ولكل نزوة .. ولكل خطأ .. أقسى ما في الأمر ، أن من تدهسينه بسيارتك لا تجدين ضرورة لنقله الى المستشفى .. أو تقضين بجانبه .. بل تهربين منه لتتخلصي من رعب النظر اليه ..

لا تتأثري انها النهاية الطبيعية لإنسان لم يسر على الطريقة التي يسير عليها الآخرون .. بل ظل يحلم بأن يعلو عن مستوى الطين .. والتراب .. ويخالف معرفته للحقيقة التي فهمها الجهلاء .. والأغبياء .. على الوجه السليم ..

لا تظني أنني أبكي بهذه الكلمات ..

انى أضحك بها وأقهقه ساخرا بنفسي لأني كنت الغبي الذي يتهمه الناس بالفطنة ، والضحك بهذا الاسلوب .. هو العزاء الوحيد الذي بقي لي ..



لقد فهمت الحياة جيدا .. ولكن بعد فوات الأوان فلم يعد لهذا الفهم معنى ولا جدوى .. هذا هو كل شيء ..

ما أشد ما تروعنا الحقيقة التي تلقانا بها النهاية لرحلتنا العسيرة الشاقة التي ضحينا فيها بكل شيء للاشيء .. وبالدقة لما نحن الهدف الوحيد لضرباته وسخطه .

انه انفجار جانبي من القهقهة الساخرة .. التي تعبر عن التعاسة عندما تتحول الى شعور بالسعادة بواسطة الهذيان ..

اسمعيني قهقهتك من أو على هذه الرسالة .. أريد أن أحس بأن لك قدرة على تحويل التعاسة الى شعور بالسعادة بواسطة الهذيان ..

افهمي يا بنت أغبى المخلوقات .. وقـ هـ ق هـ ى !

ان تلمسي الشعور بالسعادة على هذه الطريقة .. لا يقل أهمية عن طريقة برايل .. القراءة بواسطة الأصابع ..

والآن .. حسنا يا شو .. هل تحسين كم أنا بحاجة اليك ؟؟

الى أن نلتقي في ردك المنتظر أقبلك وأدعو الله أن لا ترثي عني غبائي .. فيرثه أطفالك عنك ..

قبلاتي .. وتمنياتي .. مرة أخرى ..

والدك

حمزة شحاته



(٢٨)

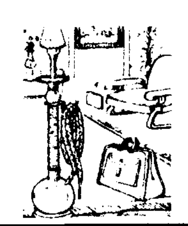
ابنتي شيرين

أسلوب رائع هذا الذي طالعتني به رسالتك وملحقها .. وأعترف أنك تجاوزت كل حد كان يبلغه خيالي المنطلق عما يحتمل أن تصل اليه قدرتك .

الذي يدهشني ويحيرني في ذات الوقت أن يتسع مجال احساسك الى الحد الذي تدركين به آلام النفوس وعذابها من خلال البسمات •

هذا الاحساس أيتها الحبيبة هو النار التي أخشى عليك منه ، وهى الضريبة التي ستفرضها عليك الحياة ، رحلة متصلة .

سعة الثقافة ليست هي مصدر هذا الاحساس ـ ولكنها استجابة تعكس جملة معقدة من المؤثرات الأولى التي يترك كل منها طابعا معينا في النفس وتجعل الانسان تركيبا مختلفا عن الآخرين .. وسيجيىء اليوم الذي تطرحين فيه على نفسك هذا السؤال لماذا لم أكن كالآخرين ؟



أنت نموذج لإنسان رائع وحساس ومرهف .. انسان مختلف تماما .. ومع ذلك فلا أجدني فرحا بأنك لم تكوني كالآخرين .. وان كنت أرجو أن لاتتعذبي بهذا الاختلاف ..

ان أي تقدم أو استعلاء يتطلب منا ثمنا كبيرا يتحتم علينا أداؤه هو ضريبة أن نحيا على أن نعيش ..

ان الذين يعيشون فقط ـ وكالآخرين ـ لا يدفعون هذه الضريبة التي نشعر بقسوتها كلما انطفأت في ظلمة حياتهم شمعة بما يتساقط عليها من دموع جراحهم الصامتة ..

كان سيزيف الاسطورة يحمل الصخرة جاهدا الى القمة معذبا يتصبب عرقا فاذا كاد أن يصل انفلتت وعادت الى السفح .. انه شقاء كتب عليه .. وكذلك من يحلمون بأن يحيوا حياة ترتفع عن مستوى العيش ..

ولماذا القمة ؟ لماذا الابتعاد عن التراب الذي يعيش عليه ويستقر فيه الآخرون ـ كل الآخرين ؟؟

لا تفسير الا أنها القدرة التي تدع في كل شيء سره وسر الظروف التي تحدد خطوط سيره .. وعزيمة اختياره لكي يختار ما يشاء منها واعيا أو غير واع .. فيكون مسئولا حتى في نفسه عما كان ويكون ..

لا تخافي من أن تزداد ظلمة المجهول ..



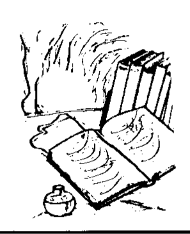
أنت تبتعدين عن عالم الآخرين كلما اتسع مجال احساسك وكلما امتلأ عقلك بمحيطات هذا الاحساس .

حاولي يا شيرين أن لا تبتعدي كثيرا فمن الصعب أن أجدك حينئذ واذا قدر أن نلتقي فلن يعكس أحدنا شيئا للآخر .. الآخرون هم الذين يعكسون لك صور الرؤية بمعطيات تتكرر لكن دائما في أشكال جديدة .. تعطيك لذة الاكتشاف والمعرفة لتسلبك نعمة الاستقرار والراحة ..

وعندما يأخذ منك التعب لا تجدين شيئا يريحك سوى الفرار الى الوحدة التي لا تخلو قط من ضوضاء الآخرين .. ومن جحيمهم .. وهذه الوحدة تتحول مع الأيام الى مقبرة واسعة تبتلع في جمود وصمت كل ما يدخل في حياتنا ليخرج منها إما مشبعا بالألم والمرارة او بالزراية والاحتقار .. مخلفا فينا مصدرا للحرارة الدائمة ..

انك تجاهدين الآن وترسمين لحياتك أجمل ما تهيم به أحلامك .. وفي نهاية كل جزء من الرحلة ستجدين أن ثم شيئا ينقصك .. واحيانا شيئا يذوب ـ أو يسقط ـ أو يختفي ..

ان كل شيء رائع من احلامنا وأمانينا يختفي عندما يتحقق وجوده وكثيرا ما يختفي وهو موجود ..



ليس هذا هو الشقاء ـ ولكن الشقاء هو الاحساس به بعطائه ـ بمرارته .. بعذابه .

دعي كل شيء الآن ـ حتى التفكير في رسائلي ورسائلك .. حاولي أن تكوني كالآخرين لا أكثر ـ اهتماما بما يجب أن يشغلك كدراستك الجامعية الآن ..

إنها هدنة ضرورية تعينك على التفرغ للنقطة الواحدة .. اذا كنت تسافرين قريبا جدا الى بيروت فكيف تتلقين كتاب علم النفس ! سيصلك على كل حال !!

بقى الآن أنني أشعر بخجل عظيم وتضاؤل عندما أراك غارقة في هذه الأوهام التي تخيل لك أني جدير بأن أكون أبا يجوز أن يوجه اليه بعض الثناء ..

أكان ضروريا أن تضفي عليَّ كل هذا التقدير لأزداد خجلا منك ومن نفسي! انها طريقة مدروسة لتعذيبي والا أيه ؟! ارجو أن أراك قريبا ناجحة مرموقة ذائعة الاسم وكاتبة من كاتبات الطليعة في العالم العربي ..

قبلي نفسك وزوجك (برفق) عني .. شكرا والى اللقاء القريب بإذن الله ،

والدك

حمزة شحاته

آخر رسالة كتبها الأديب الراحل بخط يده بالبقية الباقية من ضوء عينيه قبل أن يفقد بصره نهائيا في أواخر أيام حياته.



(٢٩)

ابنتي أم هاني

لم يحمل حسام اليك رسالة مني .. لم يكن هنا مجال .. لقد كان كل شيء يتحرك بسرعة مذهلة ، وحسام كان يتحرك كالدوامة ، اختفى بعد قدومه ، ثم ظهر فجأة ليحدد يوم سفره ، واختفى قبل هذا الموعد ، يوما .. أكد فيه الفندق أنه حمل أمتعته الى المطار .. وطار .. وحين ظهر فجأة في اليوم التالي كان التكسي ينتظره .. ويادوبك ، أخذ الشنطة وعينه على الباب واقفا لم يجلس .

النقطة الأكثر بروزا في طريقته الصرامة في التزام المسئولية ، لست أدري ، ماذا كان يحدث لو أنه لم يجد الشنطة توضع في كفه بعد فتح الباب مباشرة .. من أول لحظة لقائنا الأول حدد بصرامة أن الشنطة لا بد أن تعاد .. وأكد المعنى تسع مرات قبل انصرافه .. ثم في كل اتصال تليفوني بعد ذلك ..

ليس غريبا أن أهديك العربة وأسترد الحصان .. ولكن أن يأخذ الأمر صورة الاتهام والريبة والمهاجمة لذمة المهدى اليه وفيها .. ولكن لا ؟

ان لطف المطالبة أو تأخرها يعطي للنية السيئة فرصة الاسترخاء .. ضرب وبكل شدة وبسرعة .. لكي لا يأخذ الخصم فرصة ..



لقد كان رائعا بهذا اللون العسكري .. ورائعا بوضوحه ..

أعدت بعض التوابل والمواد .. والليات ، أعني اكياسها .. الماسية خولنجان .. نارجيل .. الخ ليس هنا من يحسن أو حتى يسيء تقبلها أو احتمالها .. والى متى تظل بلا تفسير ؟ وأيضا قطعت آخر علاقاتي بالجراك .. وملحقاته منذ نصف عام .. شبعت بهدلة .. وتهيجا من مساوىء الفحم ومشكلاته هنا ..

ستحمل اليك الصدفة كميات اخرى مطحونة .. كأعصابي .. من هذه الحماقات .

ما أمتع أن يتحرر الانسان من فضول الحياة والعيش .. واخيرا ، أن يتحرر من هذه القيود والعادات التي تجعل الحياة رحلة غير محتملة ..

في مئات الصحف السعودية التي نقرؤها لا نجد شيئا لك أو عنك ، أهذا بشير بتحررك من هذه العادة السيئة المتناقضة مع حياتك كزوجه وكأم وكقائمة برحلة طويلة وشاقة عبر التاريخ ؟ انها الرحلة التي تفسرين بها دراستك والمجهود الطويل فيها .. حاولي ان تحلمي بها وتحبيها..

أنا تعبان .. ودماغي مشتت ، يعني الى اللقاء ،

تحياتي وقبلاتي لقويق وأبيه وعشيرته ،

حمزة شحاته



(٣٠)

الحبيبة أم قويق

كان أول أيام العيد ساكنا بلا حراك ، وامتاز اليوم الثاني بأنه حمل رسالتك ١١/٢٦ التي عبرت عن رضاك على قويق الذي قدر له ان يظل هدفا لرضاك وغضبك لمجرد أن أباه لم يدقق في الاختيار .

شكرا للتهنئة الرقيقة والتمنيات السخية المستمدة من قلب صادق العطاء والشعور .

افعلي بالصورة ما تشائين .. ولكن لا تنسي أن تضعي لها عنوانا : هكذا كان قبل ٢٢ عاما ليعرف الناس شيئا عن قانون الصيرورة أو التغير .

لقد تحطمت قبل أن أبدأ قصة حياتي التي شغلني عنها ولوعى بانقاذ الغرقى .. واطفاء الحرائق ..

لا تخافي من المستقبل .. واعملي دائبة كل ما تستطيعين في صبر وثبات ودعي المستقبل لله .



اذا لم تكوني واثقة من أن شهادة بيروت ستقبل فلا تجازفي .. وتقبلي زيادة المواد الثلاث ، فسوف يعينك الله عليها .

حسن أن تمتلىء نفسك شعورا بالخير والرحمة نحو الآخرين ولكن حذار من الشبهات .

ضعي بين عينيك ما ينفعك ويرفعك حبا ورصانة وترفعا عن الابتذال وصحبة المبتذلين ترتد عنك نظرات الفضول وألسنة السوء ..

ليكن كلامك في المجتمعات قليلا الى حد الصمت ، كوني متحفظة .. ومحافظة .. لا تنتقدي الناس مع الناس حتى لا تكون كلماتك مدار المؤاخذة والتشويه والصديق يروي كلامك اعجابا واستشهادا به والعدو يعتبره نقدا موجها اليه .

هناك دائما من يحسدونك فيحاولون تشويهك ، وتجريحك .. وهم مع ذلك ، اصدقاء وطيبون ..

ضعي لنفسك خط سير عمليا .. العلماء دائما لا يتكلمون كثيرا .. ولا يناقشون ، ولا يرفعون اصواتهم .. انما يسيرون في طريق ما يهتمون به فقط .

لتكن أعمالك ذكية .. وكلامك مع الناس خاليا من الذكاء ..



تواضعي .. ابتعدي عن الغرور .. اذ كنت تعلمين أحدا حاولي أن تجعليه يشعر بأنك تتعلمين منه ، سيكون صديقا ومدافعا صادقا عنـك ، واعلانـا حسنا .

لست صغيرة لأسمعك هذا .. ولكنك بحاجة الى ان تسلكي الى نجاحك طريقا خالية من العوائق والعثرات .

مهما بدا لك أن المجال حولك بسيط ومفهوم وواضح فهو ليس كذلك .. بل على عكس ذلك ..

لا تقذفي الآخرين بالكلمات .. يقذفونك بالحجـارة .. تجـاوزي معائـب الآخرين .. كأنك لا تعرفين شيئا .. دعيهم يضحكون من غبائك وستكونين موضع ثقتهم وارتياحهم ودعي معرفتك تنمو وتكبر وتتسع .. انها صورة من صور إنكار الذات .. ترى أتقبلينها أم ستضربين بها الحائط ؟؟

الطريق أمامك طويل ، والعمل شاق ، فلا أقـل من أن تكونـي قليلـة العوائق والمخاطر .. والى اللقاء .

والدك

حمزة شحاته



«افعلي بالصورة كما تشائين.. ولكن لا تنسي ان تضعي لها عنوانا : هكذا كان قبل ٢٢ عاماً ؛ ليعرف الناس شيئاً عن قانون الصيرورة أو التغير».



(٣١)

أخي أبا هاني .. ابنتي أم هاني

ينبغي لكما أن لا تتخذا القرارات التي لا تعرفان وجهة نظر الرجل الصغير فيها .. الا اذا كنتما على ثقة بأنها قرارات موضوعية غير متأثرة بعواطفكما ومصالحكما الخاصة .. هل كان يرضيك ويرضى الأم أن يظل أحدكما وحيدا بغير أخ أو أخت لكي لا يتعرض لمشكلة الحياة مع أناس يختلفون عنه مرونة وفكرا ومستوى ادراك .

طبعا لا .. فلماذا تحرمان الرجل الصغير من حق الفيتو وتتخذان القرار لحياته في غيابه ؟

مع من يتآمر..ضد أحدكما أو كليكما ؟ ومع من ينتقد سلوككما البين في معاملته ؟ ومع من يضحك على جهلكما وتخلفكما؟! ومع من يتعاون ضدكما ان كنتم تقطعان الطريق على اخوانه وأخواته بهذه الطريقة الحمقاء ..

وماذا يحدث لو رفعتما الحجر بعد أن تغدو مسافة البعد بينه وبين اللاحقين غير محققة للتجانس والتلاؤم ؟ انه لمركز يحس به الحرج والتناقض من الآن ..



ألا يكفي أن الأقدار وضعته بين أبوين عجوزين حتى يحكم عليه بالانفراد ؟ انها ليست صرخة احتجاج «أبو الاحفاد» ولكنها في الوقت نفسه علامة تحذير لكما ..

ان الصغار لا يغفرون ما يفرض عليهم في حالة عجزهم عن المقاومة .. يجب أن تحيطا الصغير بفرقة من الاطفال تستطيع أن تقاوم سيطرتكما وتهدد السكينة في المنزل كلما اقتضى صالحها ذلك ..

شكرا لتهنئتكما الرقيقة ، ولدعوتكما الكريمة التي أرجو أن تكون مطلقة من قيد تحديد زمانها برمضان ..

كان الله في عونكما ، وفي عون الصغير الذي قدر له ان يبتلي مبكرا بعجوزين في زمن متخلف ..

اتمنى لكما جميعا المسرة والصفاء والى اللقاء ،

حمزة شحاته



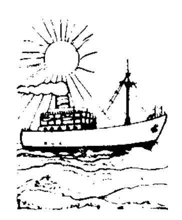
(٣٢)

ابنتي الحبيبة ام هاني

تلقيت رسالتك ٣/٢٧ وقد كان ما بها غريبا جملته وتفاصيله .. ان الاطفال في نشأتهم الأولى معرضون وباستمرار لتغير في درجات الحرارة وبعض المتاعب الجثمانية ..

في كثير جدا من الأحوال يكون ما نظنه رعاية واهتماما بهم ورعاية لهم ، سببا في ذلك ، مثل الإسراف في اطعامهم ، واختيار أطعمة غير طبيعية .. ولسبب عدم تنظيم مواعيدها ومواعيد الإخراج وملاحظة قبولهم أو رفضهم لما نفرضه عليهم من أشكالها وألوانها ، وعدم تعويدهم على النوم الطويل وفي موعده وفي تعريضهم للضجة المنزلية والحركات التي تصحب تدليلنا لهم ، واتخاذهم لعبة للتنطيط .

لا بد أن يتاح للطفل جو هادىء ، ونوم طويل ، وطعام لين هين ، قوامه الاساسي الخضراوات السهلة الناضجة ، والفواكه ، والزبـادي المخـلاة من



الدهن ، وعصير الفواكه .. وهذا يبعد القبض وعسر الهضم واثقال المعدة .. الخ . والهواء النقي في رأس القائمة .. والملابس الخفيفة المريحة الخالية من أي ضغط .

أما شكواك فتزول بمقاطعة المواد الحريفه والتوابل كلها ، وتنظيم مواعيد الأكل ، وتناول الخضراوات الطازجة مطبوخة أقرب الى السلق وغير مطبوخة خير محقق لانقياد الطبيعة ، وكذلك الفواكه الخفيفة كالتفاح .

ان تفاحتين في الصباح وعصير قوطه او حزمة خس خير فطار. كلي نصف ما تأكلين ، قاطعي الأطعمة المركبة المعقدة وقاطعي النشـويات خبـزا وأرزا وحلويات .. أتركي الشاي والقهوة .. وكل المنبهات كالتدخـين .. قاطعـي الدهنيات وخاصة الحيوانية .

هذا التغيير يقضي على آثار الشكوى وفي ذات الوقت يحقق لك رشاقة ويوفر نشاطا وحيوية .

كلما قلت مقادير الطعام كانت الصحة أوفر .

الجسم آلة لا بد من دوام تعهدها بالرعاية .. وهى وسيلة انتقالنا في رحلة الحياة وتغيرها ليس ممكنا ، ولكن المحافظة عليها ممكنة .. والا فستكون الرحلة شاقة وصعبة وخطرة ..

اذا لم تحملي نفسك الآن على تكوين عادات سليمة منظمة ، فمتى ؟؟

أنت لا تسيئين استعمال السيارة .. والاثاث ، لكي تضمني لها عمرا أطول وحالة أفضل ، فعاملي جسدك هذه المعاملة .



هذا هو المبدأ ولست بحاجة الى أمثلة وتفاصيل أكثر ..
انها نصيحة .. وفي نفس الوقت تحذير .

لست جاهلة .. أنت تقرئين أضعاف ما يمكن أن أقوله .. الواجب أن لا تكتفي بالمعرفة ، بل أن تتخذيها دستورا للتطبيق وللسلوك ..

لم يبق لك في ذمتي شيء من الرسالة غير ملاحظتك عن غازي وعدم توجيه طلباتي اليه . انها موجهة اليه بطريق غير مباشر .. فأنا لا أجهل أنه منفذها ومموها .. وحامل مشقاتها ، ولكن اليس من التفاهة أن أكتب اليه كلمة عاطفية وأضمنها أو أنقلها بهذا السخف ؟

ألا يقول في نفسه : خير ان شاء الله ، عندما تقع عينه على رسالة مني ؟
الا أجشمه مشقة الرد على كل رسالة تتضمن طلبا .

أليس أقل سوءا ان تكوني أنت المختصة بتنظيم العلاقة الخاصة بالطلبات . وعلى فكرة يحسن أن يكون البوتاجاز من أحسن نوع سويدي .. لا تنسي أن تستعمليه وأن تتركي عليه آثار الاستعمال واضحة حتى لا توجد صعوبة جمركية في قبوله أو وجود ترخيص استيراد له ، ولا بد أن اعرف ثمنه وثمن أية طلبات على نية تسديدها .. مجرد نية .. فالشغل شغل والنبي عربي وخليكي معايا .. أنا كده .. انت ح تربيني على طبعك يا بنت ولا ايه ؟ أما



كلام فارغ ! عاوزاني أحرم طلبات ؟ اعقلي يا بنت وبلاش جنان ؟ اقتني قاموسا عربيا كالمنجد على أسوأ تقدير وراجعي فيه كل كلمة تشكين فيها .. انه يعلمك أيضا غير الكلمات ابوابا واسعة من المعرفة والثقافة حتى عن طريق الصور .

لو كنت في موضعك لا تخذت من هوايتي للخياطة نشاطا منزليا أتابع به آخر صرخات الأزياء وتطوراتها عن طريق الاطلاع على ما ينشر والتجول في الاسواق انه نشاط يفتح متجرا ويمتص كل سخافة أو تفاهة تسللت أو تتسلل الى المنزل .

بعض ملكات أوروبا وفي عصور الترف والقصور كان الملكات والاميرات يفخرن ويعتززن باحتراف هذه الهواية .

من آلاف الرغبات التي اجتذبتني أن اكون خياطا وصانع أحذية وطباخا على مستوى الاحتراف وصاحب فرن .. وحلوانيا مودرن ، وصاحب محل ألبان ومطعم .

أشياء لا حصر لها من الرغبات الجادة حالت بيني وبين تنفيذها التفاهة التي كانت وما تزال طابعا مميزا وتاريخيا او مرضا موروثا لما يسمى خطأ بعائلتنا ـ مرضا شديد العدوى ينتقل الى كل الذين تربطنا بهم وتربطهم بنا علاقة عابرة أو ثابتة ..



كم يكون من دواعي اعتزازي أن تصلي أنت ما انقطع من تيار رغباتي وتحققي وأنت جامعية شيئا رائعا ، كذا يكون فتحا جديدا في مجتمعنا المسترخي الذي يحبذ الجبن والكسل والتفاهة وعندما تبدئين مشروعا كهذا فسأكون شريكا لك فيه ، ما رأيك ؟

إذا لم يكن ردى على رسائل غازي قد وصل اليه حتى الآن فأنا على استعداد لتقبل الوهم في أني لم أكتب اليه .. وهذا لكي أترك لك شعورك بالانتصار علي لحساب زوجك .. ألست أبا طيبا ؟! لقد بدأت التربية تؤتي ثمارها إذن وكفانا الله شر اللخبطة والنسيان ..

قبلاتي أيتها الحبيبة ،

والدك



(٣٣)

ابنتي الحبيبة أم هاني

منذ ولدت أم قويق ابنها اختفى اسمها وظل سرا لم يتح للتاريخ والمؤرخين كشفه ، وقدر لك أخيرا أن تنافسيها في هذه المزية .. ولكن لماذا تضنين على الرجل الصغير بنصيبه السماوي من الاخوان والاخوات ؟ ألا تجدينه جديرا بأن يخوض المعركة ضد ما لا يطيق احتماله ، بجيش صغير ؟

ان الحماقة تدل على تقدم السن ، وهذه نهاية يجب أن تتكاتفى أنت وأبو هاني على تأجيل بلوغها قبل أن يفرغ الرجل الصغير من استكمال سلطانه على نفسه وعليكما .

هذا خطابك الثالث .. وفيه صور البطل الذي تعدون العدة لتجريده من حق القيادة لفرقة من الاخوان والاخوات .

أنها أنانية صارخة جعلت «الكشرة» تنعقد على وجهه من الآن .



ان العصبية في ابهامى قدميه دلالة فسيولوجية على استعداد خطير لصراع ضدكما .

ومن الحكمة أن «تقصروا الشر» وأن تأخذوا بمبدأ «الباب المفتوح» ..

ان البروتين سيستخرج من طحالب البحر ومن الرمل ، وجميع العلوم والمعارف البشرية ستباع في الصيادل في شكل اقراص وبرشام وسفوف وسوائل مجانا ـ وقريبا .

وعلى هذا لن تكون المساهمة بدستة أطفال مجازفة أو مغامرة .

ان سبب تأخر اجابتي على خطابيك الأولين أنهما كانا عبارة عن اعتذار ووعد بأنك ستكتبي بعدهما واعتبرتهما مقدمة لذلك .. وكنت كل المدة في رحلة شاقة عسيرة عنيفة الوطأة لم أتخلص من تأثيراتها حتى الآن .

وباستثنائها ، فلم يتغير من أحوالنا شيء .. سوى أنا استقبلنا رمضان استقبالا لم يسبق له مثيل .. خلال ماضي حياتي كله . ليتك بهذه المناسبة تعرفين شيئا عن حياة غاندي ..

تمنياتي لك ولأبو هاني وجده وجدته وكل أفراد العائلة الكريمة ..

قبلاتي والى اللقاء ،

حمزة شحاته



(٣٤)

ابنتي الصديقة أم قويق

من الخير أن تدعى للناس الحكم على ما تنشرين ــ تقديرا حسنا أو سيئا .. الذي لك أنت أن تشعري دائما بأن ما تؤدينه أقل مما تريدين وما تطمحين اليه .. هذه هى العصا الخفية التي تسوق الفنان من وراء ظهره ليكون في وسعه أن يتقدم ويصعد دائما ..

في رسالتك (بدون تاريخ) الواردة مع خطاب غازي ٥/٣١ ـ شعور صريح باغتباطك بالتقدم المستمر في خميسياتك .. مقدار من الرضا والرقة ضروري لتغذية مشاعر الفنان ، ومقدار أكبر من مرارة الشعور بتخلف القدرة عن بلوغ ذروة الطموح ضروري أكثر ..

عن كثرة المشاغل ..، كلما أتاحت لك الحياة ، اعمالا أكثر ، وأثقل .. كنت من المحظوظين لديها .. الرخاوة ، واللين ، والعقوقة ، روافد من الوهن والضعف ، والتداعي ، والجزع .. تهدم ولا تبني .. ودائما الانسان بحاجة الى نفسه وحدها ، أكثر من حاجته الى أي شيء غيرها ..



الضعف والكسل والتخاذل ، عوامل استنزاف ، لخير ما في الانسان من قوى مادية ومعنوية .. أنت تعرفين هذا ، ولكن أي عجوز ، يقتنص أي فرصة عابرة في التعبير عن الحياة ـ حياة الذات وفي نفس الوقت هي برهان انطباع الانسان عن الرغبة في العمل .. حتى عندما يكون هذا العمل ثرثرة في شكل نصح ، أو نصحا في شكل ثرثرة ..

ننتقل الآن الى استديو $\frac{\text{صفر}}{\text{صفر}}$ = صفر .. لنجد المعادلة الصعبة في انتظارنا ..

اللهفة على جمع المال = اللهفة على تفريقه + حساب الزمن - أبو خاش الزمن = المعلوم + المجهول = صدر - فهم + جهل =؟ ..

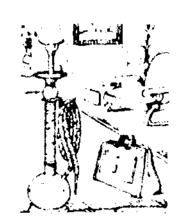
طبعا مفهوم ؟ وأي شيء في الحياة وعنها .. غير مفهوم ، عندما يدخل الانسان في هذا الاستديو ، ويغلقه على ذاته ..

لسنا بحاجة الى الاستديو الآخر .. علم النفس .. لكي نجد تفسيرا لهذه الظاهرة ..

يقول طرفة بن العبد .. وهو شاعر قديم : مات في ربيع شبابه مقتولا أو منتحرا ، أو مختنقا ؟! في قصيدة من المعلقات بجوف الكعبة أيام الجاهلية :

اذا كنت لا تستطيع دفع منيتي   فدعني ابادرها بما ملكت يدي

ان الانسان في سباق رهيب مع الموت ، يتقدم أو يتأخر ، كل حركة تساوي مثلها فناء .. وبدقة .. كل لحظة نحياها .. هى لحظة نموتها .. واذا .. فلماذا ندع شيئا للموت ؟!



واذا فالحياة يمكن ان تكون مائدة القمار يذهب المال فيها ليعود ، ويعود ليذهب ، أو يذهب لكي لا يعود .. وهناك دائما صخرة الروشة على شاطىء العجمي في لبنان او في كان أو مونت كارلو أو في جبل المقطم أو في أي ركن من أركان الليل والنهار والصباح والمساء .

أليس سباقنا مع الموت صورة من صور المقامر ؟ فليكن ما يكون ..

أهناك صعوبة ما ؟ تعقيد أو غموض أو ابهام ؟! هناك من اتهم اسلوبي بالتعقيد وفي الرواية ، أن هذا الاتهام منشور في عكاظ أو المدينة ، ولاستهلاك كل الاحتمالات في إحدى الصحف السعودية .. هل رأيت شيئا من ذلك ؟ .. انها تهمة تجد ما يزكيها حتى عندي .. وشجاعة من الناقد ، رفعته في عيني .. ليس خيرا ان تتحول الإرادة والافكار الى معتقدات وأن تتحول المعتقدات الى جبال ..

اذا كان كل شيء يموت ويخلي مكانه لأشياء أخرى .. فلماذا تتمتع بالبقاء المتحجر بعض الاسماء ، وحيث لا يوجد مبرر لبقائها ؟

متى تبلغين هذا المستوى من الشجاعة ؟

بدأت معزوفتك الخالدة . لماذا لا تصابين بلحسة التهديد الا في شهر يونيو وما يليه ؟ أعترف بسذاجة سؤالي ..



طبيعي ألا يتهيج المصابون بجنون القمر قبل ظهوره وتكامله ؟

سامحيني .. ان المفاجأة مذهلة .. كنا انتهينا من التهديد بنشر الرسائل وترشيحي موضوعا لرسالة جامعية ، من عهد وفاة الانديت جواهر لال نهرو والد انديرا غاندي نجمة الهند المتألقة ـ كنت أعتقد .. ولكن ما جدوى الاعتقاد ، عندما يبدو لزلزال ان يتحرك او يرقص ؟!

أكبر الحماقات أن نصنع تاريخا ، لمن ليس لهم تاريخ .. كثيرة الأشياء التي تمكن استعارتها : الشعور المستعارة ، الشوارب ، اللحى ، الاهداب ، الحواجب ، وأحيانا بعض أجزاء الجسم ، ولكن هناك ما لا يستعار ولا تستعار له الوسائل .. الشموع لا تضاء امام العراة والعميان .. وأظنك بغير حاجة الى التفسير .. لن تسأليني ، ولن تسألي أحدا ، حتى نفسك لماذا ؟ ان الشعور المتطرف الحاد بالكرامة ، يكون احيانا عقدة نقص او حماقة .. أقل صورها الشراسة .. ان الكرامة ليست سيفا يسل في وجوه الآخرين .. انها سلوك متعقل يلتزمه الانسان .. وليست حتى شعارا يضعه على صدره او يعلقه على رأسه .. ما في داخل الانسان لا يمكن ان يمس بالكلمة العابرة ولا بالسلوك الشائن من الآخرين ..

ضعي نفسك دائما في الدائرة الواضحة المضيئة ، وستجدين أن كل ما يسدد اليك ، يعود في هدوء الى صدور مطلقيه ..



ان كلمة التقدير التي تلقيتها من معالى الوزير وهو على مستوى الادراك الحق ، دليل على أنه لا يصح الا الصحيح .. حاولى دائما ان تضعي مقاييسك على أساس اختيار الصحيح والتزامه .

هل كانت خواطرك كل تجاربك وتلخيصا لحوار طويل مع نفسـك .. في داخلها ؟ أم هى انبعاثات خاطفة ؟!

أول ما تتطلبه الخواطر أسلوب متميز بالذكاء والعمـق والبساطـة .. لن أحللها مكتفيا بعمومية النظرة اليها ..

كلها شيق وجذاب ، ولكنها لا تعبر عن أزمات داخلية ..

الخطر في هذه الخواطر أن يتكرر مضمونها وتتقارب نصوصها وأن يخلو اسلوبها من الحذق والمهارة وومضات اللمحة الخاطفة في مناوشة مع النقيصة البشرية او اقتناصها او الرمز اليها او السخرية بها أو تهكما عليها .. أحيانا لإبراز خلل المنطق فيها .. تجارب الانسان متشابهة ، ولذلك كانت المعاني متقاربة متجانسة .. وكذلك اساليبها .. تمايز الاساليب في بناء الشـكل .. التشابه والتقارب في المضمون .. ولا بد ان يتمتع الانسان بذاكرة قوية لكي يتجنب العثرات ..

سأعطيك في ورقة اخرى شيئا من التعديل في نصوص بعض الخواطر في



أضيق نطاق من التدخل ، لترى فيه رأيك الخاص .. وهذا في جملته وتفصيله ليس أقل ولا أكثر من اقتراح .

مقدمة خميسيتك عن الجفري كانت تفيض برصافة الاستاذية وعمقها واشراق اسلوبها ..

وشعارك فيها (اذا لم يكن بامكانك ان تتحدث .. الخ) افضل وأكمل منه الحديث الشريف (قل خيرا .. والا فاصمت) ..

لا تقرئي هذه الرسالة ولا تجيبي عليها الا بعد انتهائك من موقف الاختبارات .. نجاحك ايتها الحبيبة هو المهم عندي وفقك الله ورعاك ،

والدك

حمزة شحاته



(٣٥)

ابنتي الحبيبة أم قويق

أرجو أن تكوني وابو قويق وعشيرته كلها في خير ، كما أرجو أن يكون موكلاً بكم جميعا اثارة وازعاجاً وعطاءً لا ينفذ مما تعرفون وتجهلون حتى يردكم جميعا الى الصراط المستقيم ، صراط الايمان بأنكم مخلوقون جميعا لخدمة الصغار واحتمال مغارمهم حتى يكبروا ، وتجرع المرارة من عقوقهم وسوء عداوتهم لكم بعد أن يكبروا وقبل أن يستغنوا عن امتصاص آخر رمق من أرماق حيويتكم .. ومن الإنكار والتجاهل والقطيعة بعد أن يستغنوا ..

إن ذوات الأذناب من الحيوانات لا يرضيها أن تكون بغير أذناب .. وكذلك الانسان لا يمتعه ويبهجه أن يظل بلا ذنب وبلا عدة أذناب وأن الحيوان يجر من ذنبه كثيرا ويهان ويحقر ولكنه على ذلك يحب ذنبه ويتشبث به .. أكان يسرك ألا تكوني من ذوات الأذناب ؟ ماذا كنت تفعلين بنفسك ؟ كيف تقيمين الدنيا



ولا تقعدينها ؟ وكيف تشغلين الناس من حولك وبأي شيء اذا لم يكن هناك ذنب يتكون حوله كل هذا التراكم التاريخي من الاصطلاحات ؟

ربما كان الحل أن تعتبري هذا القويق نكتة لاذعة ولكنها مضحكة .. بدل مضحكة ولكنها لاذعة أقل ما فيها أنها أعطتك وأعطت أباه وجده وجدته وكل فرد في العشيرة شيئا ينسب اليه ويطبق عليه تجاربه ومعلوماته الى آخر ما يتسع له سخف الحياة وهو بحمد الله شيء لا آخر له ..

أبادلك التهنئة برمضان وبعيد الفطر وأتمنى لك حياة هادئة مستقرة واذاعات موفقة تتسع بها مساحة الراضين عنك وتضيق مساحة الساخطين عليك .

لحسن حظك لن أكون من أحد الفريقين لأن الاذاعات السعودية لا تصل الينا ولا نادرا فاذا كنتِ حريصة على أن يصلَ صوتـك اليَّ فاسـألي عن الاسباب الفنية التي تحجب اذاعاتنا عنا .

اطيب التمنيات وتحيتي وقبلاتي ،

حمزة شحاته



(٣٦)

ابنتي أم هاني

يظهر من سرعتك في الاجابة على رسائلي ، أنك تسرفين في أكل المخللات والمواد الحريفة والنشويات .. وفي هذه المرة لن يكون لدى نصح جديد .. لا بد أن تتولي نصحك إرادتك ، قبل أن تجدي نفسك أمام مجموعة معقدة من المشكلات الصحية والتحولات الجثمانية ، التي تتحول بسهولة الى مشكلات نفسية ..

انها غلطة لن تغفريها لنفسك .. أقول غلطة وبودي أن أقول جريمة .. لا سبيل للتخلص من آثارها ..

حسن جدا ان لا تفقدي ايمانك بالخير .. وبأنه وقاية .. ما الحياة اذا خلت من هذا الايمان ؟ نعم ما هى ومهما كان الاختبار قاسيا ومريرا ؟.

أرجو أن أشترك معك في عملية اختيار الاثاث الذي تتطلعين الى اختياره ، فلا تتسرعي .. فاللقاء قريب بمشيئة الله ..



اذا كانت هذه فرصة مناسبة ، فهي لا تكلفك الا الانتظار بعض الوقت مش كده ولاّ إيه ؟

الوقت والظروف تزيدني تمسكا بفكرتي في أن تتابعي دراستك بجامعة بيروت .. ولك أن تختاري .. **لن أكون بحاجة الى اى نوع من الليات لبضعة أعوام لاحقة .. فحاذري ان تصنعي شيئا منها بعد الآن**

لم أبعث ولن أبعث اليك كتابا او كتبا في تربية الأطفال .. سأكتفي بأن اصرخ !

دعيه للطبيعة فهى أرحم وأحكم من كل كتب التربية .. الطبيب فقط عندما يمرض .. دعيه لظروف الحياة بجميع تغيراتها ليكتسب القوة والقدرة على التكيف .. دعيه يمارس الرياضة الحرة بطريقته .. لا تعترضي طريقه الا بقدرما يجنبه المخاطر ..

حاولي تنظيم نومه وطعامه .. ودعيه بعد ذلك لمزاولة نشاطه على الارض وتحت السماء ..

هذه مجرد نصيحة أرجو أن لا تجدي صعوبة في مراعاتها .. جنبيه الخوف والفزع لينشأ شجاعا ثابتا .. وفي بساطة !!

هذه كلمة مختصرة ليحملها مسافر صباح الخميس .

تحياتي وقبلاتي على الهواء ،

والدك



(٣٧)

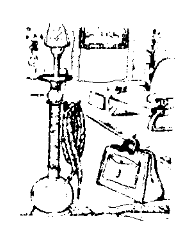
ابنتي الحبيبة شيرين

هل كان هناك اي مبرر للانزعاج والقلق والتوتر على رجل عجوز فشل في أداء مهمته كحى من الاحياء ؟

ثم ما هو الذي حدث ، تأخرت رسائلي عنك ، عن المعتاد ؟ وهذا المعتاد لماذا لا يرقع بالصوت عندما تخالفين أنت ؟

ألم أقل لك في رسالة سابقة أني تأخرت عنك لأني كنت في رحلة شاقة عسيرة ، ما زلت أشقى بملحقاتها وعقابيلها ؟

دعي كل شيء وفكري في «عقابيل» هذه ! هي كلمة ليست من غريب اللغة ولا من مهجورها وتعني بقايا وآثار ومخلفات ، الغريب فيها أن أربعة أسداسها من الحرف الاول «ع» حتى «ب» كلمة عقاب ، وباضافة السدس الخامس «ى» تصبح «عقابي» نسبة الى العقاب ، أو عقابي نسبة الى المتكلم ..



والآن قولى الا تنسيك تخريمة كهذه اطالة الوقوف عندما يبدو لك أى عدم اهتمام من جانبي بقلقك ؟
اني أريد أن تكوني أقل استجابة للمؤثرات ، فهذ يصرفك عما بين يديك .. الرجل الصغير وأبيه .. وتبعات اليوم والليلة وكفى بها وحدها شاغلا ..

لقد أصبحت أماً أيتها البلهاء .. ومعنى هذا ان محيط حياتك يجب أن يكون عبارة عن «طشت» لا أكبر فهو مساحة كافية قد يعجز عن تغطيتها نشاطك وأنت مطالبة من الآن بأن تتعلمي السباحة فيه .. فتلك هي المهارة التي يجب ان لا يفوتك اكتسابها ..

أدعو لك بالخير والتوفيق والاستقرار ..
تحياتي الى كل افراد الأسرتين الصغرى والكبرى ..
شكرا مع اطيب تمنياتي لك وللجميع وتهنئة لاحقة برمضان ومقدمة بالعيد ،

والدك

حمزة شحاته



(٣٨)

العزيزة أم هاني ..

حتى الآن لا أعرف كيف يحتفظ الناس بآلاف المناسبات العامة التي يتبادلون التعليق عليها عادة في أشكال معينة .. ومنذ أن وعيت نفسي ، وما حولى حتى التقيت بالخريف لم أكن أعرف أكثر من ثلاث أو أربع مناسبات معرفة لا ينبه شعوري بها مظاهرها المادية العامة في المدن والقرى ، مثل أعياد الفطر والنحر ، وعيد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، .. الخ ..

لم يكن لرأس السنة مناسبة ، ولا وسطها ، ولا لآخرها ـ هجرية وميلادية ، وشمسية .. وما يمكن أن يمتد اليه التعود ، واحتمالاته بين أمم الأرض ..

وبعد تبدل النظرة في بلادنا الى هذه المناسبات والانتهاء بها الى حد الاقتصار من جميع الاعياد والمناسبات الموروثة والمحدثة ، على عيدي النحر ، والفطر .. لم يبق هناك ما يعترف به .

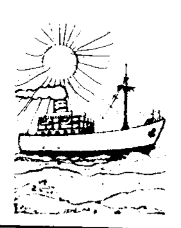
طبعا ليست هذه المقدمة للهروب من مبادلتك التهنئة بمناسبة ما يسمى رأس السنة .. الميلادية طبعا .. فتقبلي شكري ، ومزيدا من تقديري لأن



المعركة التي تخوضينها داخل البيت ، وخارجه لم تصرفك عن تحين هذه المناسبة وكل مناسبة اخرى في وقتها ..

انك ما تزالين متمتعة بصفات المرأة الاجتماعية ، وهذا دليل المرونة وقابلية التطور وهما بابان واسعان من أبواب النجاح ، والسؤال الآن لماذا لا تتجحين النجاح الذي تتطلعين اليه باعتبار أنك من ذوات الطموح .. لامن ذوات الأربع ؟ ولكن من يدري ، ماذا يحدث على طريق التطور .. لقد أصبح لك ذيل (هاني) .. وهذا الذيل من ألصق الاشياء بك وأدلها عليك ، ان المسألة ليست أحجية ولا طلسما ، ولا لغزا محيرا .. انه ذيل حقيقي ، وسينمو ويكبر حتى يمسح الارض .. ومن هنا يتضح أنك تتكاملين . إن العالم يسير ـ وسيظل يسير الى الأمام ـ إلى الوراء ؟ هذه مسألة أخرى .. لا بد من أن تقبل الحضارات وتمرض فتذبل وتنحط وتموت لتخلف نسلا متغيرا يبدأ المحاولة من نقطة ما في جو من النقص والحيرة ليكون هناك عالم جديد يثير الطموح والتطلع . ربما ارتدت عوامل الضعف بالانسان الحضاري بعد تعرضه لعوامل التقهقر .. ربما ارتدت به الى أن يلوذ بالغابات والكهوف هربا من حطام عالم مقوض أو محترق .

من جديد وعلى هذا النحو قد يبدو للحياة ان تغير ثيابها ولو مرة في بضعة الاف من السنين .. وهذه الثياب هى الظروف ..



يكفي أن تتغير ظروف الحياة في بيئة ما لتقلب هذه البيئة جحيما لا مقام فيه لحي من الأحياء .. التكيف أو الفناء ..

الانسان بين الظروف والتكيف ـ وككل الأحياء ـ وعلى رأي المثل : احنا في حلاقة ولا في تقليع ضروس ؟ ما كانتش دى تهنئة برأس السنة ولا حتى برأس الرجاء الصالح .

في الواقع اننا في مجموعة من الظروف تفرض الصمت ولكني ذكرت عنفك في المطالبة بأكبر مقدار ممكن من الكلام بمجرد أن تعطسي عطسة واحدة في خطاب كل جهدك فيه لمسة او لمستان رقيقتان .. ايتها اللئيمة !!

أستأذنك في أن أسدل الستار قبل ان تنفجر مخازن الذكريات مع فقدان القدرة على التكيف ..

اليس الاعتراف بالعجز والضعف خيرا من المكابرة ؟

قبلاتي والى اللقاء

والدك

حمزة شحاته



(٣٩)

ابنتي الحبيبة شيرين

ماذا جرى ؟ هل أعلنت في عقلك حالة طوارىء ؟ لقد كنت أخشى دائما ان أتعرض لما يثير حماقتك ، فمن يا ترى هو المسئول عن اثارتها الآن ؟

كان معروفا أن تعليم الصغار ، أو مخالطتهم ، ينتهي بالمخالط الى الحماقة ؟ فهل استطاع رجلك الصغير أن يحقق المعجزة ؟ أو الكارثة ..

ان آدم الكبير على ما يبدو قد تأثر بهذه المخالطة فقد اهداني بغير مقدمات ساعة ضخمة تشبه بيج بن الانجليزية .. وعلى الأقل فهى أشبه بأية ساعة حائط .. علاوة على انها ساعة .. مؤرخة ..

ولأنها مفرطة اللمعان يتعذر على الانتفاع بها الا اذا استخدمت انسانا يلازمني ويحدد لى التاريخ صباحا .. ثم المواقيت بقية اليوم والليلة .. ويحملها في نفس الوقت على رأسه .. أو على ظهره .

انها حماقة تاريخية .. وزلة عاقل ايضا ..

عندي ساعة في عشر وزنها ومع هذا فأنا لا أطيق حملها ولذلك فلا أستعملها خارج المنزل ..



قولي للسيد آدم ان كان لا بد من ارتكاب حماقة كبرى أكون ـ دون الناس كلهم ـ هدفها ، قولى له .. يلعب غيرها .. وغيرها ، هذه ساعة تكون في خفة دم الرجل الصغير (هاني) وبالدقة في خفة عقلك يا بنت أغبى رجل في العالم ..

والآن الى حساب حماقتك .. تنشرين رسائل ؟ هل أنا عملت لك حاجة ؟؟ هل أنا نهرو ؟! أو تولستوى .. أو نابليون ؟

أما جُنَانْ بصحيح !!

رسائل ايه وخبص أيه وليه ؟ أنت عاوزة انى أصبح نكتة القرنين العشرين ، واللي بعده ؟

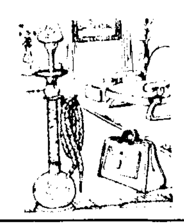
ان هذا أخطر تهديد واجهته ، ويمكن أن أواجهه في حياتي وأعتقد أنها دسيسة ضدي ، لتحطيم أعصابي ، كده لله في لله ..

أحذرك من التفكير .. مجرد التفكير في جريمة كهذه ، على الأقل ما دمتِ بنعمةِ الله خارج مستشفى المجانين ..

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ..

عليك اللعنة ، مع الاحتفاظ بحق يوسف وهبي أصلا واعادة ..

احذري والا كانت وقعتك أسود من شنب جوزك اللي لازم يكسر دماغك ..



يا هوه يا عالم ! شوفو بنتي الطيبة بتفكر لي في ايه ؟
ده أكبر مجنون في التاريخ ، أعقل عقلائه بالنسبة لك ..
أتوب والله أتوب .. وأبقى طوع جنانك .. بس اعتقيني من حكاية النشر دى ، الله يعتق رقبتك من النشر والنار ..
بلاش ياستي من الجراك .. ومن كل الطلبات ـ توبة ـ توبة ياكل بدنجان العالم !
وأخيرا أرجو أن المسألة مجرد نزوة عابرة لن يظل لها أثر في رأسك
احنا في ايه ولا ايه ؟ مش كفاية اللي أنا فيه .. ليه تخليني مسخرة على آخر العمر ؟ مش كفاية ساعة زوجك اللي عايزني أعمل ها قايش واتحزم بها في وسطي ؟ يا فرقة آخر ساعة .. يا عيلة مرزوق أفندي ؟.
هى دى آخرة الصبر ؟ حكمتك يا رب ! ..
لست في انتظارك بقدر ما أنا في انتظار نتيجتك الدراسية .. وموفقة بعون الله ..
شكرا .. وأشواقا .. وتحية .. وقبلاتي لك وللآدمين الكبير والصغير .. مع أطيب التمنيات ..
لا تفكري في نشر الرسائل بتاتا .. احذري لا تسيئي الى اساءة لن أغفرها.

والدك



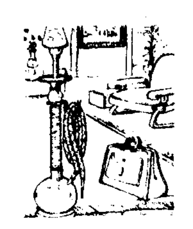
(٤٠)

ابنتي الحبيبة أم هاني

وقبل أن تودع رسالة التعليق على اسبوعيتك التي لا نعرف لها أولى اذا كانت الثانية ،ولا الثانية ان كانت الاولى ،ـ جاءت رسالتك ٣/١٤ ، صباح الثلاثاء ٣/٢٣ ـ وبلا مقدمات ، او مبررات ، رجعت ريمة لعادتها القديمة :

الخيالات ، الأوهام ، الانهيار العصبي ، انه الايحاء ، التنقل من المجموعات المتناقضة التي تحيط بك .. التاريخ .. زراديشت ، نيتشه ، شوبنهاور .. علم النفس ، التداعي ، التحليل ، فرويد ، الى آخر هذه العصيدة التي لا آخر لها ، الا في الخانقا .. وهذه الخانقا ، هى التي تنطق في مصر الخانكا ، وترجمت في لبنان الى العصفورية ، وفي بلادنا بالمرستان ، وهى لفظة تنطبق على أصلها الفارسي ـ مارستان ـ

لكي يعرف الانسان ، ظاهرة ، لا بد أن يعرف اسبابها ، .. وهذه الاسباب احيانا ، تكون ملابسات ، وأحيانا اشارات اليها .. أو دلالات أو قرائن أو شبهات ، يدل فيها الشاهد على الغائب .



أعتقد أنه لم يفتني في الماضي ، التحدث اليك طويلا ، وجدا ، بطبيعة الحال عن سلطان الألفاظ ، على الأذهان ، والنفوس ، والأحاسيس البشرية وخاصة في لحظات الاستعداد التي هي لحظات الارهاف والحدة والاكتظاظ بالانفعالات ، او بالانفعال الواحد .

لا تخافي لن أحطم رأسك ، بهذا الحديث مرة اخرى ، ولكنـي أحمـل ، الاشارة بأن للكلمات سحرها وسيطرتها ، في حالة انعدام المقاومة .. ومن هنا ، كان خطر الدعاية وخطر كتب التوجيه .

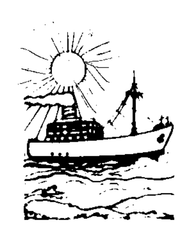
خذي مثلا ، تأثير كلمة الحب وأحبك قوى ، ومشتقات المادة التي تحتاج في حصرها الى ـ كمبيوتر ـ أوسع استيعابا من كل ما شاع وذاع حتى الآن .

الوجود المنطقي .. والوجود في منطقة الايمان والاعتقاد .. والوجود في منطقة الجواز العقلي ، والوجود في قانون الاحتمال ، والوجود الذي يقتضيه القياس ، والوجود الذي يتطلبه قانون التناقض ، والقضاء .. كل منها وجود ، لا يدخل في ميزان الوجود الحقيقي للمخلوقات .

وأنـت تعرفـين ، ان كل المحسوسـات ، ان كل المحسوسـات ، وكل المدركات ، لا يمكن أن تتداخل وتختلط وأن هذا حتمى حتمية القوانين ..

حتى ما يتداخل ويحتك ، أو يتصارع ، أو يتجاذب ، ويتدافع ، لكل منه مجراه ، وخطه السيرى ، ونشاطه وانتهاؤه .

التفاعـل ، وتبـادل التأثـير بـين المتضـادات ، والمتجانسـات تتصـل ، وتنفصل ، وتتجاذب وتتنافر بقوانين الارتباط بينها ، اصلا .



لذلك ، كان تفاعل الجن والعفاريت مع الانسان ، وتأثيرهما عليه ، ليس مطلقا ، وكل ما يمكن أن يكوناه هو قيامهما بدور السبب أو ظاهرة الاقتران دون فاعلية التأثير ، والا ، لما أعطى الانسان القدرة المسئولة على مقاومة الشياطين ، وهزيمتها ، وعلى الشيوع في تفادي ، أذاها ، ومساسها به .. ولما ظل لها خفاؤها .

اذا كان هذا ، موضوع الشياطين ، والعفاريت والجن .. فأين تضعين موضوع الانسان مجردا من الارادة والرغبة والاحساس ، في حالة أن يعنيه تأثيرا على الآخرين ؟

لا شك عندنا في وجود الجن والعفاريت والشياطين والأبالسة ، .. ولا شك وجود غرائز الانسان في الانسان وفي أنها هى مصادر ميوله ، ورغباته وأحاسيسه ، ومشاعره ، ومده ، وجذره .. ولا شك أن مشتقاتها الطمع والغيرة والحسد والحقد .

فاذا قلنا : أن للحسد تأثيرا بالقوة والانطلاق ، سواء أكان نابعا من ارادة الحاسد ، أو من طبيعة مغناطيسيته ، أو سيال سحري فيه ، وجب أن يكون للحسد جانب ايجابي ، لان الحسد هو أن يتمنى الحاسد زوال نعمة المحسود ، أو عافيته ، فلا بد أن يكون لتأثير هذه القوة ، تأثير مضاد ، فكيف يتم هذا القضاء أو ازدواج المقابلة في نفس الحاسد أو تأثيره ؟

البساطة من صفات القوة في الانسان ، ولكن ، على ألا يكون معناها السطحية والتفاهة .. والا كانت عبط فتقلب صفة من صفات الضعف .



من المحتمل أن أكون مخطئا كما أنت مخطئة ولذلك ولكي تدركي أنني مصيب أو أنك «مصيبة» عليك أن تتأملي الغيرة لتدركي مدى تأثيرها على من تغار عليه .. وممن يغار .. فالغيرة تحرق وتهدم وتجنن وتفضي الى جريمة قتل .. ولكن الفاعل دائما والمؤثر هو ليس القوة او الارادة المغناطيسية المنطلقة .. بل انها دائما وبشكل ثابت الجوارح والسلاح .. اى التقيد المادي لمطلب الارادة (الجريمة) .

والآن وقد انتهينا أو كدنا أن ننتهي ، فاسألي نفسك في هدوء ، وموضوعية ، وعلى طريقة استاذك توينبي : على ماذا يحقد عليك الحاقدون ؟ في ما يتوفر لك ، ولا يتوفر لألوف من أمثالك في جميع المدن والقرى .

يجب أن تستقبلي كل علامة من علامات ما تحسبينه حقدا ، معلنا أو مكتوما .. ومصرحا به أو مرموزا له ، بغاية الرضى والمسرة ، وحمدا لله ظاهرا وباطنا على ما أتيح لك مما يثير اهتمام الناس واستكبارهم بشأنك ، وشأن نعمتك وصحتك ـ افعلي ذلك وستشعرين ، بأن أندر لحظات السعادة هي التي تكتشفين فيها حاقدا أو حاقدة .. ورمت يمين أختك زلفى من استمرار الكلام الذي لا ترى من وراءه اى طائل ، واخشى أن يكون شعورها صحيحا ، فلا يكون لهذا الكلام أى طائل .

قبلاتي لك ولقويق وأبيه وعشيرته .. والى اللقاء ،

والدك

حمزة شحاته



(٤١)

يا أم قويق

لا بد أن تكون هذه كنيتك الدائمة ..

خففي قليلا من حدة حساسيتك .. لقد تحدثنا في ذلك طويلا ألا تذكرين ؟ ان الحساسية تعني الاحتراق ...

انك بالتزامك لمثل هذه المشاعر المرهفة تسيرين على رأسك بدل قدميك .. عادة لا تفسر هذه الأشياء الا بأنها أسلوب يختاره الانسان اختيارا ويروض نفسه عليه حتى يصبح مفروضا عليه كما فرض ويفرض كل زائد وناقص .. وليتك تدركين .. كم يتعذب الانسان بمثل هذا الاحساس ..

المشكلة المعقدة أني لا زلت لا أكتب ولا أقرأ ، واذا فلا مهرب من أن يكون بيني وبينك وسيطا وبيني وبين هذا الوسيط دائما ما بين الأرض وزحل من البعد ..

أنا أعيش في داخل هذه المشكلة منذ أعوام طويلة .. وطبعا لمن يقرأون ويكتبون عنى ولي علها مشكلة أسوأ ملايين المرات من مشكلتي ..



اذا كان من الصعب أن نصطاد ونقود أسدا من ذيله أو من فروته أو من احدى شفتيه فان هذه الصعوبة بسيطة جدا بالنسبة الى صعوبة اصطيادي من يقرأ ويكتب لي ..

عندما بعثت اليك بخمس رسائل متلاحقة ومحشورة في غلاف واحد لم يكن هذا شيئا يذكر ..

وأما أن تمضي الشهور كخيول السباق وأنت صامته فهذا شيء مختلف .. أرأيت يا أم هاني من فينا المقصر ؟!

ارجو ألا تعاودك هذه التخيلات .. لأنني أخشى ألا تجدي من يفهمك اذا تطورت . ابتعدي قدر الامكان عن نيتشه وشوبنهاور وزرادشت .. واكتفي بالقراءات الخفيفة والتفتي الى دراستك .. لأنني في انتظار أخبار تفوقك وأنتظر نجاحك بنفس الشوق الذي كنت انتظر به نجاحي حينما كنت في مثل سن حضرتك !!

كوني كما اردتك دائما الابنة التي أفخر وأعتز بها .. دعيني الآن أقبلك .. وأدعو لك بالصحة والنجاح والتوفيق ..

لا تنسى قويقا وأباه وعشيرته والى اللقاء ،،

والدك

حمزة شحاته



(٤٢)

ابنتي الحبيبة شيرين

كيف طرأ لك أن تستعملي هذا الورق الرقيق لكتابة رسائلك .. ألكي تقيمي دليلا على أن الانسان في العصر الحجري كان يستعمل الصخور ورقا لرسائله ؟

ولكن الانسان تخلص من هذه العادة الغليظة عندما اكتشف أشياء أرق .. لا بد أن اشتغالك بالمشروع لم يترك لك مجالا للاختيار ..

ألا توافقين على أنه مشروع انسان هذا الفأر الصغير الذي يبدو لك أنه الشمس والقمر ؟!

ما عليك كل الحمقاوات يرين ذلك ،وهذه نقطة ارتكازها خطرها في توازن العالم ..

لا تخافي من تشكيله غير المستقر .. دعى له تجاربه .. انه سوف لا يشبه أحدا غيرك أخيرا .. هذا اذا ظلت العلاقة بينكما على ما يرضاه .. فحاذري أن تربيه دعى له أن يربيك فهذه هى مهمته الأساسية !!



اليك بيانا بما يلزمني من بيروت :

أولا : كتاب علم العربية خمسة أجزاء للمعلم سعيد الشرتوني .

ثانيا : كل ما صدر من دواوين شعر وملاحم للاستاذ بولس سلامة وهو موجود شخصيا ببيروت ويمكن التعرف اليه بالسؤال عنه والاتصال به لتحقيق هذا الطلب (ضروري جدا) .

ثالثا : زجاجتين ، الدواء المذكورة في الرسالة السابقة .

رابعا : المقدار الممكن من الفحم الجيد لعدم وجود فحم مناسب الآن .

خامسا : مجموعات قوائم المكاتب والمطابع اللبنانية الشهيرة مثل مكيفة صادر .. ما لا يمكن من هذا الطلب اهمليه الا بولس سلامة وعلم العربية على الاقل .

سادسا : اسألي عن الدكتور البستاني صاحب دائرة المعارف الجديدة واسأليه اذا كان قد تم طبع كامل الدائرة وكم قيمتها .

قبلاتي لا تحصى لقويق ووالديه وعشيرته ..

قبلاتي وتمنياتي لك بالتوفيق والى اللقاء ،

والدك

حمزة شحاته



(٤٣)

ابنتي الحبيبة أم هاني

ليتك لم تحرقي الرسائل التي آثرت أن تحرميني منها .. إن شيئا عفويا كهذا له دلالاته الصادقة على ما تتعرضين له ..

اقرئي صورتي الرسالتين اللتين لم تصلا اليك في بيروت واسألي نفسك أين ذهبتا ؟! لقد استلمت رسالتك وتخلى عني ادراكي كله وشعرت بأني أحمل على عنقي كرة من الطوب .

هنالك ما لا حد له من الاحتمالات .. والحياة لا تمتلىء بغير الممكنات .. وهكذا تضيق الدائرة فليس هناك مستحيل ولا مستبعد .. وبما أنك زوجة وأم فنحن (أقصد أنا) أمام احتمالات وممكنات موضوع يمكن تحديده .

أنت على الأقل أمام أخطر اكتشاف في حياة أغرب امرأة،ألوف القصص والحوادث عرضت أبسط وأخطر الاكتشافات في العلاقة بين الناس .. كل شيء من هذا وجد مع تاريخ وجود الانسان وعهد الكهوف .. والأشجار ..

ان ظل الأجسام يمتد ويتقلص حسب موقعها من الضوء ميلا واعتدالا .. وكذلك الأوهام في ظل الحساسية بها ونحوها ..

ومقتلك الخطر انت هو فرط الحساسية ..

انك لا تطلبين النجدة وترفضينها مقدما .. الأمر واضح فأنت تدفعين تهمة الافضاء الي بما يؤلمك (وهذا يؤلمني أكثر) كأنك عاهدت الله على ألا أحل لك



اشكالا .. السلاح الخفيف الذي وضعته بين يديك لدفع بعض المفاجآت
سلاح فطنة الإحساس..وضعته بين يديك لا لتنتحري به أو لتصوبيه اليّ
لأكون هدفه وفي كل مأزق تتعرضين له .. أتفهمين كلامي ؟! ربما كنت مسئولا
عن هذه العقدة .. لا أسألك ماذا حدث فأنا أدرك من البداية أنه وهم تحول
الى حقيقة أو حقيقة تحولت الى وهم ..

ان الناس يكتشفون يوميا أنهم يسيرون بخطى حثيثة نحو الموت ويظلون
مع ذلك يسيرون ..

اطردي المخاوف التي حدثتيني عنها في رسالتك الأخيرة .. هذا مجرد إفراط
في الحساسية ..

ألا أصلح أن أكون مستشارا لك أيتها الحبيبة كصديق لا كأب ؟! انك
تقولين انك لا تريدين أن تقحميني على متاعبك أو تقحميها علي ..

مرحى أيتها البنت الباسلة هكذا يقف أبطال القصص والأساطير في
مواجهة الأعاصير وحدهم .. ويقف العظماء ليؤدوا دورهم التقليدي على
مسرح الخلود ..

أنا معك دائما .. وفي انتظار أن تقولي كل ما في داخلك .. ولن أكون معك
الا وأنت تؤمنين في داخلك بأني معك .. لا تتحركي وأنت غاضبة .. اليس هذا
ممكنا يا أم هاني ؟

قبلاتي ودعواتي المخلصة لك .

والدك



(٤٤)

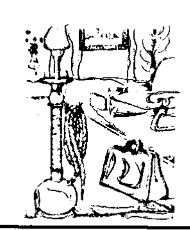
ابنتي الحبيبة أم هاني

في ذهني كل عبارة من عبارات خطابك الأخير وهو ليس الأخير بالنسبة الى ما قبله .. لقد كانت هناك فجوة زمنية واسعة وعميقة ابتدأت منذ كنت مزمعة الانتقال الى بيروت لتأدية الامتحانات ..

كنت منقبضا لصمتك .. وشعرت بالقلق بعد وصول خطابك .. وبدأت أحس احساسا غريبا بأنك تتعرضين لأزمة واتجهت الى انها ستكون عثرة في الدراسة ولأن الانسان دائما يميل وبأوتوماتيكية غريزية الى أن يضع حدا لقلقه .. فقد درت في جمود حول نقطة عثرة الدراسة .

وتغير الأمر عندما امتد الصمت .. وعندما تمت العودة في صمت ايضا .. وبقيت أنتظر .. حتى خطر لك أن تبددي الصمت بهذه الصرخة المكتومة . التفاصيل ليست ضرورية .. إنك تصرخين وحسب .. فلا بد أن تكون هناك مفاجآت مؤلمة .. إن النضج لا يعني غير الصبر .. ماذا نتعلم من الحياة إن لم نتعلم الصبر ؟

إن الفشل في عملية الصبر يعني التوقف .. العجز عن الحركة .. السقوط



وليس هو غاية من غايات النفس ولا العقل .. حتى اذا كانت الحياة كلها عبارة عن مواصلة السير إلى غير غاية معنية لا بد من الصبر فيها وعليها ..

وحتى عندما يتجرد السير من كل معنى .. فهو خير من السقوط في صورة العجز عن الحركة ، والحركة كما نعرف جميعا هى التي تحدد الفارق بين الحياة والموت .. هذا كله ابجديات لا نحتاج الى الاشارة اليها .. ولكن ينبغي أن لا يسقطها النسيان من حسابنا الى الأبد ..

إن الصراع الدرامي الذي يعيش فيه الانسان مع نفسه ومع ظروفه هو الذي يلون صخرة الروشة بالالوان الرومانسية ..

ألا تسألين نفسك .. ألا يسألك عقلك : اذا كان الانسان يسير بخطى حثيثة نحو الموت وهو يحيا .. فأي شيء يمكن أن ينقص من استعداده للحياة وتوقع واستقبال أروع مؤثراتها وأعنفها .. الانسان لا يقف في مواجهة الموت .. وإنما يسير نحوه .. ويتعلم ، يحلم ويستقبل الموت فيزحف اليه .. ولا يقف لينتظره ..

ما الذي ينقصه إذن من مزايا الصبر والشجاعة ؟

ما الذي اكتشفته اذن ؟! إن الحياة تعني الموت .. والشبع أولا هو الجوع ثانيا .. ما دام كل شيء يتغير ليتحقق بهذا التغير أنه حي ... علينا دائما ان نتوقع التغيير لا الثبات .. الحب .. الوفاء .. الصداقة .. القيم .. الفكر .. الظن .. الشعور ..



ما الذي يمكن أن لا يتغير في الخلق كله ؟ الخالق وحده ولا شريك له ..

ان الحياة لا تمتلىء بشيء غير الممكنات .. أسوأ الممكنات واحد منها ، وأقلها سوءاً واحد منها ، أيضا ولا شيء غير ذلك ..

إن عليك واجب الصبر والثبات والاحتمال لتكوني ابنتي التي أعتز بها الجديرة بأن تملأ مكانا ممتازا .. قبلاتي .. وتقديري لموقفك ..

حاولي أن لا تتحركي وتتخذي قرارات الا بعد زوال غضبك تماما .. أليس هذا ممكنا يا أم هاني ؟!

إلى اللقاء العاجل ولو تلغرافيا .. وقبلاتي وتقديري مرة اخرى .

يا ام هاني

ممكنات (٢)

٢ + ٢

٢ - ٢

٢ × ٢

٢ ÷ ٢

أجدّد التحية

والدك



(٤٥)

ابنتي الحبيبة شيرين

من أمثال العرب (كل فتاة بأبيها معجبة) وينبغي أن لا يفهم هذا الكلام على اطلاقه في زمن المثل .. وهو اليوم أضيق مجالا من أن يتسع لعشرة من المائة وربما من الالف .. فقد تحول قانون المزايا واختلفت الموازين والمقاييس والاعتبارات على مستوى اختلاف القيم .

وعلى أنك بنت عصرك وبنت معاييره وقيمه .. ما الذي يمكن أن يجعلك معجبة بي ؟! وأنا الأب الذي لم يحقق ذاته في كل مجال طرقه في طريق حياته !

قد رأيتيني أرفض كل ثناء علي لأني أعرف الناس بتجردي من مسوغات استحقاقه ..

انه اعتراف لا أجد مرارة ولا أحس صغارا عندما أدلى به فلو اعتبر مزية لما فيه من الصدق فليس لي بعده ولا قبله من مزية ..



على هذا الأساس العقلي يجب ان تحاولي فهمي او تفسيري .. فهذا ـ لا غيره ـ هو الذي يقنعك بأن تخففي من غلوائك في اعلان الاعجاب بي ..

دعي هذا الاعجاب في نفسك ولها وحوليه في هدوء الى محبة مشوبة بالرثاء .. كوني الابنة التي أعتز بها دائما وامنحيني المزيد من حبك هذا هو كل ما يرضيني منك .. أما أكثر منه فلا ..

ماذا كان يمكن أن أكونه .. وماذا كان ينبغي أن أكونه شيء .. وماذا كنت في آخر جولة ، شييء آخر هو الذي يبدأ منه القول وينتهي اليه .. النهاية هي التي تعطي البداية أو تسلبها معناها ..

لا تسيئي فهمك للصغير فهذا يعقد المسألة .. لا أنت ولا أكبر الأطباء تعلمون عن حقيقة تكوينه العصبي والخلقي شيئا قاطعا .. عليك بالصبر في تعويده على التزام أسباب سلامته ما أمكن ـ وعليك أنت أن تكيفي نفسك وأعصابك ـ أنت تجربة له وليس هو تجربة لك .. اذا نجحت في تكوني هادئة وباردة أخذ عنك وقلدك .

قبلاتي وتحياتي والى اللقاء ،

والدك

حمزة شحاته



(٤٦)

ابنتي الغالية شيرين

أنت تحترقين بحدة الشعور وبفرط الحساسية .. ان الحياة يا ابنتي ليست سوى معركة صبر واحتمال واتصالك بالسماء .. هو علاجك الشافي !!

صغيرك كملايين الصغار من أمثاله ، انك تجهلين ما يحسن تكوينه .. والله كفيل به وأنت مستخلفة عليه !! لا تملئي سمعه وأعصابه بالقلق والصوت المرتفع والعصبية .. تعلمي ان تسمعيه صوتا رقيقا هادئا .. وتريه ابتسامات حانية .. دعيه يتحرك كما يريد ، وضعي في متناول يده أشياء صغيرة متنوعة براقة يشتغل بها يحركها يدفعها يناغيها .. تكلمي معه بهدوء كما لو كان يفهم ..

في الدنيا اطفال يولدون وفي أعصابهم حركة العاصفة .. قد يكون الواحد منهم زعيما أو قائدا يرج عصره ويقيم الحياة ويقعدها كما يقيم أمه ويقعدها ..
ألا يسرك أن تكوني أما لهذه العاصفة ؟!



صبرا يا أم قويق فالحياة هى الصبر .. ابحثى عن قصة اسمها «الأم» اقرئيها .. وكتاب «دع القلق وابدأ الحياة» لتحلمي دائما بالانتصار على نفسك أولا وعلى المتاعب ثانيا ..

دربي نفسك على أن تتكلمي بصوت منخفض ـ وحاولي دائما التخلص من السرعة .. وخصوصا في الاذاعة وأكثر في البيت وأكثر جدا في حضرة الصغير ..

هذا التدريب البسيط سيضمن لك السلامة وسيفيدك جدا .. اقرئي القرآن وصلي الفروض واقرئي على صدر الصغير ثم اسألي له ولك الهداية والعافية .. وواظبي واثقة بالاستجابة ..

قبلاتي ايتها الحبيبة والى لقاء قريب بمشيئة الله ،

والدك

حمزة شحاته



(٤٧)

ابنتي الحبيبة شيرين

رسالتك برهان جديد على انك لم تبلغي سن الرشد بعد ، وأخشى أن لا تبلغيه .. بمعنى أنك ستظلين متعلمة طوال حياتك ..

وبرغم أني المسئول الوحيد عن هذه الحماقة اذا كان الغباء مجرد حماقة ولا اكثر .. فهذا لا يعفيك من الاصطدام بانتقادي الذي يجيئك عادة في شكل نصائح أبوية لتفهمي بغبائك أني بريء من حماقة عدم الانتفاع بالتجربة ..

ان أمامنا مبدأ (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) و .. (المسلم كَيِّس فَطِنْ) وأرجو أن لا تقرئيها (كيس قطن) .. او صوف أو لباد كما يشاء التجديد والخروج عن سنة الآباء والأمهات ..

نعم يا سيدتي الصغيرة إن الانسان الطبيعي او (اليانورابل) هو الذي لا يكتم مشاعره ولا يضحك حين يجب ان يعبس ولا يقول أهلا وسهلا بلسانه ووجع في قلبه .. أو على عيني بكل سرور ثم يترك الشنطة بالمطار لتسمعي في اليوم التالي وبكل أسف وكسوف انه نسيها !!

ان علينا يا حبيبتي أن نفرق بين الواقع والحقيقة .. فإن كليهما بالنسبة



للآخر شيء مختلف ، وبدقة أكثر .. إن واقع البشر من حيث هو ملموس وظاهر لا يعني الحقيقة دائما .. ولذلك فليس لنا ان نعتمد عليهم في حمل أثقالنا بمجرد ان بيننا صلات وروابط ..

ربما كان احتمال المشقات ضروريا ومعقولا في سبيل النفس ومطالبها ولكن إحتمالها في سبيل الصديق او القريب والبعيد فهو غير طبيعي ، والذي يخالفون هذا المنطق العام ليسوا طبيعيين ولكنهم يمارسون (اليوجا) ، ينامون على المسامير ، يحملون على أنفسهم مالا تطيق ، فهم شيء (مصنوع) ..
ماذا تفضلين أنت للرجل الصغير (ابنك هاني) ، أن يكون طبيعيا او (مصنوعا) ، وحذار أن تدركك الرحمة على مستقبله ..

ربما تقولين الجمع بين الصفتين ، خليطا من السمن البلدي والسمن الهولاندي.. والمزج بين الصدق والكذب .. لايصنع شخصية مريضه ولا سليمة

الا يعجبك الانسان الذي يحمل تفسيره على جبهته فلا يسبب لك دوارا من الجري وراء فهمه ؟!

ان صديقي هذا الذي رفض ان يحمل هديتك لى انسان طيب القلب جدا ومطبوع على النجدة والكرم والارتياح إلى فعل الخير والجميل ، ولكنه لا يزيف مشاعره ولا يحمل نفسه على ما تكره لأجل الآخرين ..



وبالاختصار .. لك ان تنامي على المسامير .. ولكن لا يدهشك ان لا يفعل الآخرون مثلك ..

ولك ان تتوقعي من الآخرين ان يفعلوا مثلك ولكن ليس عليهم ان يحققوا آمالك فيهم ..

حاولي دائما ان تدعي للآخرين حريتهم في أن يكونوا طبيعيين فليس لهم جميعا القدرة ولا الرغبة في ممارسة اليوجا وخصوصا لمصلحة غيرهم مهما صغر قدر المساعدة التي تطلبينها من الناس والآخرين .. فإن الذي يحدد ثقلها نظرتهم اليها لا نظرتك وهذا غير حساب الظروف والملابسات ..

أتدركين الآن لماذا أنت حمقاء ؟! أو كيس قطن ؟!

أنها ليست تجربتك الأولى مع الناس ، فاذا لم تنتفعي بالذي مضى ليس في قطع العلاقات بالآخرين .. ولكن في تقبل ما هو طبيعي تقبلا طبيعيا أيضا .. هل فهمت شيئا ؟!. ولا أنا وحياتك ..

قبلاتي لك وللآدمين الكبير والصغير !!

والدك

حمزة شحاته



(٤٨)

ابنتي الحبيبة أم هاني

وصل خطابك مع الأخ على دفع ، ووصل الزيت والشوربة والمستردة ، والفروة وأبوها وتحويجة اللب والحمص ومبشور جوز الهند والليف والجونلتين السوداء والحمراء ، وكده كفاية ، لا تعني نفسك بإرسال أي شيء من هذا البحر والقافية سوى ما نضطر لطلبه من الأشياء اللازمة .

سيصلك مع أحدهم ، خرامات ورق كبار ، أرجو المحافظة عليها حتى لا ينثر شيء من أجزائها ، كذلك سيصلك قريبا عود مع الأخ محمد منصوري ، أرجو أن تعملي له كيس وقاية من القماش العادي جدا حتى لا يتأثر بالرطوبة ، والغبار ، وربما أبعث معه أيضا بعض الأدوات الكتابية ، وكل هذه الاشياء وخاصة العود ، أرجو أن لا تعرضيها للاستعمال وعلقي العود في مكان أمين بعيد عن متناول يد قويق .

قبلاتي وأشواقي لك ولقويق وعشيرته وللأخ غازي وأيضا له خطاب مع هذا .

ألا يلزمك من هنا بعض المطالب ؟

حمزة شحاته



(٤٩)

الحبيبة أم هاني

هذا رد على خطابك (بدون تاريخ) .

لا تعرضي حياتك للتلف .. ان تجربة الكآبة فقدت متعتها بعد آلام فيرتر .. كانت الكآبة لغة للتفاهم ولكنها اندثرت .. ولفظت آخر انفاسها ..

ما نتظاهر به طويلا يتحول الى صفات ودوافع ثابتة .. وما نستسلم له بضعف أو بعدم اكتراث أقوى من التظاهر وأعمق فعالية في التأثير علينا .

لا تفقدي سيطرتك على نفسك ، انك دائما قوة خارقة في دفع مالا تريدين .. أليس هذا هو الحد الأدني للارادة البشرية ؟

لا تعتنقي الحزن والكآبة ، ولا تستسلمي للضمور والتداعي .

اذا لم يوجد في حياتك ما يتحطم فأنت هراء ، ولست انسانا يحيا .

لقد حققت أكثر بالإرادة وبقوة الرغبة في الحياة ، فلماذا تحملين كل هذا الى المحرقة في لحظة مرارة ؟ ..

أهي قنبلة هيروشيما وناجازاكي ؟ ان نهاية الحياة الموت ، وهذا وحده أقوى حوافز الحياة .. أنت دائما أقوى من كل ما يحدث .. لقد ناضلت فيك ارادة



البقاء كل التحديات الظاهرة والخفية ضد أن توجدي وأن تنجحـي .. وأن تحققي مطلبا من مطالب حياتك .. ومضى كل ذلك وبقيت أنت .. فلماذا تقتلين نفسك ؟

اني أذكرك فقط بما تعرفين ، وأشير الى ما تذخر به نفسك من قدرات على النهوض ومواصلة السير ، والضحك ، وتحدي أسباب العجز والضعف والانهيار .. إنى أشاركك الحديث .. والضحك .. والبكاء .. ولا أدري من الموضوع شيئا .. فأنا لا أختلف عنك في الموقف الا قليلا .. أنت أيضا تخوضين معركة لكي تتصوري أن لك مأساة .. مأساة لا وجود حقيقي لها .. ولكنك ستصنعينها .. أى أنك تبعثين «الآم فيرتر» الى الوجود مرة أخرى . انها بضاعة لا تجد زبونا .. اليوم ..

هل يكفي المبلغ المتواضع ؟ أطلبي ما يلزمك من لبنان ليصلك هناك .
قبلاتي لك ،

حمزة شحاته



(٥٠)

أم قويق وأبوه

توفيرا للوقت وللأعصاب هنا ، وهناك ، سيكون الرد مشتركا بينكما .

وصل عبد الرشيد وكان كعهدي به في الماضي انسانا متميزا بأفضل المزايا .. اتصل بي تليفونيا ، معربا عن استعداده للوصول بالدواء الى البيت وحرصت على أن أوفر عليه المشقة حتى أزوره وأشكره .. وكانت أختك زلفى البارحة في وسط القاهرة فمرت بعنوانه واستلمت الأشياء واتضح فور وصولها أن الثمانية العلب جاءت كبسول بدل حقن واتضح أيضا أن الكبسول أضعف مفعولا من الحقن التي كانت هي المطلوبة أساسيا .. وكذلك الثلاث علب النورجكس كانت هى المطلوب ومطلوب معها حقن من نفس الصنف علبتين ، فأرجو ان كان ممكن تبعثوها .

من هذا البيان يتضح أننا نحتاج الآن ما يلي :

٤ علب حقن من العلب الحمراء الكبسول ـ نفس الاسم ..

٢ علب حقن ـ نفس الدواء الاقراص ..

هذا يصلكم ساعة الميدان والليف (ستة أكياس) .



طبعا لن يغضبكم موقفي في إعادة الليف .. كونوا رحماء في التفسير .. لقد أردت أن اضطركم لاستعماله اذا لم تنجحوا في رده واستبداله .. فتجربة كهذه كافية جدا لتحدد لكم الفرق بين جلد العجوز وجلد الشاب في معدل الاحتمال والحساسية والتفاعل مع المؤثرات الخارجية .. بالاختصار انه أسلوب بدائي في سبيل الانتقام .. عندما يقدم لك طبق ردىء من الطعام فأفضل رد فعل للموقف أن تحكم على مقدم الطبق أن يأكل ما فيه .. اتشطروا بقى واستعملوها وابعتوا غيرها . ان هذا النوع من الليف كان يسميه شاعر النيل حافظ ابراهيم (بغيره) وعندما سئل ما معنى هذه التسمية (أنشد) :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره   تنوّعت الأسباب والموت واحد

أرجو أن لا يطول انتظاري للعدد البديل لأني استعمل الآن كيسا من الخيش الطري وأخشى من طول استعماله أن أتعوده وأترك الليف ، ولكم النظر تمنياتي لقويق بالشفاء وشكرا ،

حمزة شحاته



(٥١)

العزيزة أم هاني

طال اقناعي لك بلا طائل ، بأن تخوفي التزامك الكتابة اليَّ ، والى الآخرين ، المنتشرين في آفاق الدنيا العريضة ، لكي تتخلصي من الشعور بالاختناق ، الذي ينعكس تأثيره اضطرابا ، وانصهارا ، على حياتك كلهـا ، وحياة من يجاورونك ،

هذا في ذاته ، قد يكون من الأخطار التي تأتي السيطرة عليها ، إلى حد ما ، ولكن ؟.. أتكون عقيمة أم ستلد ، وجامدة أم ستتطور ؟ وبغير تعمق الى أين ؟

ان التزام ، أي شيء مهما بلغ من الصغر والتفاهة معاناة ينمو الشعور بها باستمرار ، وخاصة عندما لا تكون من ضرورات الحياة ، الآلية ، الحتمية ، حتى المتصل منها بهذه الضرورات تثقل استمرارية على النفس والأعصاب وعلى المخ نفسه . نأكل .. نشرب .. نلبس .. ننام .. نمرض .. نقوم يوميا بما لا يصدق من الرحلات ، من هذه الواوات ، ماذا نأكل اليوم ، صباحا وظهرا



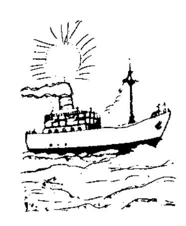
ومساء ، وغدا ، وألف غد من بعده ومن قبله ، وماذا نلبس وماذا نفرش ، وماذا ، وماذا الى يوم القيامة ؟ وكل يوم من أيام عمرنا يوم قيامة .

لا أريد أن اضع الرجل الصغير ولبنان وعلاقاتك بالآخرين في قائمة الجرد ، فإنه من الاشياء الاضافية التي تسمي بكلمة ميزان .

ألا يكفي كل هذا أو بعضه ليحملك على تحديد موقفك ، من الرسائل ، التي تدور بينك وبين الآخرين ، لا أنكر انها دعاية طيبة ، التأثير لحاضر الانسان ومستقبله ، ان يكتب الانسان الى كل من يعرف رسائل ويتلقي منهم مثلها توثيقا لروابط الوجدانية ، أو استثناء لها ، لا أنكر ولكنني أعتقد أن نشاطا كهذا مجلبة للجنون أو سبيل من السبل اليه ، عندما يضاف الى ما تتخبط فيه حياتنا اليومية من جهود وعناء لكي تظل رؤوسنا فوق الماء لا تحته .

لن أعيد نصيحتي هذه مرة أخرى ،

ان الرسائل كالمنازل بالنسبة لمن تضمهم في داخلها ، ليست تعبيرا عن الارتباط الودي بين النفوس والقلوب ، انها مظاهر فقط ، تمثل واقع الحقيقة او لا تمثلها ،



هذه ليست تهماً لك ولرسائلك ولا اتهاما لى ولرسـائلي ، ولكنهـا صورة تساعدك على التحرر من التزام مالا يلزم .

كان صمتك هنا وهناك وتقلصك أمامي هنا أبلغ الرسائل تعبيرا عما تعانيه في داخل نفسك وداخل أعصابك ، ورأسك ، وكنت أنت كما كنت انا هاربين من المواجهة خائفين أن تفرض المواجهة علينا التزاما لها أو لشيء يتصل بها ويتولد فيها الهرب والخوف أكبر عوامل السيطرة على حياة الانسان اليوم ، الهرب من معركة الالتزامات ، خوفا من أن تحوله تحت الأنقاض ، وحديث الأنقاض هذا يطول ولا ينتهي وأنت وأنا ومن أملي عليها رسالتي في أقصى الحاجة للنعاس .. طلبا للراحة من مشقة الحياة ومتاعبها شعورا بها أو ممارسة لها .

قبلاتي وأشواقي وشكرا ،

والدك

حمزة شحاته



(٥٢)

يا أم هاني

صلى ع النبي واعقلي وسمى بالرحمان ..

المثل يا بنتي بيقول : اللى يتحرق من الشوربة .. ينفخ في الزبادي .. واللي يقرصو الحنش يخاف من الحبل ..

أقول لك الحق .. التفكير في نشر الرسائل ، بلاهة ، ان لم يكن انحرافا في التفكير .. والحمد لله اهيه العدوى انتقلت الى آدم .. ويا خوفي على منقرع الصغير .. أديكي لسه ما أخذتِ شهادة التاريخ وقد اصبحت عقولنا جميعا في ذمته .. أمال لما تاخديها ، ح يكون مصير العالم في ذمة مين ؟

عصارة بالكهربة ايه ؟ وتشتغل دقيقة ! ويخشى عليها من الماء ، دى لازم كبسولة فضاء ، يلزم لإدارتها عقل الكتروني ، ومحطة متابعة ..

اللهم لا اعتراض .. ليه تعملي كده ؟ طلبات شطبتها ؟ يعني مش عايزها .. يبقى لزومها ايه ؟



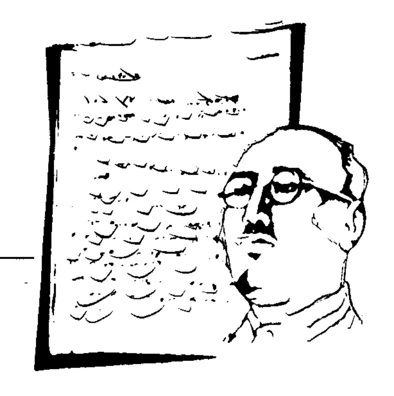
وجراك عاوزه وبألح في طلبه في كذا خطاب ومع كذا والد ووالدة ، وفي كذا وكذا مناسبة ، وأطلبه من القريب والبعيد يبقى يتأخر ليه ؟

وبس هات يا بهارات .. وعصارات .. وجوابات .. ويا أعظم بابا في الدنيا .. ويانابليون الحتة ، وياتولستوى الحارة ، ويانهرو البلد ..

يا بنتي روقيها وخلينا في حالنا ؟ احنا مش لاقيين علبة جراك .. احنا مش لاقيين بنى آدم يوحد الله ويفهم اللى عاوزينو .. والا مش .. جبنة .. كلو محصل بعضو .. فلقتيني والله .. حتى جوزك حصلك وبقينا على الله .. عاجبك كده مبسوطة ؟. شطبت البوتاجاز وكل طلب سابق ولاحق .. وكفاية كده وحياة جيوكنده وبيكاسو ..

وداعا يا تاريخ ما هرب منه التاريخ ليلقي بنفسه في نهر الجنون ،

حمزة شحاته



(٥٣)

ابنتي الحبيبة أم هاني

خطابك هذه المرة مشحون بنقاط لا حصر لها ولذلك يكون حتما أن أختصر الاجابة لكي أجنبك الإرهاق ..

لا تعليق على ما تكتبين وتنشرين لأني أسمع عنه ولا أراه إلا خطفا ومقطعا بين الفينة والفينة .. اذا لم يكن لديك قاموس ، فاسألى أقرب شاعر بأي شيء ـ بس من شعراء الدقة القديمة . أنا سمعتها كده وما أعرفش معناها بالضبط والربط .. وعلى فكرة ، أوعى تتعرضي من قريب أو بعيد للشعر ، استشهادا او نشرا له ، أو حتى إشارة اليه .. مجرد نصيحة لله ، والوش من الوش أبيض . كتاب مصطفى محمود ، سيصلك تحت إبط أحدهم لأن الكتب كما لا تعلمين تضبط وتبعث الى اللجنة العليا للرقابة .. الكتاب الآخر سيصلك تحت طاقية الإخفاء لأحدهم ايضا ـ الناس الآن أكثر وعيا وأبعد نظرا من أن يعرضوا اباطهم (جمع إبط) للنتف لحساب الآخرين .. من الذي ناشدك بنشر رسائل ابوكي وأبـو أبـوكي ؟ الحقيه ، بالـرعيل الاول من حمقـى التـاريخ البشري ..



أنا شخصيا أناشدك الله أن تسيبيني من حكاية البانديت لال نهرو وابنته الجوهرة اللامعة وبلاش وحياة أبوك من الرسائل ونشرها .. دى حاجات هايفه ما تجيب كيلو فستق .

خلينا في الجد وحياة الأب ، والى اللقاء وقبلاتي .

والدك

حمزة شحلته

قبلاتي لقويق وعشيرته .. ماذا عنه من جديد ؟ أبوه يقول انه أصبح ميالا الى الهدوء . ألا يدل هذا على الاحتجاج بصمت ، أو الأذعان لجمود الواقع وتحجره ؟ انكم تدفعونه الى أن يتفلسف ، او ينحرف فيصبح شاعوا ؟ فكّري كم تكون هذه كارثة .. لا شيء غير هذا الطوفان من الشعراء ؟ انه مستقبل تستولى عليه العفاريت .. والأشباح .. لا يموها بقي وكفاية لخبطة ،

والدك

حمزة شحاته



(٥٤)

ابنتي الحبيبة أم هاني

لا يمكن أن تخلو الحياة من بواعث الشكوى ، وأسباب الشعور بالمرارة .. الانسان وظروفه ، الانسان ونفسه ، الانسـان والنـاس .. وتحـت كل شيء مشتقات لا حصر لها .. نفس الانسان تغير دائم من حب وبغض وانبساط وانكماش ومشاعر متباينة متناقضة تتنافر لتنشد الاستقرار ، وتستقر لتقـع في التنافر ..

والناس بحر لا حدود له وصراع لا نهاية له ، ولا نجاة منه ، والظروف ما ينشأ من كل ذلك ، وما ينشئه أيضا ، وما يجيء مفروضا علينا من خارج ذواتنا وحياتنا ، من غامض وظاهر وبسيط ومعقد ومحتمل وغير محتمل ـ الى آخر ما تصلين اليه ، بخيالك .

والحياة في اجمالها ليست اختيارا ، ولكنها شيء فرض علينـا فلا بد من استقبال متطلباته على أي نحو ، واذن فعلينا أن نحتفظ بكل قوانا وحواسنا ، وأعصابنا في حالة توازن واستعداد للسير مع السائرين .

في مسألة الحياة وقبولها وتقبلها لا يستـطيع الانسـان أن يهـرب ليعيش وحده .. انه حيث يعيش منفردا سيقابل الحياة وتناقضاتها وصراعها ومرارتها



.. وسيجد من البداية .. وفي النهاية أن وجوده بين الناس ومعهم أكثر من ضروري ، وأن أي تعقيد في الحياة وسوء انعكاساته على النفس والمشاعر ، أهون من تعقيد حياة يختارها ويحسبها خالية من المؤثرات والضنك .

تستطيعين أن تستقبلي الحياة وظروفها وكافة مؤثراتها بفهم بارد لا أثر فيه للانفعال ..

هذا يساعدك على تغيير نظرتك الى الأشياء ..

إن الحياة لا تدار لحسابنا .. وليست متجرا نأخذ منه ما نريد .. كل شيء نتطلبه فيها عبارة عن خام .. أو كتلة من الشوائب ، لا بد منها بالعمل والإنفاق حتى نستخلص منها ما نريد ..

هكذا العلاقات والصداقة والحب .. والأسرة .. والروابط .. والمعرفة وغايتنا منها ، وهكذا الحياة بعبارة قصيرة ..

انصرفي الى دراستك أيتها الحبيبة .. ولا تلزمي نفسك بالكتابة اليَّ الا بالقدر الذي ترين أنه ضروري جدا .. ولا يمكن تأجيله ..قبلاتي وتمنياتي لك ،

والدك



(٥٥)

ابنتي الحبيبة أم هاني

يبدو أنني سأكون أكثر اطمئنانا عليك من اللحظة التي فرغت فيها من رسالتك ١٢/٢٠ اذا لم يكن ما جاء بها من بعض اللقطات واللفتات الذهنية ، عابرا ، مجرد عبور ..

إنى أحس أن هذه الالتفاتات باعتبارها حصيلة تجربة تغلب عليها المرارة ، لا بد أن تكون أكثر ثباتا من أن تكون شيئا عابرا ، واذا كان هذا الاحساس خطأً ، سأكون المسئول عنه وحدي .. انك تضعين قدميك لأول مرة على الطريق الصحيح الطويل .. طريق السعادة في الحياة .. السعادة غير الزائفة .. انه طريقها فقط .. ومن الخير أن تعرفي أن السعادة لا توجد في طرقه الأخر ، تنتظر القادمين من الطرف الأول .. انِ السعادة كلها بين الطرفين دخولا وخروجا موزعة على كل جزء صغير من الخطوة ..

ان الثراء والعلم وكل ما يطمح الانسان لتحقيقه يتحقق أجزاء صغيرة .. وأكبر الأنهار تكونه قطرات الأمطار ، لذلك كان العمل المتواصل والمشقات



المتتابعة والفكة الصغيرة.. والملاليم هى مفاتيح المجد والثراء ، وتحقيق الذات في أية صورة من الصور..

اذا لم تكن هذه اللمحات والالتفاتات عابرة فأنا أمام صورة رائعة لك ، سيكون بعدها دائما ما هو أروع ، كلما جد بك السير لطريق السعادة ..

ان أحفل موارد السعادة في هذا الطريق هو العمل .. مزيد من العمل ، يعطى مزيدا من النشاط ، يشمل كيان الانسان كله ظاهرا ، وباطنا ..

ان الحياة غالبا لا تهبنا الأعمال التي نهواها ، فعلينا أن نخلق حتى من الأعمال التي تفرض علينا كرها هواية لنا .. فكل عمل تجربة وخبرة ، وكل عمل نشاط ، ومعرفة .

ومن الجمل التي كنا نرددها صغارا كالببغوات ، جملة خالدة .. «أى كتاب تقرأ تستفد » .. لم نكن ندري أنها أحد المفاتيح الملقاة في طريق السعادة .. ومع هذا ، وخطأ أو صوابا ذهبنا نقرأ كل شيء .. وكانت القراءة عملا شاقا ونصبا مريرا .. وأحيانا عملا تافها ، ربما كنا نمارسه لأننا لم نكن نجد ما نفعله بعد أداء ما يفرض علينا من أعمال ، لم نكن نجد لمعظمها معنى أو قيمة ، أو سببا في معظم الأحيان ..

صحيح أن من الخطأ ان يعمل الانسان عملا يكرهه بدل عمل يحبه ، ولكن هذا لا يكون ممكنا الا اذا وضع الانسان امام الاختيار .. وأين هذا الاختيار في الحياة .. وأين ضمانات النجاح في ما نختار ؟

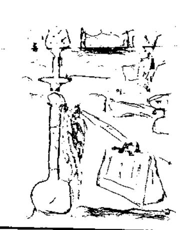


العمل المتواصل هو الذي يصنع الشخصية ، ويبني الاعتماد على النفس وينمي قوى الذهن والنفس ويضفر عضلات العقل ، ويطرد سموم التفكير ، والتفاهات الذهنية والعاطفية .

ان الحياة نشاط والموت هو توقف هذا النشاط فاعملي على أن يكون نصيبك من الحياة اوفي وأوفر .. حتى الأعمال التافهة عندما يكون أداؤها ضروريا تضيف الى حصيلتك من الحياة مقدارا صغيرا مهما كان ضئيلا . فإن له وزنه ..

اجمالا لهذا البسط .. ان أداءانا عملا نحبه ، انما هو ممارسة لمتعة لا مشقة فيها ، أما رياضتنا لنفوسنا على اداء ما تقتضيه ظروفنا ، وحياتنا ، من اعمال ومشقات وتبعات ، فانها هى التي تضع أقدامنا على طريق السعادة ـ وبغير تعمق ندرك أن طريق السعادة نفسه لا يهبنا السعادة الا أجزاء هى في نفس الوقت الخطو والسير والدأب المتتابع .

أرجو لك ارتقاء دائما في سلم التفكير الصحيح الذي هو ثمرة العمل . الدائب .. اجعلي من كل عمل شاق هواية .. هذا ممكن وليس عسيرا وسيعطيك فرصا بنفسك لا يأتي الا عن طريق الشعور بتحقيق الذات أجزاء صغيرة ..



إن سكوت الأزواج وابتسامهم ، ليس الا تظاهرا بعكس ما في النفوس في ٩٩٪ من الحالات .. ولا بد من الوصول الى الحقيقة عن طريق ذاتك بعيدا عن التحيز لها .. ان حقيقة الانسان .. حقيقة مشاعره الخفية قد تبدو في خشونته وفظاظته ، ولا تبدو في لينه ونعومته .. والسكينة أحيانا تعطى أخطر أنواع الاحتجاج كما أن لها دلالتها الطبيعية ايضا ، لماذا لا تجعلي مسألة الحقيقة هنا متحررا من تأثير الظواهر ؟ واذا كان هذا بطبيعته مفضيا الى بعض القلق ، فلوذى أنت أيضا بالصمت والسكينة والاستغراق في العمل .. فالعمل وحده هو المنقذ من الاستغراق في التأملات الطويلة المعقدة في الذات وكل ما يتصل بها ..

ان آدم غارق في عمل متواصل بين داخل البيت وخارجه لا يترك له مجالا لممارسة خير ولا شر .. واذا فلا بد أن تكون سكينته ورضاه الباديان عليه ومنه نتيجة لاعتقاده بأن لا جدوى من أية محاولة مضادة للواقع .. وهو ذاته هو هذا الواقع !!

واذن فكيف يكون ضد ذاته ؟

مسألة زواج هاني .. الحقيقة انها أجدر الأشياء بالتفكير ـ ولا أدري كيف تأخر اهتمامك بها وبإثارتها حتى الآن الا يمكن ان نتوقع ان المستقبل القريب سيلغي مسألة الزواج من حيث هى اختبار واختيار ، ويحلها بنفس الطريقة



التي خلت بها مسألة الطعام المحفوظ في العلب او الطعام الذي سيطرح للتداول العام في الصيدليات في شكل أقراص ، .. أو بتحويل بقايا الطحالب التي ستضمن للانسان غذاءه الكامل من البروتينات الى ـ مطالب عاطفية وزوجية .. أو بإضافة البضاعة الى مجال التصدير في الأمم المتطورة الى الأمم الأخرى ، بضم الهمزة .. أو باكتشاف نساء ، أجمل ، وأرقى ، وأقل تكاليف وعناء من نساء الأرض ـ في الكواكب المعرضة للاكتشاف !

ان الدنيا تسير الآن بسرعة مذهلة ليس الى الأمام فقط ، بل الى فوق وتحت .. ربما كانت في هذا السير متجهة الى الفناء في لحظات أو الى البقاء الطويل الأمد .. ولذلك وربما كان من الحماقة أن لا يقصر الانسان تفكيره على اللحظة التي هو فيها ، بمرارتها أو بحلاوتها ، اكتفاء بما يحمل ويضع من متاعب ايامه ولياليه ..

قولى لزوجك العزيز بعد تحياتي اليه ان زميله وصل وشكرا له ..

تحياتي وقبلاتي لك وحفظ الله الجميع إلى ان تتم عملية اكتشاف الكواكب كلها .

والدك



(٥٦)

أخي غازي

ابنتي شيرين

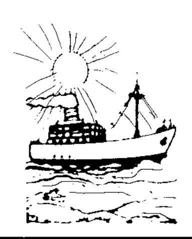
اليوم ١٤ شوال ، وكان على أن أجيب على برقية تهنئكم بالعيد قبل اثنى عشر يوما على الأقل ..

حتى هذا كان متعذرا علينا جميعا ، وقد سبق ان وضحت كتابيا في العيد الماضي .. أن بيننا وبين مكتب التلغراف أكثر من كيلو متر وأقرب مكتب بريد يبعد ثلث كيلو ..

وأن الخطاب أحيانا يلقي في البريد بعد اسبوع من انجازه ..

وأن المسافة بين المطبخ والمائدة تستغرق للوجبة الواحدة من الصبح الى الخامسة مساء .

وليس هذا اتهاما لأحد فأنا المسئول حتى عندما أغيب عن البيت اسبوعا ..



انها غلطة كل رجل عجوز لا يفارق الدنيا بعد أن يبلغ أولاده سن المراهقة .. وبلا أخطاء ..

كل عام وأنتم والآخرون جميعا في راحة وسرور وتآلف مع الحياة وكل أشكالها وألوانها ..

كل رجائي اليكما أن تغفرا لى مالا يمكن أن يسمى غير القصور وأني تحت وطأة الخجل منه لا بد أن أجد الشجاعة لتقديم اعتذاري ..

ان برقية المعايدة ألطف شكل من أشكال الهروب .. الانسان يفضل أحيانا ، وأنا في جميع الاحيان أفضل أن أضرب عشرين عصاة على أن أكتب رسالة مختصرة .. ان الرسالة بالنسبة الى مشقة قصوى ، وعبء ثقيل ..

كلام كهذا يعطيكما الحق في سوء التفسير .. ولكني مضطر لاحتمال مسئوليته أيضا وأؤمل أن لا أفقد رحمتكما ..

جاءتني بطاقة معايدة من صديق بالرياض .. صباح العيد وحتى هذه الساعة لم أرد التحية ..

وهكذا الحال عندما نحتاج الى الآخرين ..

الجحيم هو الحاجة الى الآخرين .. انها تجربتي .. وأرجو أن لا تكون تجربة أى انسان له موقفي واحساسي .

العذاب يهون عندما يكون هناك أمل .. وعندما لا يكون أمل فهى الكارثة



.. هذه نفثة كان من الممكن كتمانها ولكن لماذا الكتمان ؟ لماذا لا نسخر من آلامنا في إعلانها ؟

أي شيء من الآلام يستحق احتمال كتمانه ، الكي لا يسخر او يشمت منا من ليست لهم آلامنا وعذاباتنا ، لماذا ننطوي على ما يعذبنا في داخل نفوسنا ؟

نعم انه لا فائدة في أية شكوى ، ولكن تفريغ الانفعال لحظة شيء ضروري للتوتر ..

هذا ملحق المعايدة او جانبها الفكاهي وفي نفس الوقت جانبها الفلسفي أيضا ..

كيف يكون لهذه الصغائر والتوافه كل هذا التأثير ؟ ولكن هل الحياة بالدقة غير هذه الصغائر ؟ وبعد أن ينتهي الانسان من دوره الجاد المرهق فيها !

طبعا سيتحول كلامي الى ما يشبه الرمز أو الهذيان ولن يفوتكما ادراك اني اتعذب عذابا نفسيا مريرا من أن قيودي لا تسمح لى بالانطلاق بعيدا خارج هذه الدائرة المغلقة ..

مرة اخرى أرجو لكما التوفيق والاستقرار ، والى اللقاء ،

حمزة شحاته

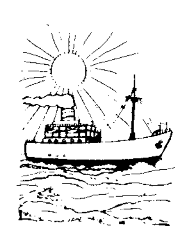


(٥٧)

ابنتي الحبيبة أم قويق

في خطابك برهان قاطع على أنك تسرفين في تناول الأطعمة المؤثرة في الأعصاب وملحقاتها من كفايين ونيكوتين ومخللين ورحم الله من يقول آمين ..

هناك نساء ورجال تضيق صدورهم وأعصابهم أو تثقل أجسادهم بأسباب هذه المؤثرات فيتلمسون تفسير حالاتهم بطريقة ميتا فيزيقية ، فاذا كان لهم غائب افترضوا أن زلزالا التهمه ، واذا كان غائبهم هذا بمصر وجاءت أنباء الزلزال من كوبا فلا مانع من افتراض أنه انتقل اليها بالطائرة ليدرك موعد الزلزال قبل فواته واذا كان مريضا في مستشفى فلا بد أن تكون روحه قد صعدت في رحلة طارئة الى الفضاء الخارجي .. واذا كان كاتب يوميات في صحيفة ما .. فلا بد أنه قد تعرض للانزلاق في حفرة ما بسبب طول لسانه أو لسان قلمه وبما أن انزلاقا من هذا النمط يؤدي عادة الى السجن (واصل) فمن



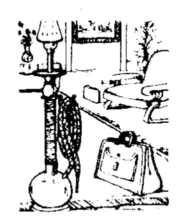
المؤكد ان يكون سجينا من وقت طويل والى الابد .. واذا كان .. واذا كان .. واذا كان الخ ، وهذه (الا ذا كانات) لا تفرغ ولا تنتهي لأنها أكثر الاحتمالات توالدا في النفوس،والأفكار أكثر من الذباب هنا ومن الصراصير هنا أيضا ومن البني آدمين في الصين ..

للمرة الألف أحذرك من التعامل مع الأوهام والتخيلات والتلغرافات والتليفونات سلكية ولاسلكية .. وفرى نفسك وأعصابك وعقلك لمسئوليات واقع حياتك بعيدا عن كل ما عداه .. وأرجو رجاء حارا لا تشغلي بالك فيَّ الى هذا الحد !

ان مسألة أن يمرض الانسان ويشفى ويسقط ويقوم ويختفي ويظهر – هى مسألة أنه يحيا .. ويحيا لكي يموت في النهاية ومعنى أنه يموت أنه يختفي اختفاء أطول نسبيا من كل اختفاء يتبعه ظهور ..

لا تضحكك كلمة (نسبيا) فانها لا تغطى المساحة من الأبدية التي يشغلها اختفاء الموتى ..

الحديث شاحب ـ أليس كذلك ـ الشحوب يعدى أسرع مما يعدى الزكام وقد أعداني حديث أوهامك وهواجسك وحديث المغص الكلوى ومستشفى الجامعة ـ ان في هذا دلالة على أن الإيقاع أصل الحياة أو من أصولها



الأساسية كل شيء وكل جملة .. أشياء تساير ايقاعا وكل الايقاعات اخيرا تساير الايقاع العام ..

لن أدافع عن ما عددته قصورا منى في الرسائل .. إن الحساب في هذه المسألة ضدك بالتحقيق ، ولكن ماذا يجدي أن تعرفي في النهاية أنك المقصرة او المدينة (الجامعية أو المعلقة في آشور وبابل ونينوى) ؟ الجواب لا جدوى .. اذن فلا حساب !!

المرض الكلوى يصيب الحساسين غالبا فهو دليل الحساسية ، والحساسية دليله .. الحساسون دائما يحملون كلى مصابة (كليات) لا تقرئيها (كليات ولا جزئيات) ـ لماذا ؟ انها الظاهرة واقترانها حتى الآن .. أما بعد ؟ فمن يدري . إن الحياة لا تخلع اثوابها الا قطعة قطعة وبمعنى ادق جزءاً جزءاً من كل قطعة ..

لا تنزعجي .. إن الكلى المصنوعة من البلاستيك أكثر وأيسر ما تكدس من الاكسسوار البشري الذي سيباع قريبا بالكيلو بسعر البصل والثوم ..

شكرا لدعواتك وتوجهاتك .. ان دعواتي لك دائمة وغير معبأة في كلمات ..

تحياتي وتمنياتي لك ولقويق وأبوه واللى خلفوه ..

حمزة شحاته

(٥٨)

ابنتي الحبيبة أم هاني

عندما ، قرأت لك اسبوعيتك ، كانت المفاجأة ، أكثر مما أنتظر ، ويخطر لى الآن أن أسألك ، هل هى وليمتك الأولى للقراء ؟

لا يدهشك أن تعرفي أن الذي اكتشف الوليمة لم يكن واحدا منا ، .. كان صديقا ، وتبعه صديق آخر ، وكان الخبر مقرونا بإعجابها .. لم يكن الأمر ، هزلا ولا مجاملة ، وانما كان تقديراً جاداً للوليمة الفاخرة.

وسرت العدوى في مفاصلي ، ووقعت في حبالة الاعلان .. وهكذا ، قرأتك متأثرا بعامل نفسي وذهني من أقوى العوامل التي كشف عنها اتساع مدى المعرفة في عصرنا الحاضر ..

في دقة وبغير تفصيل ، كانت وجبة شهية ممتعة ، توفر لها من حسن الذوق وجمال العرض والتنسيق ما جعلها تتفوق على الوجبات المثقلة بالألوان الكلاسيكية ، انها مائدة عصرية ، كل جزء منها يشبه باقة من الزهور انتقتها



يد مدربة .. النكتة الخفيفة .. اللمحات الذكية .. الابتسامة الجذابة . اللفتات المتألقة التي يظن كل ناظر أنها موجهة اليه وحده ..

ان علاقتك بتوينى ، وشو وبأمثالهما من العواجيز الممتازين ، يدل على أن نجاحك مع القراء سيكون باهرا ، ولكن حذار أن تخطئى .. فمن المعتاد أن يخسر الانسان بسرعة من يكتسبهم بمجرد الفهلوة العابرة ..

ليس هاما أن يبدأ الانســان من أى مستـوى ، فالسفـح دائما هو أول المستويات ، ويمكن أن يظل الانسان مرتبطا به ارتباطا أفقيا .. الصعود يقتضي الانتباه والتفكير ، فالسؤال هنا .. ليس كيف أصعد ، وانما ماذا ينبغي ، أن أفعل لكي أحتفظ بمستواى الجديد .. ولكي لا أتدحرج ؟.

أنت الآن كاتبة ، والقراء لا يتسامحون ، ولا يغفرون عندما تقدم اليهم وجبات أقل امتاعا مما اعتادوا ، وأحيانا مما يتوقعون ، .. لغتك وأسلوبك في نثر الأطباق على سطح المائدة كان خروجا عن التقليدية الرتيبة ، ولا بد ، من أن يحدث انفجار عام بين القارئين والقارئات .. وجه الغرابة فيه ، أنه اتخذ من مجال الجد المحض ، معرضا للنكتة .

الصحيفة اليومية تجد مبررا ، لأن تختص احدى صفحاتها بالفكاهة ، اما الصفحات الجادة كالأولى ، والأخيرة ، فلا مجال فيها للنكتة باعتبارها غرضا



مقصودا ، لا ضمنيا مندرجا .

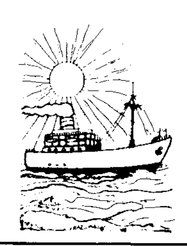
اعتقد أن الناس الآن على استعداد لتقبل هذه الفروق وهضمها على أنها من ألوان التجديد الذي يزداد تقديره كلما ازدادت نسبة الجرأة والغرابة فيه .. الفكاهة ليست النكتة .. النكتة فرع من الفكاهة ...، واذا فالذي أعنيه هو النكتة ـ الفارس ـ (النكتة التي يخاطب بها الذهن أو الفكر أو العقل) نكتة برناردشو ، الزهور ورؤوس الاطفال فكاهة ، وليست نكتة ..

خفة الروح ، التي يمتاز بها أسلوبك ، والسخرية الخفيفة ، فكاهة يتشبع بها الذهن والروح والأسلوب وتفيض في ما يكتب ويقال ، ويعرض .. ليست النكتة شيئا من هذا .. النكتة الفارس لها مواضعها الخاصة ..

لكل صناعة تقاليدها التي تفرضها ظروف الممارسة ، وتجاربها ، وتغيراتها المستمرة ..

سيتكيف القراء لما تكتبين ، وستتكيفين أنت ، لما يضمن رضاءهم واقبالهم على ما تعرضين .

هناك دسائس تدور في الخفاء ، بين افراد الحرفة ، حتى المسئولين يدس بعضهم لبعض ، ويضيق بعضهم ببعض ، وفي المثل الدارج ـ شحات يكره شحات ، وعلمناهم الشحاته سبقونا ع الابواب ..



وسبقونا ع الابواب هذه تمثل لك الصراع على المكانة بين الجماهير .

مما يلفت النظر خلو الصفحة من الأخطاء المتعلقة بالشكل .. المحافظة على مستوى الدقة في هذه الناحية ، يعتبر تزكية لك ، ـ الا من سوء استخدام لبعض حروف الجر والتعدية على ما أذكر الآن ، والأمر ليس خطيرا على كل حال !! من وراء هذه المهارة يا ترى ؟

ستصلك قريبا ، أو بعيدا ، مجموعة كبيرة من أمهات كتب التراث ، ستمدك بذخيرة لا تنفذ ، لنشاطك الصحفي .. أى لمادة النشر ..

ومن الخير أن يخفف الضغط على اعصابك في هذه الفترة .. وأذكرك ببيروت والدراسة !

تمنياتي وتحياتي الطيبة ،

والدك

حمزة شحاته



(٥٩)

ابنتي الحبيبة أم هاني

الشهرة هى الضريبة الفادحة التي نقدمها ثمنا لنجاحنا ، وسيكون عليك أن تؤديها مغلظة كلما اتسع نطاق شهرتك .

ان أوعر الطرق وأشق الرحلات هى التي يتحتم على المشاهير قطعها والقيام بها .. والشهرة تضع صاحبها دائما أمام أقسى الاختبارات التي لا تنتهي ..

اننا نتصور أن الانسان يحتمل المشاق حتى يشتهر .. فاذا اشتهر أمكنه أن يرتاح .. العكس صحيح ..

والشهرة كالخطيئة تطارد الانسان .. وأحيانا تخنقه ..

وكما أن القمم الحادة لا تتهيأ فيها أمكنة الراحة والاسترخاء ، فلذلك الشهرة لا تعني الاستقرار بحال .



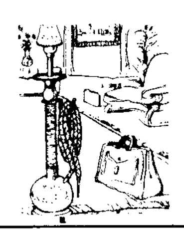
اني بشرتك قبل أن لاتبدئي السير في الطريق الطويل ، بالسطوع والتوهج ، وكنت تسخرين بهذا الاحتمال .. أو كان هذا ما تظاهرت به ..
وها أنت تلجين أبواب النجاح في سرعة ويسر ..

إن المجتمع يفتح ذراعيه لك ويحتضنك ، ويوليك من الاهتمام الصادق ، أضعاف ما تعطينه من ثمرة جهدك الصادق .
شيء واحد يبدو أنك لم تفكري فيه .. تراكم الضريبة .. ضريبة النجاح ، وضريبة الكسب ..
ان الشهرة .. نجاح ونجاح يعتبر هدف الانسان عامة .

لن تكون الضريبة فادحة فقط .. بل أفدح الضرائب على الاطلاق .. انها تعني عدم التوقف .. وتعني التدفق الدائم بالعطاء وتوطين النفس لحرب مستمرة لا يحسمها الانتصار في معركة من معاركها المتصلة كحلقات السلسلة ..

لن تهوبك المتاعب فهى شارات التقدير التي تضعها الحياة على صدور من تحابيهم بأفضل منحها وهباتها ..

أنت الآن تلعبين بمهارة على حبل يبعد عن الأرض بقدر يثير الخوف .
أقل تشتت أو اشتغال يصرفك عن تركيز انتباهك لحظة كاف ليصل بك الى الارض بغير انتظام ..



ينبغي – وقبل كل شيء – أن تصرفي نظرك وسمعك عن متابعة أى مؤثر من الخارج أو دافع من الداخل .

لا داعي للاكتشاف ومتابعة الخفايا والترصد للظواهر .. فأنت قد بدأت رحلة يجب أن لا يشغلك عنها شيء مهما كانت تفاهته أو أهميته ..

اقتلي حساسيتك قبل أن يصرعك بها الآخرون أو الظروف ..

لماذا تغرقين والشاطىء أمامك .. والنجاة ممكنة ؟

هذه هى الاستجابة الثالثة لصرختك المكتومة فعسى أن لا تحملها الريح الى صخرة الروشة ..

تحياتي وقبلاتي لك ،

والدك

حمزة شحاته



(٦٠)

• أخي أبو قو .. غازي

سررت برسالتك الرقيقة لأنها كانت تعبيرا صادقا وأمينا عما تنطوى عليه أعماقك لى من حب ممزوج بالحنان .. هذا الحنان الذي أحسست دائما بأنه طابع وجدانك الأصيل ..

لا بد أن يأخذ الرجل الصغير فرصة كافية للراحة من عناء رحلته الشاقة معكما .. ولا بد أن توفروا له جوا من الهدوء بعدما تجشم من صعاب !! انه لا يزال أصغر من مشقات المغامرات والرحلات حول العالم ..

انى أود له أن ينشأ أقل انفعالية من أمه مثلا ،فالحساسية والانفعالية احتراق - حتى للمواهب ..

أنا على يقين أن «شيرين» ستجد الطريق ميسراً لاستمرار نجاحها حتى النهاية ، فهى بارزة الطموح .. وتدرك تماما أهمية أن يتحقق لها نجاح في أي خط علمي ..

● المقصود الاستاذ غازي عبد المجيد زوج السيدة شيرين وفيها يؤكد عدم نشر رسائله وذلك بعد ان علم أن هذه الفكرة تراود ابنته شيرين .



من الدلائل الطيبة على توفيق الله وحسن رعايته أن تكون أنت من البداية مدركا لأهمية مواصلتها للدراسة الجامعية .. والوقوف إلى جانبها في جميع المواقف ..

ان الحياة ليست شيئا ذا قيمة بغير مواصلة الجهد للتقدم العلمي والثقافي .. فالحياة تمضي في الصغائر المعتادة وبنفس الجهد اللاهث خالية من هدف بارز ..

كانت «شيرين» حلمي .. وقد صار مستقبلها حلمك ، وستكون مثلك حلما للرجل الصغير ... الذي سيبدأ نقطة انطلاقه الرائع منكما بتوفيق الله ، هو ومن يليه إن كنتما أو لم تكونا بحاجة إلى المزيد ... فتعهدها قدر الامكان برعايتك وتشجيعك .. ولا تنس أن هذا رجاء !!

وصلت هديتك وشكرا من الأعماق ... وستقرأ في رسالتي «لشيرين» تعليقا جادا وعنيفا عليها ـ إنها الحقيقة في قالب الكاريكاتير !!

ماذا أصنع بالساعة ؟! لن أحتفظ بها ـ اذا وجدت لها زبونا وسأطالبك بأخرى متى التقينا ـ ساعة خفيفة الوزن وواضحة ..

إن الشباب يتعلق بالمظاهر .. والعجائز يتعلقون بالنفع ، ستقدر ذلك عندما تصبح عجوزا ..

والآن قل لي بربك هل أنت راضي عن حماقة زوجتك ؟! لا تدعها تفكر وحدها .. وعلى الأقل فيما يتصل بي ..



عندما كنت في مثل سنها لم أكن أحمق بهذه الدرجة وخاصة في مسائل النشر .. انها لا تدرك الخطورة في نشر شيء لإنسان اختار أن يظل متحررا من المجال الأدبي ..

وهي مسألة فرغت منها منذ زمن طويل ولم يطرأ على موقفي منها أى تعديل .. حتى الآن ...

ارجو أن تحملها على التعقل .. وعندما تكتسب معرفة أكبر .. وإدراكا أصح وتجربة أوسع .. ستغير نظرتها الى الرسائل وتعرف أن الرسائل الخاصة شيء مختلف عما يعد للنشر .. وحينئذ ستحمد لك أنك أعنتها على عدم التعجل ...

إنك ستسدى اليَّ جميلا عظيما اذا أحكمت رقابتك عليها في هذا ـ وسأعتبر أنك وعدتني بهذا .. وأشكر لك ذلك مقدما !!

إنى أصارع الذين ينشرون لى أو عنى أى شيء .. فماذا تريد أن تفعل بي هذه الحمقاء ؟!

أكان ضروريا أن يكون أبوها أديبا أو مفكرا ؟ إنه أبوها وحسب .. فاذا كانت مقتنعة بأن له جانبا انسانيا .. فلتكتب هى عنه ما تشاء مما أحست به نحوه من حب وتقدير بغير أن تدينه بدقائق يرى الآخرون فيها من التفاهة ما لم تره هى ـ بحكم أنها ابنته ـ وكما قلنا في السابق وما زلنا نردد «كل فتاة بأبيها معجبة» ..

ان الرسائل الخاصة لا يبرر نشرها شيء أقل من أن يكون نماذج من أدب أو فلسفة أو علم ..





ورسائلنا لم يقصد لها من الأساس أن تمثل عنصرا من هذه العناصر والى هذا فهى لم تلج بابا من أبواب حرية التعبير عن مقاصد ذات مستوى يبرر عرضها للناس ..

أرجو أن تكون أنت بريئا من الاشتراك في هذه الحماقة ومن مثيلاتها ..

لقد أصبحت أبا وهذا يحتم عليك أن تزيد رصيدك من الرصانة والتعقل والا أصبح البيت فرعا لأكبر مستشفى مجانين .

ألست معي في هذا أم تريد أن تكون من ضحايا البدنجان ؟

لقد أخرجت حواء آدم من الجنة .. فهل تدخلك حواؤك الى جنة البدنجان ؟

حاسب .. وإلا كنت المسئول عن سلامة عقلك يا أبا هاني ...

شكرا لك ومزيدا من تمنيات الخير والتوفيق أيها الصديق والى لقاء يجمعنا في ظل من الحب والسكينة والحنان .. قبلاتي وتقديري .. وأطيب تحياتي للوالدين الكريمين والاخوة والى اللقاء ،

حمزة شحاته



بابا ... الغالي الحبيب «حفظه الله »

أقبل يديك الكريمتين .. وأبعث لك بأرق تحياتي وأجمل أمنياتي .. أنا الآن بخير كن مطمئنا ... فكلماتك العظيمة هي سندي في كل ما يعترض طريقي ... وأحاول دائما أن أقلدك فأتحدى بدوري المشاكل والظروف .. وكثيرا ما أصارع الأفكار والقلق في نفسي حسب توجيهاتك ... وأنجح أحيانا وأفشل أحيانا .

ولكني سأنجح أخيرا ما دمت بجواري الصديق والأخ والأب والا فلن أكون جديرة بأن أكون ابنتك التي تعتز بها !!

كل ما أرجوه منك ألا تبخل علي برسائلك ... لأنها تسعدني سعادة تفوق الوصف من الصعب أن تصورها لك كلماتي التي لم تقو بعد على التعبير عن المشاعر العميقة ... ولكني متأكدة أنك تفهم ابنتك جيدا وتفهم ما يدور في نفسها حتى ولو لم تحدثك به ...

دعني الآن أحكي لك ماذا حدث ونحن أمام دائرة البرقيات .. عندما دخل غازي الى الدائرة لبعث البرقية ... سرحت بأفكاري ... وتخيلت كيف كنت

---

(١) إختار الناشر هذه الرسالة كنموذج للرسائل التي كانت شيرين تتبادلها مع والدها .



أجيىء اليك مداعبة وأنا أردد الأغنية الشعبية المشهورة «حل الكيس وأعطينا بقشيش لنروح مانجيش يا حلللو» وكنت تضحك بسعادة وتغيظنـي قائـلا «روحي وما تجيش» ها هي الحياة تباعد بيننا ورحت وما جيت .. لكن على مين ؟! وراكم وراكم والزمن طويل .. حتى لو ذهبت الى آخر الدنيا !!

من أخباري .. أنا مشغولة .. فاختبارات الجامعة على الابواب ولذلك تجدني غارقة في بحر من الأبحاث التاريخية .. وكنت صباح اليوم مع هومـيروس وملحمتيه الشهيرتين «الالياذة» و «أودسا» وللمعلومية لقد أصبحـت شغوفـة بالتاريخ اليوناني والشعراء اليونانيين الى أقصى درجة .. هل تذكر يا بابا كيف كنت مستاءة في بادىء الأمر لأني لم أوفق في الالتحاق بقسم دراسة علم النفس ؟! انني الآن تقريبا متآلفة مع جميع المواد .. الا مادة «الدولة البيزنطية» لا أعتقد أنه سيجيىء اليوم الذي يعقد فيه صلح مشترك بيني وبينها .. كيف يحدث ذلك وهى كتاب من ألف صفحة غلافه كئيب أكل عليه الزمان وشرب ومع ذلك فاني أعدك بأني سأنتصر عليها وأهزمها بدرجة جيد جدا وأنت تعلم بنتك ودماغها الناشف عندمـا تصمـم على شيء .. ولعـل النجـاح يكون حليفي ..

بودي يا بابا أن أكون أنا وأخواتي عند حسن ظنك ... في كل ما كنت تحلم به وتخطط له في طريق مستقبلنا ... لأنني أشعر في داخلي بالحسرة والأسى



لأنك لم تنجب ولدا ... ولا أودك أن تأسف أنت أيضا لأنك أنجبت خمس بنات ... أنا الكوبرا فيهن (الله يسامحك يا بابا) .. وكم كنت كبيرا لأنك لم تشعرنا بذلك في يوم من الأيام ..

كثيرا ما أحدث نفسي لو كنت رزقت بولد ؟! ولكنها ارادة الله ... ليتنا نكون عزاءك عن كل ما فاتك ... كما كنت لنا نعم الأب وعزاءنا الوحيد ..

لن أطيل عليك أكثر من ذلك وان كنت أود أن أتحدث اليك حتى يدركني الصباح فأسكت عن الكلام المباح ..

قبلاتي وأشواقي لأخواتي الحبيبات ، وأنا في انتظار رسائلهن وكفاية كسل وقبلاتي لبابا الغالي وكل حبي وتقديري ،

ابنتك

شيرين حمزة شحاته

فهرست الرسائل

صفحة

صفحة

اصدارات إدارة النشر بتهامة

الكتاب العربي السعودي :

١ ــ الجبل الذي صار سهلا	أحمد قنديل
٢ ــ من ذكريات مسافر	محمد عمر توفيق
٣ ــ عهد الصبا في البادية	تأليف : اسحق الدقس ، ترجمة : عزيز ضياء
٤ ــ التنمية قضية	د. محمود محمد سفر
٥ ــ قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	د. سليمان الغنام
٦ ــ الظمأ	عبدالله جفري
٧ ــ الدوامة	د. عصام محمد علي خوقير
٨ ــ غداً انسى	د. أمل محمد شطا
٩ ــ موضوعات اقتصادية معاصرة	د. علي بن طلال الجهني
١٠ــ ازمة الطاقة إلى أين ؟	د. عبد العزيز حسين الصويخ
١١ــ نحو تربية اسلامية	أحمد محمد جمال

تحت الطبع

تسالي	د. حسن نصيف
عواطف انسانية	د. مريم البغدادي
الرجولة عماد الخلق الفاضل	حمزة شحاته
التاريخ العربي وبدايته	امين مدني
تاريخ عمارة المسجد الحرام .	حسين عبدالله باسلامة
صدى الصمت	حمزة شحاته
الامثال الشعبية في مدن الحجاز	أحمد السباعي
وقفه	د. عبدالله باسلامة
الحضارة تَحدٍّ	د. محمود محمد سفر